

# المبارة التاريخية

في

مصر الوثنية والمسيحية

المطابق التاريخ الصحيح قسطنطين وترجم

تأليف

اسكندر صفي

Alexander Sefi,  
London.

المطبعة الحديثة

شارع علوي رقم ٥ بالقاهرة

ELIAS' MODERN PRESS,  
ELOUI STREET, CAIRO.



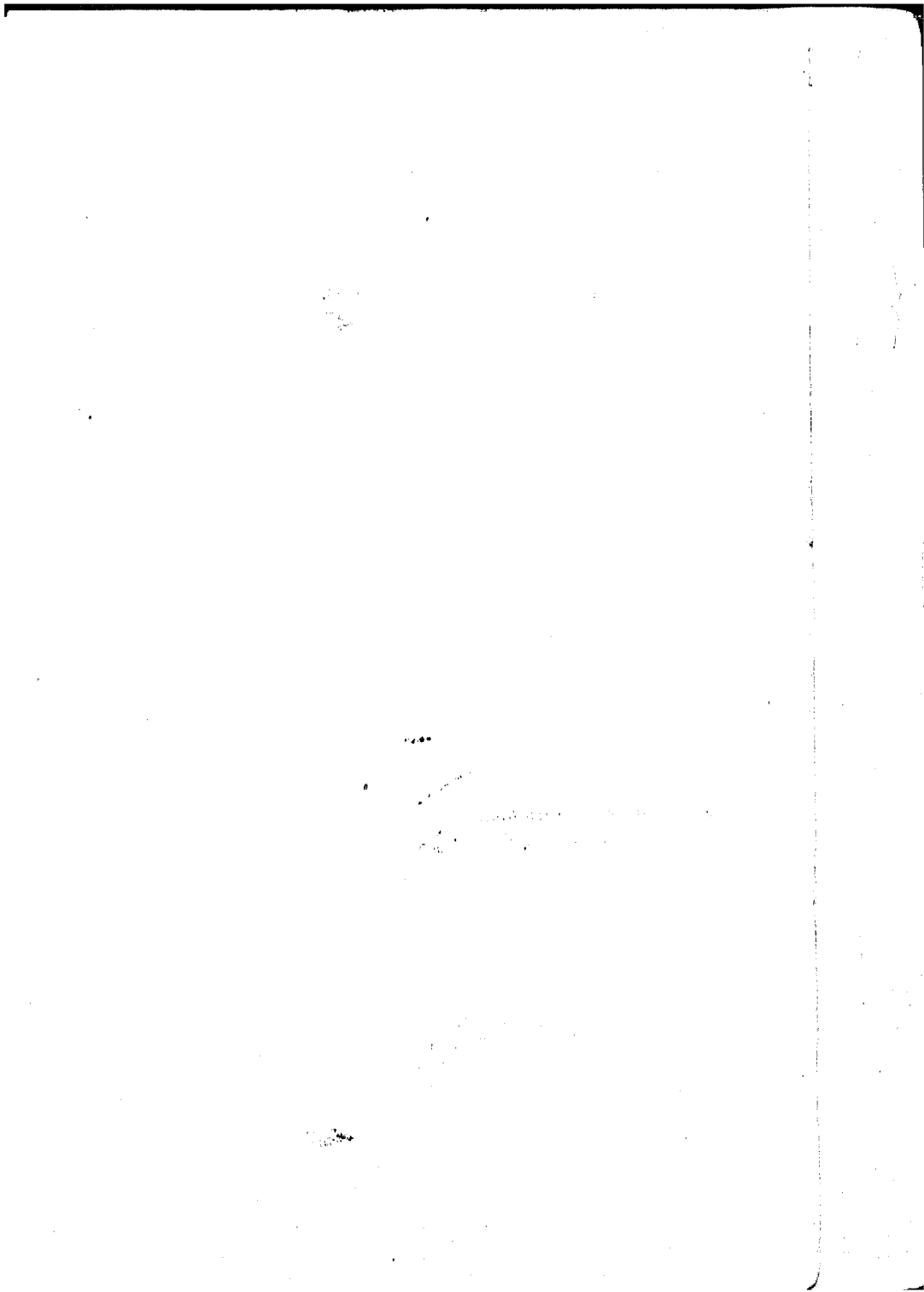
0173715

Biblioteca Alexandrina

K

اهداءات ٢٠٠١  
المرحوم أ.د. زكي علي  
القاهرة

10  
19  
1.2  
1.3  
1.4  
1.5



١١٩

١٩٤٤

# المبارة التاريخية

في

مصر الوثنية والمسيحية

اطلب التاريخ الصحيح فتستريح وترجع

تأليف

اسكندر صيفي

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

Alexander Sefi,

London

المطبعة العصرية

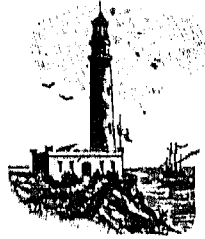
شارع عاوي رقم ٥ بالقاهرة

شارع عاوي رقم ٥ بالقاهرة

ELIAS' MODERN PRESS,  
ELOUI STREET, CAIRO.

٤٤٦٥٩/١٥

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف  
All rights reserved



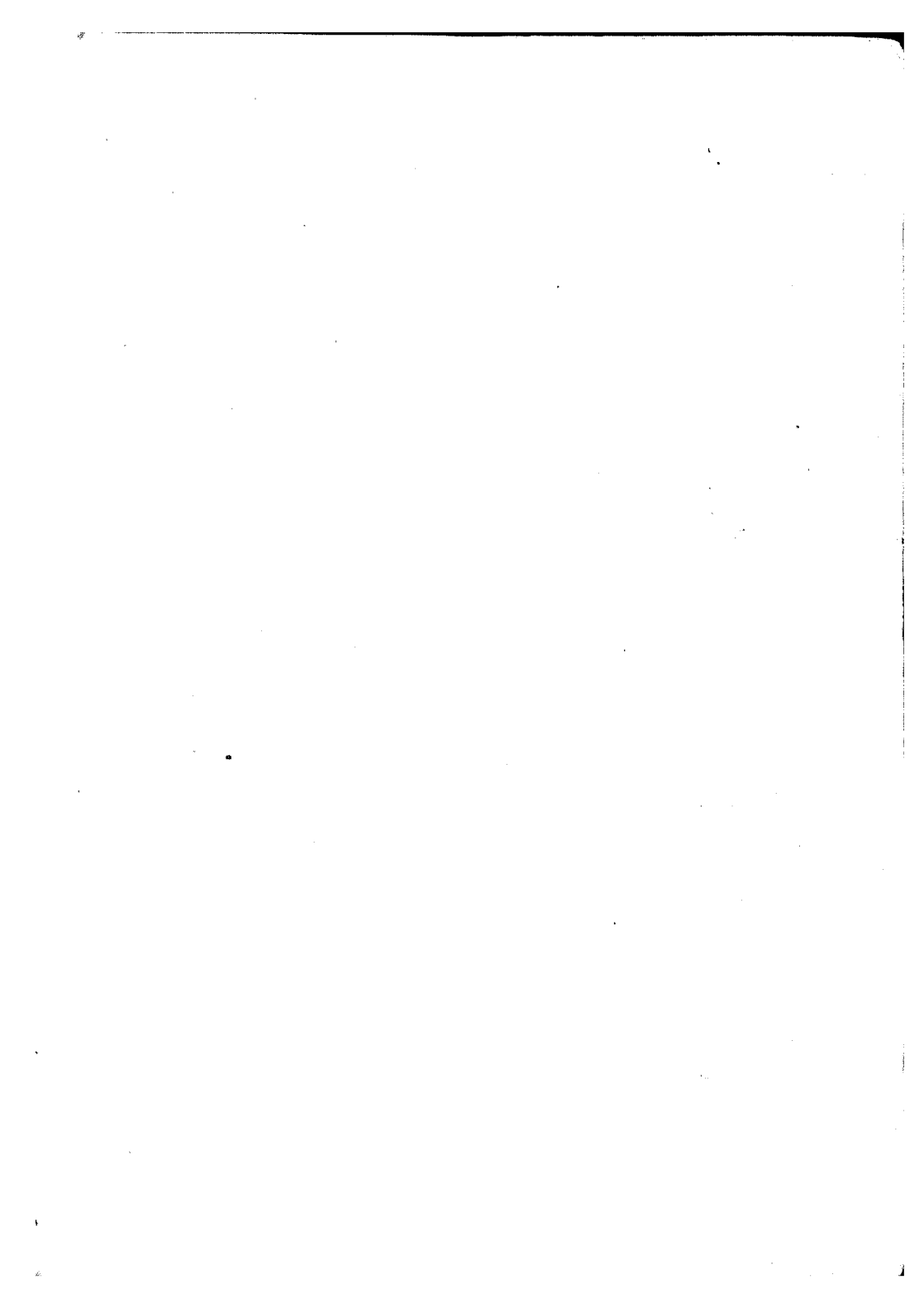
يطلب هذا الكتاب  
من ادارة « سفنكس Sphynx » بالقاهرة  
في شارع المناخ  
وثمنه عشرون قرشاً

## مقدمة

الرائد لا يكذب اهله ، ولا يبرقش قوله ، واني استخرت الله وجمعت  
هذا التاريخ من كتب الافرنج الفضلاء ، المطلعين على اخبار الاغريق  
والرومان القدماء ، وسميته

### المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية

بيد أنه السيار المشرق في بوار المشرق ، قصدت فيه فكاهة قارئه  
والتعليم ، وتنبيه افكار الشبان وذوي الذوق السليم ، واخلاله قد آتى رائق  
الحديث بعيد الغور ، وارجو أن يكون قاضياً على مثل ذاك الدور ، وذاك  
الجور ، حتى يرى المشرق زاهياً راقياً ، ولأسباب العمران واعياً داعياً ،  
والأ يفوته الاعتبار ، من عظات هذه الحوادث والاخبار ، ان شاء الله .





بِسْمِ اللَّهِ

## الفصل الاول

سنة ٥١ الى ٣٠ ق م

في قلاو فطرا واخويها ويوليوس قيصر ومارق انطوني

(١) في سنة احدى وخمسين قبل المسيح تُوفي ملك مصر اليوناني بطليموس نيوس ديونيسيوس بالاسكندرية تاركاً وصيةً بالملك بعده لابنته البكر فلاو فطرا ولابنه بطليموس الاكبر على انهما يقتزنان (١) ويحكان سويةً . وكان قد ارسل صورة هذه الوصية لمجلس الامة في روما لتحفظ في سجلاته لوقت الحاجة وبها يقسم على الشعب الروماني بالاقسام الغليظة بالهتهم وبالمعاهدات الودية التي بينه وبينهم ألا يخالفوها ويعهد اليهم بكفالة ولده حتى يبلغ اشده فعند موته اقام المجلس وصياً على الملك القاصر پومبي صديق والده وفي السنة الثالثة من ملك قلاو فطرا واخيها ارسلت الاسكندرية ستين مركبا حربياً

(١) كالمادة عند ملوك مصر الاقدمين لا سيما بين ابناء العائلات منذ

لا ساعاف پومپي ضد خصمه يوليوس قيصر ، وبينما الحوادث تشغله  
كان الحصيّ پوتينوس مرّبي الصبي هو الوصيّ فعلاً فاستأثر  
برأيه واعلان الملك باسم الصبيّ وحده خلافاً للوصية

( ٢ ) فانكرت تلاو فظرا فعله وهربت منه الى سورية وهناك جمعت لها  
جيشاً وزحفت به الى حدود مصر تطلب حقها من الملك بالسيف .  
واذ كانت جنود مصر واقفة في بلوزيوم (١) لمقاومتها وصل الى  
الاسكندرية پومپي مذعوراً من وجه قيصر المنتصر عليه في  
فرساليا (٢) يطمع باستقبال حسنٍ ومروءة من مملكة ابن صديقه  
غير مدرّكٍ درجة مكر اليونان الذين لما رأوا ضعفه وخذلانه وقوة  
خصمه اجمعوا رايهم على الغدر به فارسلوا القائد اخلاّس والقائد  
لوقيوس سبتيموس لاستقباله على المرفأ بظاهر الحفاوة والمودّة  
ولما وصلوا به الى البر قتلوه . وعلى قول تيودوتوس اليوناني من  
جزيرة خيوس استاذ الملك الصغير « لا خوف عليهم من عضّة  
الميت » . وكان پومپي ذاك الشهم الخطير الذي تقلّد رياسة  
مجلس روما ثلاث مرار وله اليد البيضاء امام والد ملكهم القاصر !

( ١ ) امنع حصون مصر قديماً على ميلين من ضفة النيل الشرقية  
جهة سورية

( ٢ ) هي تساليا الحديثة

( ٣ ) وبعد قليل وصل ايضاً قيصر للاسكندرية ، وفيها بلغه ما أراحه من ثقل جرم قتل حمه پومي . وكان مامعه من الجنود لايزيد عن ثلاثة الاف ومايتي راجل وثمانماية فارس لكنه بصفته كرئيس مجلس روما واستناداً على مايتي من قواته في اسيا لم يحجم عن اصدار امره للعمل بوصية ديونيسيوس . فالملك اظهر الطاعة وبامر قيصر بعث رسولين الى اخلاس بالأ يتحرك بالجنود التي معه في پلوزيوم . لكن مربيه پوتينوس اسر الغدر بقيصر ايضاً فارسل من قتل رسل الملك بالطريق بينما رسله تجد بالوصول الى اخلاس لتطلبه مع رجاله للاسكندرية باسرع مايمكن

( ٤ ) وكان قيصر قد ازعج پوتينوس بالخاحه عليه لوفاء دين جسيم كان له على الملك السالف . وتظلم پوتينوس للناس من طلبه واحقدم عليه لابل انه امر بازالة اواني الذهب والفضة من مائدة قيصر وابدالها باواني الخزف والخشب واخبره بان تلك قد صبت تقوداً لوفاء دينه ، وقدم لجنوده سفالة الاطعمة وامتن بها عليهم كغير مندوبين لبلاده

( ٥ ) اما قلاو فطرا فكانت لم تزل ضاربة خيامها بالقرب من پلوزيوم تنتظر نتيجة اوامر قيصر . ثم انها احتالت لمواجهته واثقة بقوة جمالها لاستماتته لنحوها ، فركبت البحر خفية وذبرت وقت وصولها للاسكندرية ليكون ليلاً ، وبوصولها اليها نزلت بمركب

صغير مع صديق لها يدعى ابولودوروس الصيقلية . واذا رأت دخولها للقصر الملوكي علانية مستحيلاً ، طلبت الى رفيقها ان يلقها ببساط ويلقيها على باب القصر كبضاعة برسم قيصر ففعل ونجحت حيلتها ووجدت نفسها واقفة امام قيصر ، لكنها بينما كانت قد جاءت سائلة اذا بها مالكة قلبه وصاحبة الامر على الملكة باسرها

(٦) وبهذا الاثناء وصل اخلاص بجنوده للاسكندرية ، ولم يكن لدى قيصر سوى الجنود التي اتى بها وكان الشعب حاقداً عليه . فلما رأى ضعفه عن الخروج لاخلص عمد الى الامتناع بالقصر فتحصن وحبس عنده الملك واخاه الاصغر واختهما ارسينويه ( اي القمر ) وبوتينوس . وكان القصر بالنقطة المسماة بروخيوم على الشاطئ وله سور منيع لجهة المدينة والطرقات منها اليه ضيقة لا تسمح للعدو ان يقتحمها بعدد كبير من الرجال ، ومع ذلك فان قيصر رأى استلزامه لعدد اوفر على البر ، فامر جنوده التي كانت باقية بالمراكب ان تحرق بعضها وتأتيه للبر . فلما اشتعلت المراكب التي امر بحرقها طار شرارها الى مخازن الرصيف فاتقدت وامتدت النار منها الى الموزيوم فاحرقته وابدت مكتبته الشهيرة مع السبعائة الف كتاب التي كانت فيها وبعاماتها ازدان ملك البطالسة وذريتهم حتى في اخر الزمان وتسلط الجهل على الملكة وبها كانت

و دار سميرة في عهد الجاهل الاخير

١- البرابرة في القصر  
 ٢- القصر الملوكي  
 ٣- القصر الملوكي  
 ٤- القصر الملوكي  
 ٥- القصر الملوكي  
 ٦- القصر الملوكي  
 ٧- القصر الملوكي  
 ٨- القصر الملوكي  
 ٩- القصر الملوكي  
 ١٠- القصر الملوكي

الاسكندرية محط رجال العلم بعد اثينا . ولولا ان قيصر يلاقى فرجاً من اعدائه ولو بهلاك هذه المكتبة لكان ولا شك ترك لنا بتاريخه عن حروبه تأبيناً لاثناً بها . فكاننا حال الجر يرض دون القريض

(٧) ثم ان ارسينويه هربت من القصر الى اخلاس . فدقق قيصر المراقبة حينئذ على من معه ، واكتشف على دسائس من پوتينوس بها يطمع اخلاس بقلة المؤنة بالقصر ويستنهض عزمه فقتله

(٨) ولبت اخلاس محاصراً قيصر فخر خندقاً بجانب القصر لمنع من فيه من الخروج ، وسلح العبيد وسخر الاغنياء ، وبلصهم لكن اذ ارسينويه عارضته ببعض تصرفاته ولم يصغ لكلامها ، عملت على قتله واستبدت بالسلطة فاقامت خصيماً غانميدس قائداً على العسكر وكانت هي بنفسها تخرج للجنود وتشجعهم على القتال وسنها لا يتجاوز الثانية عشرة . واذ كان شرب الاسكندرية من صهاريج ياتيها ماء النيل بأنابيب من التربة ، حول غانميدس ماء البحر المالح لتلك التربة ، فلما اشعر رجال القصر بتغيير طعم ماء صهر يحهم هاجوا قلقاً لثلا يموتوا عطشاً . لكن قيصر عرف السبب فأمرهم بالحفر بالارض ، وبليلة واحدة وجد ماء عذبا يكاد يكفي البلد كله خلافاً لزعم الجمهور لذلك الزمان بان ارض الاسكندرية ليس تحتها ماء يُشرب

(٩) ثم ان غانيميدس فكّر فيما يصنع لهلاك المراكب الرومانية وهو لا موالي له يُحاربهم بها . فاستدعى كل المراكب التي كانت عنده لمراقبة الكمارك بالنيل واصلاح العتيق من مراكبه البحرية واخذ اخشاب البيوت لعمل المقاذيف وبمدة قصيرة جهز سبعة وعشرين مركباً حربياً ومراكب غيرها صغيرة كلها بكمال وقام مراكب قيصر ما خلا الزينة . وكان ماسك الدفة بمراكب الاسكندرية يقف تحت خيمة بشكل الخوذة ( التي اسمها بالانكليزي هلمت ) فصار فيما بعد هلم اسماً للدفة بلغة الانكليز . اما قيصر فلم يكن باقي عنده من مراكبه الحربية سوى خمسة عشر مركباً مع بعض مراكب صغيرة ، ولكنه اذ كان واثقاً بحنكة وشجاعة نوتيته الرودوسيين امرهم بالخروج الى العدو المحيط بهم وراء جزيرة المنارة ، ورغمما عن ان ضيق المخرج كان لا يسمح لهم بالخروج باكثر من اربعة مراكب بالدفة يمكن للعدو كلما برزت ان يحوط بها ويحطمها ، خرجوا اليه وكانوا كلما تصدّى لهم مركب من مراكبه يديرون له رأس مركبهم المحدد الى انهم بظل مراكبهم الاربعة الاولى تمسكوا من اخراج مراكبهم كلها من المرفأ واستمر القتال بين الفريقين حتى احمر وجه البحر من الدماء . وكانت ترى سطوح الاسكندرية والجزيرة غاصّة بالمتفرجين وصراخهم ملاً الجو تحريضاً لرجالهم على القتال . اما نوتية قيصر فكان لا حاجة

- لهم بالتحريض الامن عند أنفسهم ، فاسروا مركبين واغرقوا  
ثلاثة من مراكب العدو وهرب منهم الباقيون وتبددوا
- (١٠) فلتلاني مثل هذا الخطر ثانية ، عزم قيصر على الاستيلاء على  
جزيرة المنارة فعبأ مراكبه وخرج اليها فأخذها والقلمة التي  
فيها والسد الذي يربطها بالبحر بينما كان العدو ماسكاً بالطرف  
الآخر من السد قلعة اكبر فقصده ان يخرجها منها ايضاً ، لكنه  
لما جرب ذلك أخفق وارتدت جنوده هاربةً لمراكبها والعدو  
يضغطها ، ومن شدة الازدحام بالمراكب غطس مركب قيصر  
الخاص به ولولا انه يرمي بنفسه للماء ويسبح لمركب أبعد لكان  
هلك من جملة الثمانمائة مقاتل الذين فقدهم ذلك اليوم . وقد جبت  
الرسمية فأخذها المصريون وعلقوها وسط المدينة علامةً لانتصارهم
- (١١) ثم حصلت مهادنة بينهم لأن المصريين كانوا قد بدأوا يشكون  
من جور ارسينويه وخصيها . ويطلبون ملكهم . وكان قيصر  
يحسن الظن بالصبي فعزم على اطلاقه وردّه اليهم ، فبطليموس  
الاكبر اظهر عدم رضائه من مفارقة صديقه قيصر وتأسّف وبكى  
لكنه اذ بلغ معسكره مسح دموعه وأعاد الكرة على قيصر
- (١٢) وكان قيصر ينتظر أن تأتيه مراكب سورية بذخيرة فوضع  
بطليموس مراكبه على مصب النيل جنوبي الاسكندرية وسدّ  
عليها الطريق

(١٣) انما متريد اتس البرغامي كان زاحقاً براً بجنود سورية لاسعاف  
قيصر، وبوصوله الى باوزيوم فتحها ثم مشى الى منف (١) حازماً  
أن يقطع النيل بالقرب من هليوبوليس فقام اليهود هناك  
يعارضونه لكنه لما اطعمهم على الرسائل التي معه لهم من  
اخوانهم في اورشليم أنسوا به . ثم لحق به انطيطاير بثلاثة آلاف  
مقاتل من اليهود ، وقيصر ومن معه من الجنود أتوه مقلعين  
عبرابهم فحشد لهم بطليموس قواته وكان القتال بينهم أولاً  
سجلاً الى ان كسروه فالتجأت رجاله لمراكبها وازدحم مركبه  
الخاص فغطس به وبمن معه وهلكوا بأجمعهم

(١٤) فعاد قيصر حينئذ بجنوده للاسكندرية ، ولما وصلها خرج اهلهما  
لاستقباله وامامهم الاصنام يطلبون الأمان ، فأمنهم ودخل المدينة  
وأول اوامره كان أن يعمل بوصية ديونيسيوس ولما كان الابن  
الاكبر قد مات أمر ان يكون أخوه بطليموس الاصغر عوضاً  
عنه بالملك مع قلاوفطرا ، وكانت قلاوفطرا قد ولدت لقيصر ابناً  
سماه قيصرون (٢) ورغماً عن ولعه بها لم يرَ بدءاً من رجوعه لروما

(١) — عاصمة مصر القديمة على اثني عشر ميلاً جنوبي القاهرة وليس  
لها اثر الان . اما هليوبوليس مدينة الشمس المصرية فهي «عون» التوراتية  
(٢) — هكذا كان قانون المملكة لكي لا يسقط حق الملكة من  
ملكها بادخال غريب عنها فيه فكانت تأخذ صاحباً



فتركها تحكّم باسمها واسم أخيها الذي صار زوجها الشرعي كثنائين عنه ، وأجر لروما مع الفيلق السادس الروماني آخذاً معه الأميرة ارسينويه اسيرة . فلما وصل اليها علم بأن مجلس الامة فيها قد سمّاه اوتوقراطاً من ستة اشهر وكان مارق انطوني رئيس اصطبله النائب عنه في تلك المدة

(١٥) ودخل روما قائداً الاميرة ارسينويه موثوقةً بلاغلال وراء مركبته .

وكان بموكبه مركبة فوقها صنم آله النيل واخرى تحمل تمثال منارة الاسكندرية ووراءها زرافة لم تسكن الرومان عرفت شكلها من قبل . ثم بعد قليل وفدت عليه زائرة الملكة قلاو فطرا مع زوجها الشرعي وعمره اثنتا عشرة سنة وكانا نزيلي داره مدة من الزمان ولما كانت السنة الخامسة من دخوله الاسكندرية واذا قلاو فطرا

(١٦) نزيلة داره انتقض عليه الرومان لزعمهم أنه قد استبدّ فيهم ، وقتلوه . فتحيرت قلاو فطرا في امرها وظنت أنها تستميل الرومان اذا عرضت على مجلس الامة اقامة ولدها قيصرين شريكاً لها بالملك . فالتجأت الى قيصرين ليعضدها لكنه كان يبغضها لتجبرها فرفض طلبها وهديّة كانت قد ارسلتها اليه ، فلما انكرها وجلت وهربت راجعة لمصر

(١٧) فمن هذا الوقت ضيّعت مصر استقلالها وأمست قلاو فطرا في خطر من الرومان ان لم يكن لها زبون منهم فحوّلت انظارها

أولاً (وقيل أكثر من ذلك) نحو سكستوس پومپيوس النبي كان على رأس اسطول روماني عظيم ويده صقليا ويطمع برئاسة روما، لكن اوقتا ويانوس بعد قليل انتصر عليه ولاشئ قواته فلم يفدها شيئاً

(١٨) وكان قيصر قد ترك في مصر جيشاً رومانياً وافراً لحراسة الملكة ظاهراً، لكن حقيقة لحفظ السلطة الرومانية. فكان هذا الجيش لا شغل ولا عمل له الا البطر والفساد وكان شرّ قدوة للجمهور

(١٩) أما قلاوفطرا فريثا كان اخوها ولدأ قاصراً لم تبال ان يكون شريكاً لها بالملك، لكنه اذ بلغ اشدّه قتلته واخذت ابنها قيصرون شريكاً لها

(٢٠) وبوجه الاجمال فان هذا الزمان كان زمان فسق ونجور واسراف وقتن في مصر، فلا نجد فيه شيئاً من نتائج العقل والعلم، الا ان الرياضيات كان اهلها اقل تأثيراً من اهل الشعر والفلسفة. فان سوزيجينوس كان اول علماء الفلك في ذاك الزمان في مصر وبمساعده تصحح يوليوس قيصر تقويم السنة المنسوب اليه وهو الذي بعد تحديده ايام السنة من ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم بدّل رأس السنة ثلاث مرار لارتياحه بيوم الاعتدال، وذلك لأن المراقبة اللازمة كانت في ايامه محصورة بيومين من السنة اذ تمر الشمس بخط الاستواء

(٢١) ومن علماء الحساب والهندسة في ذلك الزمان كان الرياضي فوتينوس وديديموس بالفقه ، وديسقوريدس بالطب ، ولهذا كتاب نفيس بخصائص الحشائش والاعشاب والمعادن للطب ، وبالسموم وعلاجاتها تداولته الناس اجيالاً عديدة الى ان اضعفت الاكتشافات الحديثة رأيه . واشتهر ايضاً بهذا الزمان الجراحى سيرايون . قيل عن تجربة لا عن علم

(٢٢) وبهذا الزمان كان بناء المعبد الصغير في هرمونتس بالقرب من ثيبه للآلهة مندو او الشمس على اسم قلاو فطرا وابنها قيصرن ، وبالقرب منه حوض ماء للزوم الفرائض الدينية . وهذا المعبد يختلف عن المعابد القديمة بضعفه عنها . وهو الوحيد في ثيبه للاله مندو . مع انها كانت تعرف هذا الاله من عهد رمسيس الثاني لكنه اصلاً من الهة الارياف وانما آتى زمان عبده فيه ثيبه بدلاً من « عمون را » . ثم رجعت لعبادة هذا الى ان شيد بذلك الزمان المعبد الصغير لمندو الذي سنراه بالمعهد التالي قد صار من آلهة النوبة

(٢٣) اماموت قيصر فلم يكسب الرومان شيئاً من الحرية المندوبة والراحة المرغوبة ، لا بل انه زاد بالنزاع فيما بينهم وبيلايا الفتن الداخلية . ثم تغلب حزب قيصر على غيره من الاحزاب بعزم

اوقتاويانوس ابنه الشرعي وصديقه مارق انطوني . وعادت السلطنة  
لهذه الغنمة ونبرها أحكم ربطاً من نير قيصر وأعظم وقرأ  
(٢٤) لا يظهر لنا جلياً كيف كانت أميال قلاو فطرا لدى النزاع بين  
مارق انطوني وحزب قاتلي قيصر، وربما انها كانت تنتظر لترى  
من الأقوى لتميل اليه فان اليانوس كان قد أتاها من قبل  
دولوبلا يسألها أن تبعث ما يمكنها من الجنود لمساعدة انطوني  
في سورية، فأعطته أربع فرق من جنودها الرومانية . لكنه  
بوصوله لسورية انحاز لقاسيوس خصم انطوني . فهل كان هذا منه  
غدرآ بقلاو فطرا أم بتواطئ منها ، لا نعلم ؟ انما المعروف هو ان  
قاسيوس كان يشكر لاليانوس اكثر من شكره لها . ثم لما سيرايون  
والي قبرس حشد ايضاً لما كان يظنه الحزب الأقوى وبعث  
مراكبه لخدمة قاسيوس كانت قلاو فطرا تجهز عمارة كبيرة . لكن  
بما ان قبل خروج هذه العمارة كانت الحرب قد انجالت عن  
انتصار انطوني وقتل بروتوس وقاسيوس قالت أنها انما كانت  
تجهزها لمساعدة اوقتاويانوس وانطوني فأرسل انطوني يطالبها  
لمواجهته في طرسوس لتبرهن له ذلك

(٢٥) فالرسول اليها ديلوس لاقى منها اكراماً وحفاوة فلاطفها وأزال  
روعها مشيراً عليها أن تتكلم على جمالها فجهزت مراكبها وشحنتها  
بالهدايا النفيسة واقلمت لطرسوس واثقة بالغبلة على قاب قاضيتها كما

غلبت على قلب قيصر من قبل وهي أحدث سنًا واكل حنكة  
 فدخلت مراكبها نهر قدس الذي نسميه العاصي برونق باهر جداً  
 فكان مركبها محلي مؤخره بالذهب وشراعه من القماش الأحمر  
 ومقازيفه من الفضة تتحرك على نغمات الأوتار وهي لابسة ثوباً  
 شفافاً ومتكئة على وسادة من الحرير يظللها سرادق من الدياتج  
 وحولها غلمان كالأقاريرو حون لها بالمراوح وآماتها الفتيات لابسات  
 ماخف وشف يسكن جبال الحرير المتصلة بالشرع والدقة واذ  
 دنت من البر حمل النسيم روائح مجامرها العطرة لاهالي طرسوس  
 الذين كان الشاطيء غاصاً بهم وانطوني جالساً بينهم على اريكة  
 لاستقبالها .

يا سالكا بين الأسنه والطبي . اني اشم عليك رائحة الدم !

(٢٦) وطرسوس على نهر العاصي طرف احراش سفح جبل طوروس

الفاصل بينها وبين قبائل افريجيا والفينيقيين كان نصفها من اليونان  
 والنصف الآخر من السوريين وكان لها شهرة عظيمة ببناء المراكب  
 والتجارة نظراً لحسن موقعها وخشب احراشها فكان تجارها اصحاب  
 غنى واسع واداب ولهم فيها القصور الشائقة والمدارس للفنون والعلوم  
 اليونانية وكان يخرج منها علماء مفلتون عرفت روما منهم اكثر مما  
 عرفت من علماء الاسكندرية واثننا لأن المراكب كانت كثيرة

عندهم تحملهم أينما شاءوا فأثبنو دوروس قوريليون كان منهم أتى روما وصار استاذاً لقاتو وأثبنو دوروس بن صندون مثله صار استاذاً لقيصر ونستور صار استاذاً لمرقلوس ومنهم كان ديميتريوس اول عالم نزل شطوط بريطانيا وبعد جيل من زمان هؤلاء الرجال خرج من مدارسها ابولونيوس الوثني المدعي بالمعجزات واخيراً بولس الرسول فالفرق بين مبديء هؤلاء الرجال وما شاهدته طرسوس من اطوار قلاو فطرا كان عظيماً جداً

(٢٧) ولما نزلت قلاو فطرا للبرّ وسلّمت على انطوني دعتة واركان حربه لوليمة كانت قصاعها من الذهب المحلّى بالحجارة الكريمة والسرادق واثننا عشرة وسادة فيه كانت كلها من الديباج الفاخر واذ اظهر انطوني اعجاباه من مثل هذا الغنى اهدته الاواني كلها ثم دعتة باليوم التالي وارته من الغنى والزينة اعظم مما رآه بالأمس وبعد الغداء اهدته ايضاً ما كان على المائدة من اواني الذهب واهدت اصحابه الوسادات التي جلسوا عليها

(٢٨) وظلّت تولمه اياماً متوالية على هذا النمط حتى انه لامها على هذا الاسراف فقالت له انتظر غداً لماً اولك وليمة قيمتها عشرة الاف ستسترياي اي ستون الف ليرة انكليزية من عملتنا الدارجة الآن فأجابها بأنه يستحيل عليها انفاق مبلغ كهذا على وليمة فلما كان الغد اولته كالعادة أو أحسن الا انه لم ير ما يعتبره خارقاً فقال لها أرينا

تقومك لهذه الوليمة لنعرف الحقيقة عن كفتها التي زعمت بالأمس انك ستنتقمينها وكان باذنيها لؤلؤتان ثمان عشرة الف سيستريا فدعت بقدر من الخل والقت فيه احداها وشربتها وكادت تفعل كذلك بالثانية لولا ان القائد بالانكوس يمسك بيدها ويصدها ويحكم بأنها صدقتهم وبقيت تلك الدرّة الى ان قطعت نصفين في مستقبل الايام صيغا قرطين لصنم وينوس بالبانطيون في روما ولشهرتهما بما كان من قصتهما صارا يثمان بقيمة الدرّتين الصحيحتين

(٢٩) فكذا لطف وذكا، وكذا جمال وصبا أخذن على عقل الشاب وقلبه فراح صريع الغرام. وبينما كان يقصد محبتها وجد نفسه محكوماً عليه ومقيداً بسلاسل لا انفصام لها لدرجة أنه امثالاً لارادتها سمح بجنح شقيقتها أرسينويه في معبد ديانا بأفيس بعد عفو عنها ظناً منه بأنه يراعي بذلك احساسات قلاو فطرا. ومن بعض كالات هذه الملكة العقلية كان اتقانها لاكثر لغات الشرق والغرب

(٣٠) تلك كانت حالة انطوني بينما كانت زوجته فولويه تهتم بتقوية حربه في روما ضد مطامع أوقتاويانوس وبينما خصمه الآخر لايبانوس يتهدده بجنود بحر الخزر حتى انه رافق قلاو فطرا للاسكندرية وسكن معها غير فائق من سكرته بهواها وهي

تؤانسه وتمسح قدميه بالعطر ( كالذي أهرق على رأس السيد المسيح فيما بعد ) وكان الرطل المصري منه يباع بأربعمائة دينار في قماقم من الجبسين من عمل بلد الأيسترون في الجهة الشرقية من النيل (١) ومن اسم هذا البلد أخذ الافرنج اسم الألبستر وكان يُتاجر بهذا العطر من مصر الى دجلة

( ٣١ ) وفي السنتين العاشرة والحادية عشرة من ملك قلاو فطرا لم يتم وفاة النيل فأقحطت مصر وحصلت مجاعة فيها ومن أثر ذلك ما وجد مكتوباً من تشكرات كهنة ثيبة (٢) لقالماخوس جابي الخراج لرفقه بالناس في تلك الأيام وبسبب نقص الوارد من الحبوب المعينة لفقراء الاسكندرية حرم اليهود منها فكان ذلك خرقاً لمساواتهم الشرعية باليونان وابتداء عداوة طويلة بين الفريقين لاسيما وان اليونان كانوا ينظرون الى كل شرقي كبربري ورقيق واليهود لا يرون كفوآ لهم بالدنيا سوى العرب

( ٣٢ ) ولما كان كل اسناد قلاو فطرا على جيش الرومان كان كل اهتمامهم بمرضاة انطوني فولدت له ابناً سمته بطليموس وتوأمين سمتهما اسكندر هاليوس أي الشمس وقلاو فطرا سيلينه أي القمر وكانت نديمته بالشرب وشريكته بالقمار ورفيقتة بالقنص والصيد

(١) على خط طرف جبل سينا

(٢) عاصمة الصعيد قديماً على جنبي النيل تجاه راس المرج الكبير وهي الان الاقصر



واستعراض الجيش حتى اذا قام بالليل يتجسس كانت تصحبه بزي  
غلام كي لا تترك له وقتاً الا ويراها بجانبه  
وكنت اذا ارسلت طرفك رائداً

لقلبك يوماً أسلمتكم المهاجرُ

(٣٣) ثم أتاه ابنه الأكبر من فولوية زائراً وأقام معه مدةً بهناء ورغد  
عيش واذ هم لاهون آمنون وأنطوني يرى الدنيا طوع يديه  
وفدت عليه الكتب من روما تخبره بأن أوقتاويانوس قد نفى  
زوجته فولوية وأخاه من روما واستبدت بالحكم فهول راجعاً اليها  
لكنه لم يصل الا بعد أن كانت زوجته قد توفيت فتزوج أوقتاويا  
أخت أوقتاويانوس أرملة مرقاوس لغاية سياسية ظنها تنفيذ حربة  
(٣٤) وفي تلك السنة أي ٣٩ ق. م أتى هيرود بن أنطياطر مصر  
قاصداً روما ليطلب اليهودية مملكة له فاستقبلته قلاو فطرا  
بالاكرام وتلطفت اليه ليبقى عندها أميراً على جنودها لكنه اذ  
كان يطمع باستقلاله لم يعره عرضاً عليه الأمانة فشكرها  
واعتذر وأقنع الى روما وهناك ساعده أنطوني على غايته وبواسطته  
منحته السناتور كرسى اليهودية فعاد لسورية ليجمع عسكرياً للاستيلاء  
على فلسطين ولما نشبت الحرب بين أنطوني وأوقتاويانوس كان  
هيرود قد دخل اورشليم بمساعدة سوستوس وكيل انطوني

(٣٥) وبالسنة التالية أتى أنطوني بنفسه لسورية فبعث يطلب قلاو فطرا إليه وبوصولها أهداها ما ربما كان أثنى هدية من عاشق لمعشوقته فإنه أقطعها فينيقيا والبقاع وقبرس وقسماً من سيليقيا جانب جبل طوروس وقسماً من اليهودية ومن النبطية فلم يزد لها ذلك الاطمعاً فانها طلبت منه أيضاً رأس هيرود ورأس مالك ملك النبط لأن الأول كان قد أشار على أنطوني بقطع علاقاته معها التي كانت سبب الاختلاف بينه وبين أوقتاويانوس ولأن الثاني كان حاقدًا عليها . فلم يطاوعها انطوني على طلبها هذا لكنه زاد لها أرض البلسم المحيطة باليهودية ومائتين الف تالنت أي قيمة ثلاثين الف ليرة من عملتنا الدارجة الآن من خراج اليهودية . ولما رأت نفسها على رأس مملكة عظيمة كهذه أخذت تؤرخ ملكها ثانية من تلك السنة وبعد ان رافقت أنطوني للفرات بزحفه ضد أرمينيا عادت لمصر عن طريق دمشق واليهودية حيث استقبلها هيرود بلباقة اكراماً لأنطوني وضمن لها الخراج الراجع لها من اليهودية ثم مشى بعض فراسخ بوداعها

(٣٦) ومع كل طيش هذه الملكة فانها كانت من ذاك النسل محب العلم وجامع مكتبة الموزيوم التي احتوت بمحصار قيصر فطلبها الآن أهداها انطوني مائتين الف كتاب من مكتبة برغاموس (١)

(١) برغامة من اسيا الصغرى ومن اسمها اشتق الافرنج اسم الرق بلغاتهم « بارشمن » نظرا لشهرة الرق المصنوع فيها بذلك الزمان

وضعتها في معبد سرايس وبها عادت الاسكندرية اول مدينة  
 بالدنيا بالعلوم حتى باخر الزمان وانحطاط مصر لدرجة ولاية  
 رومانية لا بل وخمسين سنة بعد ذلك حينما الفيلسوف اليهودى فيلو  
 اتى الاسكندرية وسأل ابن هم بطالستها فكان لسان حالهم  
 يجيبه ها هنا في مكتبة السيرايوم

(٣٧) ولترجع الآن لأنطوني فانه بعد انتصاره على الأرمن عاد  
 للاسكندرية قائداً ملكهم أرطاو زردس أسيراً وراء مركبته ثم  
 دعى الناس للجمنازيوم وجلس هناك مع قلاو فطرا على كرسيين  
 من الذهب واعان للجمهور اتخاذها ابنها قيصرن شريكها  
 بالملك وأعطى أولادها الآخرين لقب ملوك أبناء ملوك وأقطع  
 ابنها اسكندر أرمينيا وميديا والجرجان متى تم فتحها وأقطع  
 بطليموس ابنها الآخر فينيقيا وسورية وسيليقيا جانب جبل  
 طوروس وكانت قلاو فطرا لابسة ثوباً كالإلهة ايزيس بصفة  
 ايزيس الجديدة وألبست ابنها اسكندر جبة وعمامة مجوهرة على  
 شكل المديانيين وألبست بطليموس جبة طويلة وقلشيتاً وعراقية  
 عليها اكليل مجوهر أشبه بتاج خلفاء الاسكندر. وكان أنطوني  
 لابساً تاجاً ومقلداً سيفاً شرقياً وأهدى بذلك المحفل لقلاو فطرا  
 كافة التحف التي أصابها من بارثيا أي بلاد الخزرخ وأسيره  
 طفران بن ملكهم

(٣٨) لـكنه اذ كان نفوذه بهذا الاثناء قد سقط في روما مالم يث قليلا حتى صار يخشى من تغيير قلاوفطرا عليه ويخاف أن تغدر به ورغماً عن ولعه بها صار لا يأكل ولا يشرب عندها مالم تقاسمه الماء كـول والمشروب . فاستاعت من ذلك وهي لم تنزل مـخلصه له ولتبرهن له صفاء نيتها لنحوه . دعتـه يوماً للغذاء بعد ان اخذت زهوراً كانت تكال رأسه بها على السـمط وغمستها بالسم النافع . ولما جلسا على المائدة رفعت من رأسها زهوراً ورمتها بقـدحها كأنها تتأنيق برويتها بالقدح وشربت فاقتدى بها انطوني لـكنه اذ مال بالقدح الى فـه خطفته منه وأخبرته بأنه مسموم ولو أرادت موته لتركته يشرب ثم أقنعتـه بالبرهان بوجود ذاك السم فسكنت روعه وعاد الى ثقته باخلاصها

(٣٩) واول النقود المضروبة بعهد قلاوفطرا كانت ترى عليها صورتها من جهة وصورة نسر ام قرن من الجهة الاخرى واسم الملكة قلاوفطرا . ثم اذ ولدت لـانطوني اولاده ضربت النقود بصورة انطوني فاتح أرمينيا من جهة وصورة الملكة قلاوفطرا أم الملك أبناء الملك من الجهة الاخرى ومنها بصورة انطوني امبراطوراً من جهة والالهة الفتيمة بصورة قلاوفطرا من الجهة الاخرى . وربما أن قلاوفطرا كانت آخر ملوك اليونان الموصوفين بالهة على عادة القوم قديماً من وجه التحجب والاكرام وليس من وجه الحقيقة

أوربا أصلاً بمعنى ان القائم بالامر أميراً كان أو سيدياً أو رئيساً هو كاله لمن تحت سلطته بالنيابة عن الآلهة الغير منظورة وهذا فيه نظر لمن تبصر

(٤٠) انما بموت يوليوس قيصر وبعد قليل منه بموت بروتوس وقاسيوس مزاحمي أنطوني على رياسة روما . وجد هذا نفسه الزعيم الاول بين الرومان لكن كثيرين منهم كانوا يكرهون سلوكه في مصر وكان أوقتاو يانوس قد ابتدأ أن يجعل لنفسه حزبا قوياً ضده فباول الامر لم يؤثر ذلك على مركز أنطوني في روما فضربت تقودها تلك السنة بصورته من جهة وصورة النسر المصري من الجهة الاخرى وسعى المجلس نائبا له صديقه سوزيوس ريثما يحضر لاستلام زمام رياسته فضربت مصر تقودها النحاسية حينئذ مكتوبا عليها من جهة أنطوني فنصل لثالث مرة ومن الاخرى الملكة الالهة الفتية انما قبل سفره منها كان قد تغير رأى المجلس فيه وعُدَّ عدواً لروما لكن اذ لم يرد أوقتاو يانوس أن يشهر الحرب ضده أشهره ضد قلاوفطرا أو كما ادعى ضد حاشيتها مفسدي أخلاق أنطوني وهم عبدها مرديون وأمتها ايريس وامرأة من خواصها تدعى خرميون

(٤١) وفي بداية السنة التي كانت ستنتهي بموقعة اقتيوم (١) بين أنطوني

(١) راس خليج ارتا من بلاد الاغريق الغربية المسماة بيريا حيث خير الدين سنة ١٥٣٨ م فاز على عمارات اسبانيا والبندقية والباابوية

واوقتا ويانوس كان هذا قد تسأط على ايطاليا والغال واسبانيا  
وقرطاجنه يقود ثمانين الفاً من المشاة واثنى عشر الفاً من الفرسان وله  
مائتان وخمسون مركباً حربيّاً بينما انطوني كان الآمر في مصر  
والسودان والقبروان ولديه مائة الف من عساكر المشاة واثنى عشر  
الفاً من الفرسان وخمسمائة مركب وكانت كل ملوك المشرق من  
انصاره فكانت فلاو فطرا موقنة بالنصر تحلف برأسها انها سترى عن  
قريب جالسة على سرير روما وكان ذلك جائزاً لولا ان انطوني  
يأخذها معه لميدان الحرب ويقضي على نفسه وعليها بالفشل والهلاك  
لأنه اذ كان يقاتل اوقتا ويانوس بهمارته على شطوط بحر الروم  
بالقرب من اقسيسوم جاء وقت خاف فيه عليها فهرب بها طائشاً عوضاً  
عن أن ينضم الى جنوده البرية التي كانت أوفر من جنود اوقتا ويانوس  
ويقودها الى النصر

(٤٢) ولما وصل بها الى ليبيا أنزلها هناك وأرسلها برّاً للاسكندرية  
وربما أنه كان ينوي الرجوع لموقع الحرب ويفعل ما أشرنا اليه لكننه  
لم يفعل بل أقلع هو أيضاً للاسكندرية هاجراً جنوده التي انضمت  
حينئذ الى خصمه وهو اذ وصل للعرفاً اعتزل بنفسه كثيراً مدة  
قصيرة بصومعة هناك ثم خرج منها ودخل المدينة ورجع الى ما كان  
عليه من اللهو والطيش مع محبوبته مهملاً أخذأي احتياط من الخطر  
الذي كان يتهدهه برّاً وبحراً

(٤٣) هذا مع ان سكان مصر كانوا بذلك الزمان يبلغون زهاء ثلاثة آلاف الف نسمة فكان يمكن أن يخرج منهم ثلثائة الف مقاتل وكانت ثروة الاسكندرية لم تنزل كافية لاعتالهم لكنهم كانوا قد ألفوا اللذ كالعبر فلا يباليون من يركبهم من الحكام فلم يحركوا ساكناً لنصرتهم ولما وصل أوقتاويانوس الى بلوزيوم لم يجد سوي حامية ضعيفة كان قائدها سلوقوس الذي سلم له بدون مدافعة ولهيج الناس بأنه فعل ذلك بأمر من فلاو فطرا لكنها أنكرته ولتبريء نفسها أمام انطوني سامت له أولاد سلوقوس وزوجته لينتقم منهم ان شاء

(٤٤) ثم وصل اوقتاويانوس لضواحي الاسكندرية ونصب خيامه بعيداً من بابها الشرقي فخرج اليه انطوني برجاله وأزاحه عن مكانه ذاك اليوم الا أنه لما أراد الخروج في اليوم التالي ودعى جنوده فلم تجبه الا شرذمة حفظت ذمته فكرر بها مشعراً بخيانة قواده فلم يطلق الوقوف امام عدوه فانهم هارباً لداخل السور

(٤٥) فاليهود فرحوا من خذلان فلاو فطرا وأظهروا ارتياحهم من فشل حاميتهما وصارت هي تلغنهم وتشتهي ذبحهم ولو بيدها وكان انطوني يرى تواتر رسل اوقتاويانوس اليها فاشتبه بصدقها وهي خافت من غضبه فهربت الحصن كانت قد بنته بالقرب من معبد ايزيس آخذة معها كنوزها من ذهب وفضة وعاج وابنوس وكمية من القنب كأنها تقصد ان تضرم النار بالمكان وتموت فيه حريقاً بثروتها ثم ارسلت

تخبر انطوني بأنها قد ماتت فلما اتاه الخبر ظن أنها قد سممت نفسها  
فبكي لفقدها ولم يرض أن يعيش بعدها فاستل سيفه وشكبه بصدرة  
حتى اشرف على الموت وطار الخبر الى قلاوظطرا بما كان منه  
فانتحبت وبكت وطلبت احضاره اليها فحمله خدومه الى الحصن  
ولسكون قلاوظطرا كانت قد سدّت بابه خوفاً من ان يُغدر بها  
وتقع بيد العدو ارحت له سلة من كوة الحصن تشله بها فكانت  
تسحبه بمساعدة امرأتين معها بمنظر من الجمهور والدموع تكاد ان  
تعمي بصرها وهو ملقئ مضمخ بدمه رافعاً يديه نحوها فرحاً بسلامتها  
لسكنه بعد وصوله اليها مات

(٤٦) وبهذا الاثناء دخل اوقتاويانوس المدينة راجلاً وبرفته اريوس  
فاعطى السكان الامان وحرّم على عساكره السلب اكراماً  
لطاب رفيقه ثم سأل عن اولاد قلاوظطرا من انطوني وتلطف  
بهم اما ولدها قيصرين فكان هارباً نحو السودان مع مربيه  
رودون ومع انه يكون ابن خاله قيصر ذلك الذي تبنّاه وسماه  
باسمه اي يوليوس قيصر اوقتاويانوس لم يشفق على حداثة سنه  
وضعفه بل ارسل من لحق به وقتله بالطريق . قيل بتواطئ من  
مربيه اما المتزلفون الى هذا الظالم فمنهم من يقول بان اريوس  
كان المشير عليه بقتل الصبي ومنهم من يدعى بانه كان ابن



- قلاوفطرا من اخيها لامن قيصر فينتحلون عنذراً لصاحبهم الذي اعطوه فيما بعد لقب اغسطوس
- (٤٧) وامر اوقتاو يانوس بالاحتياط بقلاوفطرا كي لا تقتل نفسها وهو يريد ان تعيش ليزين بها موكبه عند ايا به الى روما فراح يزورها ويعزيها بفقد انطوني واذن لها بدفنه ووعددها بحفظ كرامتها وتهدها بقتل اولادها ان اضرت بنفسها لكنها لم تطق الحياة طويلا فيقال بانها اخذت سما ام ماتت من لسعة زنبور ام حية أتي لها باحديهما في سلّة عنب وعمرها اذ ذاك تسع وثلاثون سنةً ودفنت بجانب انطوني باحتفال ملوكي
- (٤٨) ومعنى اسم قلاوفطرا « عزّ والدها » فكان اسما لطيفاً شريفاً شائعاً بين اليونان والمقدونيين زهاء اربعمائة سنة حتى دنسته هذه الملكة بسيرتها الرديّة فقلما سموا به بناتهم بعدها
- (٤٩) ورأت روما فرجا بموت قلاوفطرا وخلاصاً من خطر وقوع اوقتاو يانوس بشراكها والثاوث بعار فخورها
- (٥٠) سوى اننا قد كنا للان ننظر الى الرومان عن بعد ولا نرى منهم الا الشهامة والمروءة فكانت بالصدر الاول يكفيهم الشكر من ايفانوس وفيلوماطر وعرجتيس الثاني لمساعدة ابدوها اما الان فصرنا نرى البحر لا يرويههم والاهواء الذاتية والمطامع تقودهم رويداً رويداً الى الاستئثار بالسلطة والفتوحات لاتزيدهم الا

طمعاً فانهم ملكوا اولاً مقدونيا من باب المدافعة ثم القيروان بحيلة  
 ثم قبرس بلا سبب وصرنا نرى رجال السناتوا شد رغبة في الرشوة  
 من الامة بالفتوحات والولاة كالذئاب الخاطفة حتى انهم لما تفاقم  
 الفساد بينهم لم يروا دواءً له الاً جعل اوقتاويانوس اوطوقراطاً  
 اى حاكماً مطلقاً يعمل برأيه وامره فيهم ليضع حداً للاختلال  
 والحروب الداخلية وهو اذ ذاك قد ضم مصر الى مملكته  
 والغنى استقلاها

(٥١) وهذا كان اخر العهد بالبطالسة الذين افادوا العلوم والمعارف مالم  
 تُقده دولة قبلهم لا سيما ان بالرياضيات والتشريح والمنطق كانت  
 الاسكندرية القطب الذي عليه مدار علوم المسكونة ولو انها  
 قصرت جلياً بعلم الاقتصاد والتاريخ وانحطت عن درجة اثينا بالفلسفة  
 وسلامة الذوق

(٥٢) واذا امعنا النظر باسباب عمران وخراب هذه الدولة رأينا بان  
 كلاً من فضيلة ام رذيلة من حكمة ام خرق من اقتصاد ام اسراف  
 قد لاقى نتيجة وجنى ثماره فان الذهب المصري الذي جذب  
 اليونان اولاً لمصر وكان الوسيلة لاعلاء شأن دولتهم فيها هو  
 الذي ادنى اخيراً الى فساد طبائعهم وبطرم واضمحلال نفوذهم  
 (٥٣) لاننا اذ كنا نرى في عهد بطليموس سوطير اى المختص اقتصادا  
 بالمعيشة ونشاطاً على العمل واكراماً لاهل الفضيلة والعلم وسهراً

على اقامة العدل وتمهيد اسباب الراحة وتخصيص الاطراف وبناء المدارس وتسهيل غايات التجار واستشارة العقلا مما جعل الاسكندرانية زينة الدنيا ومحط رجال زهرة رجال اليونان والسوريين صرنا نرى بالزمان الاخير فساداً يعم الكبير والصغير

(٥٤) ولما خلفه ابنه فيلادلفوس قبل تاريخنا هذا وجد مملكة واسعة مطمئنة فصدق امانها وجرى بها في درجات التمدن والعمران الى ان صارت اسواقها غاصّة بالتجار ومدارسها بالطلبة وفتوحاتها تتوالى برّاً وبحراً وصار هو اول ملوك زمانه بالقدرة والغنى والسيرة الحسنة حتى انه اعتُبر فيما بعد اعظم ملوك هذه العائلة

(٥٥) فكان المصريون بهمد هذين الملكين من اسعد الناس واحسنهم حالاً اخذين عن اليونان بعض فنونهم وعاطيهم دينهم فان الملك عرجتيس كان مصرياً اكثر مما كان يونانياً يغار على عظمة المعابد واکرام الكهنة كانه عامل بالوصية الدلفية « ان الالهة يقتضى اكرامها في كل محلّ طبقاً لشريعة ذلك المحل » الا ان الجند لم يكن حينئذ من هذا الروح فضعف تأثير الكهنة على الهيئة الاجتماعية واختلت المبادي عن الزمان الاول

(٥٦) وبالعهد التالي ظهرت آفات هذا الضعف والخلل فان فيلوباطر كان ملكاً فاسقاً تاركاً الحكم لنسوته وحاشيته غير مكترث بالحوادث لا الداخلية ولا الخارجية ظاناً ان مملكته لم تنزل

اعظم ممالك الدنيا بينما لم يبق لها حينئذ حقيقة من العظمة الا  
الصورة والتقدم يخدم روما في قرطاجنه وسورية تحت قيادة  
انطيوخوس العظيم ثم مات فيلوباطر خلفا لولده الصغير عرشا يكاد  
ان ينقض

(٥٧) فوزراء الملك القاصر وجدوا دولة لا راس لها ولا جيش وخزينة  
فارغة وشعبا بلا مروة ولا فضيلة فاستعانوا بالرومان خوفا من تعدي  
ملوك سورية ومقدونيا

(٥٨) ومن ذلك الوقت اصبحت دولة البطالسة تحت حماية روما  
الى ان صارت ملوكها تطلب اعانة الرومان تارة ضد اعدائها  
وتارة ضد رعاياها واحيانا تستشير السناتو بمصالحها واذا لم تعمل  
برائها قدمت لها عذرا فكانت الاحكام على هذا المنوال تدخل  
رويدا رويدا بيد السناتو الى ان الظروف خولتها الاستيلاء على  
حوران واسيا الصغرى والقيروان وقبرس ووصل البطالسة لدرجة  
التلق لشرفاء روما فلم يعسر بعدئذ على اوقتاويانوس الملقب  
باغسطس ان يضم مصر لملك الرومان

(٥٩) وللبطالسة بنايات من معابد واساطين كان يظن بانها من قبل  
زمانهم حتى فك كتابتهم الدكتور ينج الانكليزي والافان  
اعتناءهم كان شديدا بحفظ التقاليد القديمة والتباين الذي يظهر فيها  
هو مالا بد منه على طول الزمان في كل بلاد فان بنايات الجديدة



(07)

08)

09)

صارت اقل ضخامةً ومكنا وقطع المسلات قلّ ونحمت الاصنام  
العظيمة وتشيد الاهرام توقّف وعمد المعابد تغير شكلها فان التي  
كانت قديماً تُرى رؤوسها محفورة بهيئة ورق الغزار صارت ترى  
مكّلةً بشكل زهر البشنين واغصان النخل والتي كانت رؤوسها  
ضخمة تناسب الحمل الذي فوقها صارت ترى احياناً بشكل رأس  
امرأة نحيف ما تعود على حمل اثقال ولا صخور

(٦٠) اما الدين فنراه في زمان البطالسة قد انتقل لآلهة جديدة ام قديمة  
بصورة جديدة ، فان الاله هنيمو وهو النيل قد صار بصورة آله  
النهر اليوناني يدفق ماءه من ابريق والتمر الذي كان يجلل رؤوس  
الالهة قديماً صار لها باسم يوح ، وايزيس الالهة ذات العشرة  
الاف اسم . ثم ان مقام الالهة تبدل عن قبل فصار افتاح  
وسيرايس من الدرجة الاولى . وتغيرت اسماء الرجال والبلدان  
فعوضاً عن فت ايزيس وفت عمون وسيرايون صرنا نسمع  
بعودوتيس وهرموفنطوس وبوليقراط من اسماء الرجال وصارت  
اشمونين تدعى هرموبوليس واسناتوبوليس وخميس بانوبوليس  
وثيبه ديوسبوليس . ونشأت مدن جديدة كالبطالسية<sup>(١)</sup> وفيلاسه

(١) نحو ١٤٠ ميلاً تحت ثيبه وتحتها فيلاسه على بعد نحو ١٤٠ ميلاً منها  
على النيل اى بين القرينتين الحديثتين المنشية والجرجه

وغيرها ودخلت للكتابة صور جديدة كالزرافة والموميه الراقدة  
على سرير والمراكب ناشرة شراعها والعجلات بجيها . وكثير  
استعمال الحروف واتسع التعبير عن الافكار بالكتابة حتى ان  
القاب الملوك زاد وصفها بطغراءتهم

(٦١) ولما شاع استعمال ورق الفايبر للكتابة بالقرب من زمان دخول  
الفرس لمصر شاعت ايضاً الكتابة بالحروف وقلم الغزار وتشوشت  
صورها من ضعف صناعة الكتاب في الان اعسرفكنا من  
المحفورة . واما ما طرأ على اللغة من التغيير فلا علم لنا به لاسيما ان  
معرفتنا بلغة ذاك الزمان محصورة بما نظنه يقرب منها وهي ترجمة  
الانجيل باللغة القبطية والحرف الرومي بعد سقوط البطالسة بثلاثة قرون  
(٦٢) ولما دخلت مصر في ملك اوقتاويانوس الذي سنده بعد الان  
بلقب اغسطوس كان القبط غير اولئك الذين عرفهم الاسكندر ولم يكن  
لهم من حظهم الاول من الاداب الا القليل فقلوا عدداً وافتقروا وتبأهوا .



## الفصل الثاني

عن سنة ٣٠ ق. م الى ٦٨ م

انتقال مصر الى حكم الرومان

اغسطس سنة ٣٠ ق. م

(١) ابتدا اوقتاو يانوس الملقب الآن باغسطس حكمه في مصر بكسر  
تماثيل انطوني فيها وكانت هذه التماثيل بالاسكندرية وحدها تفوق  
الحسين ، أما تماثيل قلاو فطرا فانه أبقاها برجاء صديقها أرخبيريوس  
وبه طيل منه بألف تالنت أي نحو مائتين وخمسة وعشرين الف ليرة  
من عملتنا الدارجة ، ثم أقام قورنيليوس غالوس الشاعر صديق ورجيل  
واليا على مصر

(٢) وكان القانون قبل سقوط الحكم الجمهوري أن لا يقام حاكم  
بأمالك الرومان الا من أعضاء السناتو فأغسطس لم يطلب الغاء هذا  
القانون لكنه طلب ولاية مصر وغيرها باسمه وبهذه الخيلة اخرج  
الولايات من حكم السناتو لحكمه الذاتي وصار يقيم لها من شاء نائباً

عنه الا مصر فانه ترك أمرها للسنا تو محابةً منه والا فان السنا  
كانت قد أمست اسماً بلا جسم فلا يصدر منها أدنى تحرش لولا  
مصر بل كان هو الامر فيها ايضاً

(٣) ولكن بينما كان الحكم الروماني يترك لأكثر الولايات  
استقلالها الاداري ، لم يستعمل اوقتاو يانوس من المصريين لاداء  
بلادهم الا من كان لا بد منه كالفتي لشرايع دينهم وليس فقط ا  
أقام عليهم ولاة من غير أعضاء السنا نولا بل انه حرّم على هؤلاء  
الأصلاء الدخول لأرض مصر الا بأذن منه وصار هذا قانوناً بعد  
لأجيال عديدة حتى في الزمان الذي فيه صارت الرومان تحت  
لاستعمال المسيرة . وقبل سن هذا القانون كان زار مصر الشاء  
تيلأوس بصحبة صديقه السنا تور ماسيلاً وحكى عن مشاهدته حز  
أهل منف على موت عجلهم ايبس وأخبر عن فيضان النيل ا  
يكون عند طلوع الشمري الجانية مع الشمس

(٤) وكانت السنة المصرية تبتدىء من هذا الطلوع والسنة الديوان  
عندهم كانت من ٣٦٥ يوماً فرأس سنهم كان ضرورة يتأخر  
يوم من سنة لسنة (١) فأمر أغسطس باتخاذ حساب السنة المنسوب  
لقيصر من ٣٦٥ يوماً وربع يوم . واذا وقع رأس السنة المصرية بذال

(١) وهكذا كان الحساب يتأخر شهراً كل ١٢٠ سنة وكل الف وخمسة  
سنة تقريباً يتم الدور فترجع الشهور الي فصولها الاولي

الزمان في ٢٩ سكستيلس اي الشهر السادس عند الرومان جعل ابتداء السنة منه وصار هذا الشهر يسمى اغسطوس باسمه . وليث هذا الحساب مستعملاً في اوروبا ستة عشر قرناً الى أن البابا غريغوريوس الثالث عشر أصلح خالله بوضع السنة الكبيسية . ولما أدخل أغسطس سنته الجديدة صارت مصر تؤرخ بثلاثة رؤوس سنة . سنة مصرية رأسها نحو ١٨ يوليو من اسم يوليوس قيصر وسنة امبراطورية رأسها ٢٩ اغسطوس وسنة فلكية رأسها من طلوع الشعري الجانية مع الشمس

(٥) وهذا كان حدّ اهتمام الرومان بدائرة العلوم الا أفراد منهم كقيصر الذي أمر بمساحة اراضي الاملاك الرومانية وقياس سككها واغسطوس الذي امر الان بمساحة ارض مصر الى ان بظرف اثنتين وثلاثين سنة تمت مساحة اعظم القسم المعروف من الكرة لذلك الزمان ورفّع به التقرير للسناو، وفي ما بقي فان اعتناء الرومان كله كان موجهاً للحرب والفتوحات

(٦) واذ كان اغسطوس بالاسكندرية جاءه هيرود متوسلاً باعادة أملاكه التي كان أنطوني قد أقطعها قلاو فطرا فأحسن اغسطوس استقباله وأجاب طلبه وزاده السامرية والمدن البحرية الحرّة وأعطاه اربعمائة جندياً من رجال الغال كانوا من حرس قلاو فطرا الخاص واخر شاكرية البطالسة

( ٧ ) وزار اغسطوس ضريح الاسكندر ووضع عليه اكيلان من الذهب  
 وآخر من الزهور وأما قبور باقي ملوك البلاد فلم يلتفت اليها ، كما انه  
 زار منف ورفض أن يزور العجل ايس مع ان الاسكندر زاره  
 بزمانه وضعي له احتراماً لعقيدة القوم ولطفاً منه بهم . فكل اثناء  
 بالذي فيه ينضح

( ٨ ) لكنه أعاد لليهود الامتيازات التي كانت لهم من عهد البطالسة  
 رغمًا عن كره اليونان لذلك ولقد أصاب لأن اليهود كانوا حينئذ  
 اصحاب تهذيب واداب وغنى ومنهم خرج ابولوس العالم الذي يُعدُّ  
 بعد الحواريين من أعظم المبشرين بالدين المسيحي وهو الذي نشره  
 في افسس وقورنت واقريطش

( ٩ ) ولما عاد اغسطوس لروما اخذ معه كل الدخائر والتحف التي  
 اصابها بمصر فكان ما حمله من الفضة والذهب بالرغم عن افتقار  
 البلاد بالزمان الاخير كافيًا لأن يخفّض قيمة النقود في روما فتهادت  
 فائدة القروض فيها وتساعدت اثمان العقارات هذا ما عدا الجواهر  
 والتحف والاثاث الثمين مما جمعه من القصور الملوكية ودخل به روما  
 تحمله العجلات الضخمة وراء مركبته مع الاسارى اولاد قلاو فطرا  
 من انطوني وبينهم تمثال امهم عوضًا عن شخصها وكان بأخر  
 الموكب تماسيح للفرجة منها زاحفة ومنها ساجحة في حوض تلاعبها  
 رجال من بلد تنظيره التي كان أهلها خبيرين بصيد وتربية هذا الحيوان

- (١٠) وأراد اغسطوس أن ينتقم من الاسكندرية فأمر ببناء مدينة بالمكان الذي ضرب فيه خيامه من جهة بابها الشرقي عند زحفه ضدها لتكون العاصمة الجديدة وسماها نيقوبوليس وبنى فيها المعابد ونقل اليها زينة معابد الاسكندرية وكهنتها ولكنها لم يتمها فهجرت بعد قليل وعاد كل شيء منها للاسكندرية ، كما ان الاسكندرية لم تنزل للآن أهلة عامرة تحمد بانها ونيقوبوليس لم يبق لها أثر ولا خبر لانها لم تؤسس على التقوى وسلامة النية
- (١١) وحسب عادة الفاتحين بذاك الزمان نقل الرومان ما أمكنهم حمله من مصر لبلادهم فأخذوا تمثالاً محلياً بالذهب للاله يانوس نصبوه في معبده في روما وصورة من عمل نيشيا كانت من ذخائر المملكة الثمينة واشياء كثيرة غير هذه والمستلثين القاعتين للآن في بيازرا دال بوبولو وفي مونتي تشيتورو من زمان اغسطوس
- (١٢) ورأى اغسطوس بأن الوالي قورنيليوس غالوس لم يحسن السياسة في مصر فأبدله برجل حازم عاقل يدعى بطرونيوس
- (١٣) فكان بطرونيوس يستخدم الجنود عنده لتنظيف ترع الري من الطين لعامة بأن فائدة الفلاح تفيد جابي الخراج وفي أيامه صار بناء المقياس على جزيرة الفيلية ليعرف منه ارتفاع النيل
- (١٤) ثم اذ كان بعد ذلك اليوس غالوس والياً على مصر في هذا العهد

أتى السائح الشهير استرابو زائراً مصر ورافق الوالي لسينيه (١) وترك لنا وصفاً شائقاً عن جمال الاسكندرية وعظم تجارتها التي كانت تفوق تجارة ايطاليا بأسرها فان المراكب فيها كانت تغطي وجه المرفأ وشطوط بحيرة مريوط، وضاوحها تمتد لا بعد من هذه البحيرة ومنظر حصنها من جهة والمنارة من جهة كان من أبداع المناظر حسناً. والمعابد والقصور تجلج اكثر من ربع البلد مثل السياما الذي كانت فيه قبور الملوك وقبر الاسكندر ودار المحكمة والموزيوم الجديد ومحل مجتمع التجار ومعبد نبتون والتميونيوم والقيصرية ومعبد سيرابيس البديع والجنازيوم ومعبد بان الذي يكشف من سطحه على البلد كلها والهבודروم والبساتين البلدية غربي المدينة والمقبرة ذات البنايات اللطيفة على شاطئ البحر ما عدا القبور التي بالديماس وحفّات بحيرة مريوط المكسوّة بدوالي العنب الشهير بجودة خمرة وجوانب التربة منها الى النيل المدبّجة بالازهار والاعشاب والاشجار الخضراء بين بهرجة الرمال البيضاء حوالها. وبعيداً كانت ترى بنايات المدينة الجديدة التي أنشأها اغسطس. ولا عجب من هذا الوصف لعاصمة كانت فنون اليونان وغنى مصر مسخرة لزيئتها

(١) هي اسوان الحديثة بلاد عاد القديمة قرب جبل العاكي وفيه ذهب وفضة وجنوباً منها على خمسة عشر ليلة جبل الزمرد

بينما هليو بوليس العاصمة القديمة التي هدمها قبيسي لم يكن باق من آثار مجدها سوى البيتين الذين درس افلاطون وصديقه اودوقسوس بهما الحكمة . أما منف فانها كانت المدينة الثانية من مدن مصر لأن ثيبه وأبيدوس كانتا قد صارتا بدرجة القرى . وعين استرابو في منف قتال الثيران وأذن له أن يطلع من نافذة على الثور المقدس أيبس في مربضه . وشاهد بالتمساحية لقط التمساح المبارك وتغذيته بالحلويات والحجر . ورأى البطلمية تكاد أن تضاهي منف بجمالها نظراً لاعتناء الملوك بها بعد أن كانت لهم معسكراً فان بناياتها وقوانينها كانت كلها يونانية كالاسكندرية خلافاً لباقي مدن مصر وكان موقعها بين بانوبوليس وايبدوس حيث هما الآن القريتان المنشية والجرجه وها هي الآن قد انمحت بينما معابد ثيبه القديمة العهد والبنيان لم تزل قائمة تشهد لها بالعظمة والشان . وزار ايضاً الصنم العظيم المكسور<sup>(١)</sup> ولكنه أتى أن يحكم بسبب مصدر النعم منه عند طلوع الشمس عليه . وشاهد البئر في سمينه التي يقع قعرها على حفة الشمس الشمالية تماماً في أطول يوم من السنة . ورأى براعة النوتية بأحمدارهم بالشلال في قوارب الخوص . وزار جزيرة الفيله

(١) اصلاً تمثال امنحوتيف الثالث . ولما جهذا الزمان صار يصدر منه نغم على اثر زلزلة حصلت زعم الاغريق بأنه ابن طيطون والفجر وأنه ممنون

بالقرب من سيينه حيث وجد نصف اهلها من القبط والنصف  
الآخر من السودان

(١٥) ومن سوء رأي هذا الوالي كان طمعه بغزو العرب باليمن وسلبهم  
لانه كان يرى تجارتهم الواسعة وكثرة ابلهم آتية مصر بالاحمال  
الثمينة من أموال الهند تعتاض بها ذهباً وفضة من المصريين فظنها  
من محاصيل أرضهم فزحف ضدهم بعشرة آلاف مقاتل ومائة وثلاثين  
مركباً نزل بهم على شاطئ البحر الاحمر بدرجة ٢٥ من العرض  
الشرقي لكن أدلأته من العرب تاهوا به عمداً بقفارهم فلم يجد مدناً  
ولا شاهد عرباً لا سيما وان أهل الوبير منهم لما علموا بقدومه رأوا  
بأن الهرب من وجهه بأموالهم وماشيتهم انكى له بذلك الشول من  
مقاومتهم فأقام سنتين يطلبهم يحاذر من التوغل بالبر خوفاً من  
العطش الى أن بلغه تسطي السودان على مصر فهورول راجعاً ولحق  
بها كبه بدرجة ٢٤ من ذلك العرض وبعد احد عشر يوماً ارسى في  
ميوس هرموس من بلاد مصر على البحر الاحمر

(١٦) في العصور الاولى من تاريخ مصر كانت السودان تمتزج بلغتها  
ودينها مع القبط أهل الصعيد لكن بعد تلك الازمان هاجر بعض  
العرب لافريقيا على شطوط البحر الاحمر ولما زار الصعيد استرابو  
كان عددهم قد تكاثر حتى صار نصف اهل مدينة قبطوس (١)



منهم وكان عليهم مدار نقل أموال تجار ثيبه لا بل ان المؤرخ يوبا الصغير الروماني يقول بأن السودان كان في زمان اغسطوس بيد العرب الذين كان دأبهم الغزو وخرم القتال وغايتهم السلب واذا أصابوا منه شيئاً عادوا الى منازلهم مفتخرين بفروسياتهم . وكان قوادهم يدهنون وجوههم كوجوه اصنامهم بالزنجفر . فهؤلاء العرب لما وجدوا الرومان مشغولين باليمن زحفوا من مرو وبلاد الشلال الرابع على الصعيد تقودهم ملكة عوراء لكن اذ وصل غلوس الى مصر طردهم اولاً من ابوسنبل ثم ظل يطاردهم حتى دخل عاصمتهم نباطه (١) بجيشه المؤلف من عشرة الاف مقاتل منهم خمسمائة يهودي والالف عربي بينما اولئك العرب ان كانوا ثلاثين الفا انما اكثرهم لا سلاح لهم سوى الدرق والعصي والفؤوس ومجاثمهم من الجلد . ووضع عليهم جزية يؤدونها للحامية تركها بينهم وعاد لمصر راضياً بمحدوده على سبعين ميلاً من سيبينه . وللآن ترى في مرو قناطر رومانية بمعدنجا (١٧) ثم جاء اغسطوس زائراً صاموس فأرسلت له الملكة العوراء وفداً تستمطفه بترك الجزية فأجاب طلبها وهذا برهان على ان مرو كانت مدينة راقية مهذبة وليس كما يستنتج من حالة جيش الغارة المختلط بالبدو والذعران المجاورين لها . اما وراء مرو فلا يوجد أثر لمدينة لاسيما ان الجبال الفاصلة بينها وبين الحبشة الجنوبية البحرية لم

(١) هي الان المسماة جبل بركل على حفة الشلال الرابع

تكن تسمح بمواصلات بين الارضين وسكان الجنوب كان اكثرهم  
يهوداً استوطنوا عدوله واقسيوم من عهد سليمان ومنهم من وصل  
الى مرو ولاذ بالملك لاننا نجد فيما بعد ان خصياً يهودياً كان خازناً  
عندها لابل ان دين مرو ولغتها كانا بهذا الزمان ساميين حجازيين  
لا قبطيين

(١٨) أما لسان مصر الرسمي وسكتها في عهد اغسطوس وعهد خلفائه  
فكانا باللغة اليونانية حتى كان سواح الرومان اذا كتبوا شيئاً على  
عاديات البلاد كتبوه بهذه اللغة. وكانت النقود منقوشة بهامة  
الامبراطور واسمه من جهة والنسر المصري قابضاً على الصاعقة من  
الجهة الاخرى. ثم صارت تؤرخ بسني جلوس الامبراطور وأولاً  
كانت صفتها فيها « ابن الله » عوضاً عن الوصف المصري القديم  
« ابن الشمس » لكن لما صارت مصر ولاية رومانية افرغها الرومان  
من الذهب والفضة وأبطاوا سكتها راضين بأخذ خراج الجيوب  
عيناً وكان ذلك يبلغ حينئذ عشرين الف الف كيلة أو أربعة  
أضعاف الخراج في عهد فيلادلفوس

(١٩) ولم يتحرق الرومان لدين المصريين لابل ان معابد طنطيره  
وطاميس وهي الآن قلابسه بالنوبه يرى محفوراً عليها باللغة  
السكهنوتية اسم اغسطوس اوتوقراطاً وابن الشمس وملك الارياف  
والصعيد وغير القاب كانت توصف بها البطالسة وملوك البلاد قبلهم

وظلَّت السناتوكل عشر سنين تجدد انتخاب اغسطس اوتوقراطاً وهو يتمتع محابةً منه الى أن تمَّ له بالملك اربعون سنةً

(٢٠) ولا يُشكر بأن اليونان قد أخذوا دينهم عن المصريين فاقتبسوا منهم اليقين بالبعث ويوم الحساب والجزاء على الاعمال، والآن نرى الرومان أيضاً ناصبين في روما تماثيل آلهة المصريين ومشيدين المعابد لها والفقراء بشوارعهم يتوسلون للمحسنين بحق ايزيس وورجيل شاعر البلاط الملوكي يقول بقولهم بالبعث على رأس الالف سنة، وكل ذلك رغماً عن انكار اغسطس هذا الدين وتجرمه على الناس

(٢١) ومن علماء هذا الزمان كان سوتيون الفيلسوف الاسكندري الذي عنه أخذ سنكنا بصغره علم الاخلاق. وكان من مذهب بيثاغوروس بتحريم أكل اللحوم لزعمة بأنه من الجائز انتقال أرواح البشر للبهائم المأكولة. وله تأليف لطيف جمعه من عدة مواضع وسماه قرنوقوبيا. وكان العالم أرخيببوس ناقل مزامير قاليماخوس من رجال هذا العصر وابن ابولونيوس مؤلف القاموس المفسر نشيد اوميروس. وكان بينهم ايضاً الشاعر تريفون والمنطقي ارستونيقوس الباحث في اراء هزود بالتكوين وتسلسل الالهة واسماء العلم بكتتاب اوميروس وتيدمنالاوس ملك اسبارطا وعاشق هيلانه

(٢٢) ولما مات اغسطس خلفه طباريوس الذي سار بالناس سيرة

حسنة فأحبته مصر واقامت الاسكندرية معبداً على اسمه طرف  
 الرصيف محاطاً بالاساطين وبمجدبة ووضعوا فيه مكتبة . وكان على  
 أعلى أكمة بالمدينة و امامه مسلتان من عهد طوطمس الثالث وحفر  
 رمسيس الثاني احداهما المسماة مسلة فلأوفطرا وهي القائمة الآن على  
 حفة التاميز في لندن وكان معهما رمزولة تقسم النهار الى اثنتي عشرة  
 ساعة على مدار السنة بدون نظر الى طوله وقصره صيفاً وشتاء  
 وذلك لعدم وضع الضلع منها على خط قطب الارض الشمالي كما  
 كان علمه من قبل الفلكيون ايراطوسطين وهبارخوس

(٢٣) وابتدأ طباريوس حكمه في روما باقامة العدل الصارم والضرب  
 على أيدي الولاة الظالمين حتى ان لماً حاكم مصر اميلوس راقطوس  
 توهم بأنه يرضيه بيعته له خراجاً منها اعظم كثيراً من المعتاد كتب  
 اليه الامبراطور « قد وصلني ما أرسلته من الخراج لكن أعلم بأني  
 انما أقتك على مصر لترعى غنمي فيها وتجز لي صوفها وليس لتسلخها  
 والسلام » . وكذلك اذ مات أحد الولاة ممن كانوا في مصر

عبارة هامة :

ووجدوا بين أمتعه تمثالاً لئالوس من حجر قبطي اسود كان قديماً  
 يُعد من ذخائر معبد هليوبوليس أمر طباريوس برده لئالوس فلاجل  
 ذلك كانت الكهنة توقره وتودّه وترسم اسمه على المعابد . وفي زمانه  
 زيد الرواق البديع على معبد طنطيرا منقوشاً سقفه بمنطقة البروج  
 التي ظنها الامامه اولاً من وضع الاقدمين مستغربين عظم التناقض

بتقشها بذلك المعبد الضخم البسيط البنيان حتى فطنوا لبرج الميزان  
 فيها الذي لم يمثل بهذه الصورة الا من عهد اغسطوس والأغرب  
 بهذا الرواق هو تشييده بزمان كانت مصر فيه بالقفر والضيقة  
 لكن اذا اعتبرنا بواعث التقوى زال الاستغراب او كما قال الشيخ  
 ابن الفارض

« ولقد صرفت بحبه كلي على يد حسنه فخدمت حسن تصرفي »

اما طنطيرا المذكورة فهي لانوبوليس اليونانية واسنا الحديثة

(٢٤) وفي السنة الثالثة من جلوس طباريوس اتي جرمانيقوس قيصر  
 والياً على المشرق وصعد الى ثيبه وسأل كهنتها أن يفسروا له  
 الكتابات القديمة التي على جدران معابدهم فأخبروه انها تصف  
 عظمة البلاد في عهد رمسيس اذ كان يخرج منها سبعائة الف مقاتل  
 أخضع بهم رمسيس ليبيا والسودان والفرس والكلدان والارمن  
 والسوريين ووضع عليهم الجزية من ذهب وفضة وخيل وعجلات  
 وطاج وبخور للمعابد وحبوب لأهل عاصمته . ثم انه زار ضم  
 عمونوطف وسمع نغمه الشهير وزار الفيليه وسينينه وهي اسوان الحديثة  
 وبأبابه عرّج على الاهرام وبحيرة ميريس التي كانت تحفظ مياه  
 طوفان النيل للري بعده . وشاهد في منف العجل المقدس ابيس  
 وقدّم له بيده شيئاً من القوت ولما أعرض عنه العجل تفاعل الكهنة  
 من ذلك واذ بعد قليل مريض هذا الامير ومات قال الكهنة بأن

فألمهم قد صدق فأسفوا عليه لأنهم كانوا قد أحبوه للطفه وكرمه  
وتجولته بينهم بلا حرس ولا تكليف. وكانت زيارته لمصر ضد قانون  
اغسطوس فعاتبه طباريوس على دخولها بدون اذنه. وهنا أقول انه  
يظهر لي بأن «أبيس» فيه تحريف لأن كتابته بلغة القبط تعادل Hapi  
بلغة الاغريق ومعناها «الخفي» فصحة لفظها تكون ايضاً «خفي»  
لأن اليا والفا مترادفتان فيصبح الاسم عربياً. واما سيرابيس فهو  
اسم جديد مشتق من اسمين اوسيريس وايبس

(٢٥) وكان يهود مصر في ذلك الزمان زهاء الف الف نسمة، قسم منهم

كان ثلث سكان الاسكندرية في حين من الخمسة احياء بالمدينة  
لهم فيها المشايخ والسهدرين وهيكل في عينون بدلاً من هيكل  
أورشليم الا لمن ظل منهم متمسكاً بسهدرين اورشليم وهيكلها  
ولكن بالرغم عن قانون قيصر الذي ثبت لهم امتيازاتهم القديمة  
ومساواتهم باليونان كان مركزهم بالبلاط حرجاً لأن اليونان ظلوا  
يحتقروهم والمصريين كانوا يحسدونهم على امتيازاتهم ويسمونهم  
أولاد الشيطان تيفون

اهبا عن يهود  
التي تسمى

(٢٦) وكان بالقرب من الاسكندرية على تل بجوار بحيرة مريوط

طائفة من اليهود يسمونهم التيرايتيين قد تعلموا التنسك من  
المصريين وتركوا لنا أول مثال من العيشة الرهبانية فيقول المؤرخ  
فيلوهيم بأنهم كانوا زهدهم بالدنيا قد هجروا منازلهم واهلهم وتركوا

اورشليم  
مسيحية

اموالهم وحبسوا انفسهم منفردين بصوامع لهم ،رجالاً ونساء ،منهم من لا يذوق طعاماً سوى ثلاثاً بالاسبوع ومنهم مرة واحدة بالاسبوع ولا يجتمعون الا في يوم السبت ،الرجال من جنب والنساء من جنب لابسين قيصاً يغطي ايديهم فيقف شيخ منهم يعظهم ثم يصاوت وينصرفون . وكانوا يعتقدون بأن للاعداد اسراراً فكان العدد السابع عندهم مباركاً وسبعة بسمة كانت عندهم الاسبوع الكبير فيعيدون بالخمسين وفيه يأكلون سوية متسكثين على القش طعامهم الخبز وشراهم الماء ونقلهم الملح والجرجير ،يخدمون انفسهم ويستحرمون اتخاذ العبيد وكانوا يحتمون اعيادهم بالنشيد والتسبيح بصوت واحد ومترادين

(٢٧) هذا ما حكاه فيلوعنهم ولكنه لم يذكر كيف كانت تسد احتياجاتهم فأكثر الظن انهم كانوا يشتغلون بنقل التوراة ويعتاشون من اثمانها ولم يوضح ايضاً أسباب هذا الزهد الا أن تكون مما دعى غيرهم لمثله من قبل ومن بعد وهو ظلم الحكام وفساد طباع الجمهور بأزمنة اكثر من غيرها تتولد فيها كراهية الاختلاط بالناس وتطور بالعزم اللازم للقيام بالتكاليف الاجتماعية

(٢٨) وكان ايضاً فريق آخر من اليهود في فلسطين ينسكون على شواطئ بحيرة لوط الا ان تنسكهم كان عن قناعة وعمه لاعن

( ٤ )

يأس وكره للدنيا، طريقة المصريين القدماء الذين كانوا ينتقمون عن  
معاشرة الناس ويرون بالعذاب والشقاء فضيلة تكسبهم رضى الالهة  
فيهود مصر كانوا من هذا المزاج ومنه تولدت الرهبنة المسيحية في

عيسى

مصر بعد حين

(٢٩) وسنة ١٩ م تنكر الرومان من اليهود في روما ونفوا منهم اربعة  
آلاف الى سردينيا لالسبب دينهم لأن الرومان كاليونان لم يكن  
يخطر لهم قط التمسب لمذهبهم بل كان لسبب حفظهم السبت  
وامتناعهم فيه عن مشاركة الجمهور بالاحتفالات الرسمية فشك  
في اخلاصهم للدولة

(٣٠) وسنة ٢٣ م قتل طباريوس بيت ضرب السكة بالاسكندرية  
لا سيما وان البلاد كانت يفقدها استقلالها قد فقدت سكتها الذهبية  
ولم يبق لها سوى عملة من فضة زائفة رومانية وصار الغنى والجاه  
لروما وما وجد فيها ذهباً بهذا الزمان من ضرب طباريوس هو قابل  
جداً باسم اغسطوس تذكاراً له كزوج امه

(٣١) ومن ولاية مصر في عهد طباريوس كان افلاطوس اويليوس  
عرف أطوار سيده فساس البلاد على أحسن منوال وحفر الكهنة  
اسمه مع اسم الامبراطور على معابد طنطيرا لكتنه تغير فيما بعد عما  
كان كما ستراه عن قريب



قاليفولا سنة ٣٧ م الى سنة ٤١

(٣٢) وسنة ٣٧ مات طباريوس وخلفه قاليفولا الذي كان يكره اليهود واذ نُصِبَ تمثاله في معابد المملكة ولم تقبله اليهود بكنائسها فشى عليهم الاغريق بالاسكندرية وجرور اغريباً ملك فلسطين بالاسكندرية سخروا منه لدرجة انهم البسوا صعلوكاً منهم تاجاً من ورق ووضعوا بيده صولجاناً من قصب الغزّار وداروا به الاسواق ينادونه باسم اغريباً وكان افلاقوس الوالي يرى ذلك ولا يعارض به لاستيائه من وجود شخص بالمدينة أعلى منه مقاماً مع ان اغريباً لم يمر على مصر باياه من روما الا باذن الامبراطور ونزل الاسكندرية مساء كاحد الناس لا بل انه لم يأت بمركب من مراكب تجارة الاسكندرية الا لاجل الماء الذي تحمله هذه المراكب الكبيرة ويحمله له الشرب منه خلافاً للمستقيمات الخشبية بالمراكب الصغيرة التي لا يحل لليهود الشرب منها وذلك ربما من الفساد الذي يعتريها بالسفر الطويل

(٣٣) ولما رأى الرعاع عدم تحرش الوالي لسوء ادايتهم طعمعوا ووثبوا على اليهود بمنازلهم وكنائسهم وعاثوا فيهم ومزقوا الاعلان المنشور بامتيازاتهم وحملوا تماثيل الامبراطور لكنائسهم ونصبوها فيها غضباً عنهم واذ لم يجدوا منها ما يكفي غرضهم اخذوا بعض تماثيل البطالسة

من الجنازيوم ونصبوها بكنائسهم . ثم ان الوالي أصدر منشوراً به يصف اليهود بانهم دخلاء فازداد الاغريق حماقة واليهود حنقاً واستعر القتال بين الفريقين ولكن يا ويل الفريق الاضعف والحاكم خصمه ! فانهزمت اليهود واحتمت بحي من الحيين وانتهت بيوتهم المهجورة بحيمهم الآخر وانسل منهم رجل ليلتاع قوتاً لاولاده بالخفية فسكاه الاغريق واحرقوه بالطريق ولأن الاغريق ادعوا بأن اليهود يخفون سلاحاً في بيوتهم قبض الوالي على ثمانية وثلاثين شيخاً من اكبرهم ليقرهم بخفية السلاح ولم يكن لهم ما يكشفونه له فأمر بجلدهم بيد الجلادين المصريين زيادة في اهانتهم

(٣٤) ولم تصل اخبار هذه الحوادث للامبراطور حتى اغريباً بلغة اياها فغضب من عمل الوالي وبعث بالحال قائداً ومعه فرقة من العسكر للاسكندرية ليحضروا له هذا الظالم فلما وصلوا اليها نزلوها ليلاً وكبسوا الوالي وهو مع اصحابه على العشاء فسكوه وقادوه لروما توتاً بالاغلال

(٣٥) وكانت اليهود في تلك الليلة بعيد المظالم فلما سمعوا حركة العسكر بالمدينة ورأوا المشاعل امامها خافوا خوفاً شديداً لثلاث تكون الحركة ضدهم ، لكن اذ بعد قليل انكشفت لهم الحقيقة فرحوا وشكروا الله على خلاصهم من هذا الجائر

وما من يدٍ الا يدُ الله فوقها ولا ظالمٍ الا سيلى بظالم

(٣٦) ورُخص لهم بعدئذٍ بارسال بعث يقدم شكواهم للامبراطور فارسوا بعثاً يرأسه الفيلسوف فيلو وارسل الاغريق بعثاً يدافع عنهم يرأسه ايون المنطقي فكان من هذا انه سألهم بدائياً بمحضرة الامبراطور الم يرفضوا وضع تمثال جلالته بكتائبهم فلما اجابوه ببلى وقيل أن يوضحوا سببهم الديني قطع الامبراطور الحديث وفض المجلس معتبراً اقرارهم بمحضرة اهانة ظاهرة له ضد قانون الدولة ومستغرباً على زعمه حماقتهم فانسحب فيلو كئيماً وهو يقول ان يكن الامبراطور ضدنا فان الله معنا

(٣٧) واخبار هذه الحوادث وان اتتنا من مؤرخ يهودي فان لنا بصفات فيلو السامية ومنزلته من العلم وكبر سنه كفيلاً على صحة شهادته. وهو الذي عادت مدرسة الاسكندرية بعلمه الى زهوها بزمان البطالسة الاولين فانه كان يهودياً دينياً افلاطونياً مذهباً وبالمولد مصرياً ولا بد الآن لدارسي الحكمة والباحثين عن الدين من مطالعة كتبه ليروا كيف كان تدرج الافكار من مذهب الى مذهب حتى وصلت لمذهب الشهداء كيوستين وقلاننس المسيحيين الافلاطونيين وكان فيلو اول يهودي اخذ عن المصريين اعتقادهم بسر السكال بالثلاثة من العدد وجمع الاسنى من حكمة افلاطون الى الاسنى من التوراة حتى كاد ان يكون مسيحياً

(٣٨) فبجاه هذا الاستاذ عاد لليهود بالاسكندرية رونقهم الادبي حتى

فيلوم

صار الاغريق يلهجون بكلامهم ويرون له بلاغةً وطلاوةً لم يعرفوها من الوثنيين . واذ كانوا قد ابتدأوا من القرن الاخير ان يشعروا بانهم ليسوا خير البشر واصبحوا يعتمون بشفهم افكار جيرانهم نراهم الآن يعترفون بأن اليهود هم اول العلماء بمدرسة الاسكندرية

(٣٩) ونعم ان ايون الرومي الصعيدي خصم فيلو كان منطقيًا بليغًا ومصحح نشيد اوميروس الا انه لم يبق لنا من كلامه سوى رد يوسيفوس على انتقاده على اليهود ومن كتبه سوى حكاية اندروقلوس والاسد بينما كتب فيلو تشهد لصاحبها بالعلم والفضيلة والتقوى التي لا يُعلى عليها

(٤٠) وقبل الوداع من قصة البطالسة يسوغ ان نذكر بأن اغسطوس لما ساق سيلينا ابنة قلاووطرا اسيرة لروما زوجها فيما بعد يوبا الصغير مؤرخ افريقيا واقطعهما بلاد المغرب بالارث عن والدها لکن اذ مات يوبا وخلفه ابنه بطليموس تغير عليه قالينولا ونفاه من مملكته فراح تائهاً في بلاد اليونان واسيا الصغرى حيث لاقى اكرامًا يليق بابن البطالسة . ثم ان قالينولا احتال عليه وقتله فلم يبق حينئذ من عائلة مصر الملوكية اليونانية سوى دروسيل حفيدة قلاووطرا وانطوني زوجة انطونيوس فيلكس حاكم اليهودية الذي كان له قبلها زوجة اسمها دروسيل ايضًا

قلودايوس سنة ٤١ م الى ٥٥ وطريق الهند بجزاً وتجارة القرطاس

(٤١) ثم لما مات قالينغولا وخلفه قلودايوس حصل عند اليهود فرح عظيم فطاشوا وتجمهروا بالاسكندرية متهذرين الاغريق بسيوفهم وعلى رأسهم ديميتريوس زوج مريم ابنة اغريباً الاكبر يطلبون اعادة امتيازاتهم القديمة ولم يسكنوا حتى اصدر قلودايوس منشوره باعادتها

(٤٢) وكان قلودايوس عادلاً حليماً لكن الولاة والعمال لم يكونوا كذلك فاجتهد باصلاحهم ووجد بالسنة التاسعة من ملكه ان مصر بحاجة للعدالة فسن قانوناً لحفظ حقوق الشعب من التعدي والظلم وأمر الوالي قنيوس كينيتو بنشره بالبلاد لكنه لم يقم قضاة داخل البلاد للحكم بموجب الشرع فكانه ما عمل شيئاً

(٤٣) وبنى مدرسة بالاسكندرية سماها باسمه وامر ان يُقرأ فيها تاريخه عن قرطاجنه اياماً معلومة بالسنة وتاريخه عن ايتاليا بالمدرسة القديمة اياماً مثابها . ونعم الامر ، لما لدرس التاريخ من الفوائد الذاتية والعمومية

(٤٤) واعاد لمصر حرية ضرب نقودها وناول سنة من جلوسه بدأ بضرِب سكتته البديعة بالاسكندرية وعليها تاريخ جلوسه وسنو ملكه مما افاد المؤرخين افادة عظيمة وهناك فضل آخر لسكة الرومان على سكة البطالسة التي وان كانت لطيفة فان كتابتها المصرية كانت مشوشة واما تلك فكانت كتابتها ورموزها المصرية صريحة ومتعددة الشكل

(٤٥) وفي هذا الزمان اكتشف الاغريق والرومان على طريق الهند بجزاً من مصر واتسعت التجارة من وراء ذلك اتساعاً عظيماً . فقد درّ المعاصر والمؤرخ بليني الاكبر قيمة الذهب والفضة الصادرة سنوياً من مصر للهند بأربعمائة الف ليرة من عملتنا الدارجة الآن ثمن الأموال التي كانت تجلب منها وتباع في روما بربح مائة بالواحد اي بأربعين مليوناً وأعظمها كان من الحرير والاماس وأحجاراً كريمة أخرى ثم من التوابل كالزنجبيل والقرفة والبهار والفلفل عدا ما كان يجلب من أموال افريقية الجنوبية كالعاج وسن الكركدن وجلد فرس الماء وصدف الاطوم والقروود والسمادين والعبيد آتية بجزاً الى برينيقية وهي سواكن هذا الزمان لان البرّ عن طريق السودان واسوان لم يكن مأموناً . أما طريق الهند بجزاً فكانت بالنيل الى قبطوس ومنها برّاً على الجمال الى سواكن مسيرة اثنتي عشرة ليلة أو مائتين وستين ميلاً . ثم كانوا ينزلون البحر في منتصف شهر يوليو عند طلوع الشعري اليانبة مع الشمس . وبعد ثلاثة ايام يصلون إما الى أوقليس على الشطوط العربية الجنوبية واما الى قانس على شطوط بلاد البخور من افريقية الشرقية بالقرب من خط الاستواء وهناك كان الريح الموسمي ( وهو ما تسميه الافرنج الآن مونسون ) المكتشف عليه بذاك الزمان من النوتي هبالوس يحملهم فيخترقون البحر العربي الى موزيريس من ملابار الهند حتى يصلون اليها

بأواسط سبتمبر ثم اذا كان آخر ديسمبر يقلعون كما اتوا ببضائع الهند الثمينة ولم يزل هذا الطريق هو الوحيد المعروف بين اوربا والهند الى ان اكتشف البورتغاليون بالقرن الخامس عشر على طريق رأس الرجا الصالح فتمطلَّ طريق مصر والبحر الاحمر ( كما تعطل طريق رأس الرجا الصالح بفتح ترعة السويس بأيامنا الحاضرة ) وتأثر منه تجار العرب ومصر تأثيراً بليغاً لسبب انقلاب مجرى التجارة

(٤٦) وحكاية اكتشاف طريق الهند بجزراً هي أن الرومان كانوا كما دعتهم بأكثر أملاكهم ما خلا مصر قد ضمنوا خراج وكارك البحر الاحمر العائدة لهم لتاجر رومي اسمه انيوس فلوقاموس صاحب مراكب كان يستخدمها لهذه الغاية ويتاجر وأحياناً يقرصن بها حتى على شطوط العرب الجنوبية . فيوما ما طاح بأحد نوثيته مركبه مدفوعاً بريح شمالية قوية جداً قذفته الى الاوقيانوس وتاهت به خمسة عشر يوماً الى أن وجد نفسه على شط جزيرة لم يكن يعرفها فكانت سيلان وكان هو أول رجل اوروي أتاها لذلك الزمان وأفضى طريقها

(٤٧) وبجوار الطريق من قبطوس الى السواكن كانت مناجم الرخام السماقي وجبل الزمرد المسمى القلودياني لان الامبراطور قلوديوس كان قد حماه لنفسه

(٤٨) ولما اشتهرت طريق الهند البحرية بدأ علماء الجغرافية يتحدثون عظم المسافة بين الهند وافريقية والا فان الجمهور لذلك الزمان كان يظن

بأن بلاد فارس هي بالقرب من الحبشة وكان اليونان يظنون بأن النيل يخرج من المشرق او ما كانوا يسمونه الهند وهي البلاد المعروفة الآن بالحبشة أما اليهود فكانوا يقولون عن النيل انه نهر جيحون الآتي من جنة عدن غرباً دائراً حول بلاد قوش اي الحبشة (٤٩) والمؤرخ بليني بكلامه عن صنائع مصريذ كخصوصاً الكولان أي الفافير أو البردي الذي منه أخذ الافرنج اسم الورق لترادف الغاء والباء فقالوا « پاپرو پاپيه » فيقول بليني بأنه نبات من جنس القصب ينمو بالمستنقعات التي يتركها النيل بعد انتهاء فيضانه فيؤخذ منه الخشب للوقد وللأثاث والزهر لزينه الأضنام والقشر لعمل الحبال والمرآكب وحياسة الشراعات واللب منه لعمل القرطاس الذي يوجد منه ما يصعد عمله الى ٣٦٠٠ سنة ق. م وأجوده كان الكهنوتي الى ان كان عهد اغسطوس فصنعوا جنسين أحسن من الكهنوتي ، سماوا احدهما اغسطي والآخر ليوياني من اسم امرأة اغسطوس وصنعوا أجناساً أدنى منهما كالقانياني والانفتياتريك والسايستيك وأدناها كان يسمى امبورتيك لا يصالح الا للصر وكان أجود هذا الكاغد رقيقاً شفافاً لا تمكن الكتابة عليه الا من جهة واحدة ففي عهد قلوديوس اخترعوا عمل جنس منه يصلح للكتابة على الوجهين وسموه القلودياني . ويقول بليني بأن مصر كان لها تجارة واسعة جداً بالكتان والقطن أوّلها يطاع بالقرب من تانيس



و بلوزيوم و بوطوس يالارياف والآخر بالصعيد ناحية النيل الغربية  
وان مخازن الحبوب الكبيرة كانت بالاسكندرية واليهما جاء يهود  
فلسطين بأول هذا العهد يشترون منها لما أمحلت أرضهم  
(٥٠) وكان للمصريين براعة بالصبغ وتفنن بالألوان لا يعرفها اليونان  
ولا الرومان وكذلك بالحبر الذي كانوا يكتبون به على اكفان  
الموميا وهو الذي نستعمله الآن للكتابة الثابتة على القماش . وكان  
علمهم بالاجمال بطريقة تحليل الأجسام وتركيبها يفوق كثيراً علم  
جيرانهم ، وهكذا لما العرب اخذوا عنهم هذا الفن سموه خيميا أي  
الفن المصري ، من اسم مصر القديم « خيم » كما ان اسم النفط  
مأخوذ عن المصريين ومعناه زيت الجبل الذي وجدوه على شط  
البحر الاحمر من جهة الطور . وكان يظن لذلك الزمان ان لا وجود  
للالماس الا في مناجم ذهب السودان . أما رخام مصر فالمعروف  
منه اسماء كلها رومانية كالابسيدوني للرخام النوبي الاسود من اسم  
أبسيدوس المكتشف له ، والطباري للرخام الاسود المنقط بأبيض  
من اسم طباريوس قيصر ، والاغسطي للرخام المعرق من اسم اغسطوس  
والبورفيري للسماقي اللون الذي تفننوا بنحته بهذا الزمان أصناماً  
وقلائد أجسامها منه والوجه واليدان والرجلان من الرخام الابيض  
تشبيهاً بالاشخاص المكسوّة  
(٥١) أما الخمر فان الذي كانت ترغبه اليونان والرومان بذلك الزمان

كان أعظمه من عصير بلاد اليونان وإيطاليا وبعده كان المريوطي والتانيوتيك والفيومي ثم خمر انطالاً شرقي الاسكندرية ثم وارد انطيفرا من ليبيا على بعد مائة ميل من الاسكندرية . واردة خمر كان من عصير الصعيد . أما الشعب فكان مشروباً من عصير الشعير ولكن أفضر الخلل كان المصنوع من النبيذ المصري وله الشهرة في روما وكان يصنع أيضاً خمر فوار كالشمبانيا في سينيستيس يسمى عيطلون

(٥٢) والخمر الغريب كان يأتي الى الاسكندرية بجزرار من الخزف على شكل البطة ذات عروتين عند الرقبة اكثرها من جزيرة رودوس وبعضها من قورنت واقنيدس على شطوط آسيا الصغرى ومن قبرس وشيو وطاسوس التي كانت فيها مناجم الذهب قديماً ومن عبامه على الاورنتس ومن جنوبي البحر الاسود ومن صقاليا ومرو السودان التي خمرها كان من عصير التمر لكثيرته هناك وكل هذه الجرار قد عرف اصلها من شقفها التي وجدت بتراب الاسكندرية وعليها اسماء هذه البلدان ومن شكل هذه الجرار صارت العرب تسمى جرة الخمر بطة

(٥٣) والسائح استرابو والجغرافي بومبونيوس ميلانديكرون بركة موريس المصطنعة ووسطها هرمان صغيران كانت تسقي ألوفاً من الغدادين بجوار ارسينوويه الا أنها كانت بزمان بليني قد جفت وانحدرت مياهها الى بركة القيرون وأصبحت الأراضي نحوها فقراً ليس فيها

غير شجر الزبتون البرّي وذلك لانها كانت بمدة الحسين سنة  
 الاخيرة قد أهملت وتعطلت جدرانها . وبهذا الزمان زيد في معبد  
 لا تو بوليس البديع المشاد من عهد البطالسة رواق منقوش عليه اسم  
 قلودايوس وبعدها حفروا فيه أسماء خلفه وكانت عمده جميلة الصنعة  
 جداً رؤوسها بشكل اغصان النخل وزهر الفافير والمعبد كان  
 مكرساً للاله اقيب الذي له عدة اسماء عند اليونان يظن انها كلها  
 تحريف اخنبة بلغة القبط ومعناها الينبوع وكان في لاتو بوليس معابد  
 غيره لإله من جنس السمك

(٥٤) وكان اسم السنة بلغة القبط بيت وهو ايضاً اسم طائر عندهم وكان  
 اسم غصن النخل عندهم بي فزادوا عليه حرف التاء الذي هو  
 هكذا — ودائرة تحته وصاروا يمهرون بذلك عن السنة الى ان  
 صار البعض يسمون السنة طائراً او غصن نخل وكان اسم النخل  
 بلغة الاغريق فينكس فأخذوا هذا الاسم يرمزون به الى طائر خرافي  
 وهو ما تسميه العرب العنقاء وتقل عنهم الرومان بدون استقصاء  
 خبره فلما كانت سنة ٤٧م وبها تمّ القرن الثامن من بناء روما  
 زعموا بأن الطائر قد جاء من مصر وزار مدينتهم وانه طائر عجيب (١)  
 يأتي من العربية على رأس كل خمسمائة سنة حاملاً رمةً أبيه التي خرج  
 من دودة منها ليلقيها بعشها المعطرّ ويجرقها على هيكل معبد الشمس

(١) ومثله عند اهل الصين

في هايو بوليس ثم يعود الى بلاده ، وبه استشهد المسيحيون على حقيقة  
البعث وذكره قلامنس أسقف روما برسالته الى القورثيين  
بهذا المعنى

نيرو سنة ٥٥ م الى سنة ٦٨

(٥٥) وعند موت قلاوديوس خلفه نيرو ، وظهر حينئذ في مصر رجل يهودي  
ادعى بأنه نبي وهيج اليهود للانتصار لآخوانهم في اورشليم فاجتمع  
اليه اربعة آلاف مقاتل على قول البعض او ثلاثون ألفاً على قول  
آخرين سار بهم اليها لكنهم بوصولهم لحدود فلسطين لاقاهم الحاكم  
فلاقوس ومزق شملهم . فمثل هذا التعصب من اليهود من وقت  
لآخر كان هو الذي يضرم الخقد في صدور الروم ضدهم وهكذا  
لما كان هؤلاء مجتمعين بالجنازيوم لانتخاب بعث يرسلونه لروما  
دخل بينهم بعض اليهود بدعوى المساواة بهم فوقع اليونان عليهم  
وطردوهم كجواسيس وكادوا أن يقتلوهم لولا ان يأتيهم المدد من  
آخوانهم ويرسل الحاكم طباريوس بعض مشايخهم ليردوهم فانسد  
الخرق حينئذ لكن . البت الشر حتى عاد بينهم فاقتلوا أياماً  
واضطرَّ الحاكم الى استدعاء خمسة آلاف من جنود ليبيا لمساعدته  
على اخاد الفتنة ثم قام بحراسة اليهود الى أن جمعوا قتلاهم من الازقة  
ودفنوهم . اما قول يوسيفوس بأن قتلى اليهود بتلك الحادثة بلغ خمسين

الفأ ففيه ولا شك مبالغة عظيمة لما هو معروف من صداقة  
الحاكم لهم

(٥٦) ولكن لما كان من سياسة المملكة ان الوالي يُعزل اذا وقع  
شغب بولايته لأنه لم يتلافاه أمر الامبراطور بعزل طباريوس وابداله  
ببلييوس الذي بوضوله من صقليا للاسكندرية بستة أيام عدّ  
سفره من غرائب الزمان بالسرعة . ولهذا الوالي تاريخ عن مصر ذكره  
سَنَكَا بالاطراء عليه لكن لا وجود له الآن . ومما ينقل عن لسان  
بلييوس ان التمساح الذي لا يُرى الآن تحت ثيبه كان كثير الوجود  
بالارياف بزمانه وانه قد رآه يطارد الدلفين بالقرب من اسوان

(٥٧) وبهذا الزمان كانت مراكب الاسكندرية ونوتيتها أعلى شهرة من  
سواها وتجارها مع ايتاليا أعظم تجارة فحصلت لنوتيتها من وراء ذلك  
خبرة كلية بالطريق حتى كانوا اذا ساعدهم الريح يقطعون مائة  
وخمسين ميلاً بنهار وليلة أما اذا قاومهم الغربي منه التجأوا الى  
شطوط آسيا الصغرى واذا لاقوا هيجاناً عظيماً بالبحر التجأوا الى  
اقريطش او مالطه وربما دخل عليهم الشتاء فيهما فيظلون محتمين  
بمكائهم للدخول فصل الربيع فلا يصلون الى ايتاليا الا بخمسة  
أشهر ، وهذا عين ما توقع لبولس الرسول ورفيقه يوسيفوس المؤرخ  
بسفرها الى روما

(٥٨) ولأنّ خليج مالطه كان اوسع وامن مرفأً بالبحر المتوسط وماجأ

مستمرًا المرآكب مصر وایتاليا اصبح اهلها خليطًا من شعوب شطوطه.  
ومن الجماجم التي وجدت بأرضها يظهر بأن اكثرهم كانوا مصريين  
حتى في زمان الفينيقيين بانين المعبد الكبير فيها لاله مصر المسعى  
من اليونان معبد خيم او اجياخيم . كما ان نقود الفينيقيين التي وجدت  
فيها ترى عليها من جهة صورة اله صقليا ومن الاخرى صورة الثالوث  
المصري ايزيس وعوزيريس ونفطيس والتي من زمان اليونان عايتها  
صورة ايزيس من جهة وعوزيريس مجنحًا من الجهة الاخرى  
ومثل هذه النقود وجدت ايضًا بالجزيرة الصغيرة هنالك بين دقليا  
وقرطاجنه المسماة قصيرة

(٥٩) في الخمس السنين الاولي من عهد نبرو وهو فاصر وتحت وصاية  
الفيلسوف سنسكا كانت المملكة مثالاً للعدالة والانصاف حتى ان  
نقود مصر للسنة الثالثة من جاوسه على سرير الملك ضربت بصورته  
وعلى رأسه تاج مصر المزدوج واسمه عليها « السعد الفتي » وكان  
المصريون يشكرون من واليهم الحديد بليباوس اليوناني المصري الى  
انهم قالوا بأن النيل قد اقتدى بكرمه واحسانه فأتى بزمانه وافياً .  
اسكن اذ شب نبرو واستلم زمام الملك تحوّل الحلم الى الحماقة  
والعدالة الى الظلم وعمل الولاة بسنة ملكهم حتى ان بليباوس الذي  
اعطاه الامبراطور لقب طباريوس قلوديوس ايضًا تغير عما كان  
فاظلمت الدنيا ونزل البلاء بالناس

(٦) ومن أساتذة نيرو كان الفيلسوف خيرامون رئيس مدرسة الاسكندرية سالفاً وله تأليف صغير يشرح فيه طريقة الرهبان المصريين القدماء وكان زاهداً بالدنيا ويؤثر الموت على الحياة فقال فيه الشاعر الجآن مارتيال بأنه لكبر سنّه و فقره لم يعد يشعر بلذة الدنيا . أما علوم الاسكندرية فكانت بالقرن والنصف من حكم الرومان قد انحصرت بدرس المنطق

(٦) وكان رئيس مدرسة الاسكندرية لعهد تراجان ورئيس قلم المحابرات بالولايات أيضاً الاستاذ ديونيسوس تلميذ خيرامون له قصائد يتغنى بها بالنيل وبسبق المصريين أهل الارض بالتمدن والفلاحة والزراعة والعلوم وبجمال بلوزيوم الفينيقية الاصل التي نسميها بلبيس وبعز الاسكندرية المقدونية مدينته وبصم ثبيه العظيم الذي تسميه اليونان ممنون مصباحاً حبيته اورورا ( أي الفجر ) وهي إلهة اليونان الخرافية المسماة أيضاً ايوس والدة ممنون من أبيه تيطون . أما الصنم فهو حقيقة بالاصل تمثال الملك امنحثيف بن طوطمس الرابع

(٦) ومن تقرير مؤرخي الكنيسة يظهر بأن ابتداء التبشير بالمسيحية بمصر كان سنة ٥١ من مرقص الانجيلي تلميذ بطرس الرسول ولكنه بالسنة السادسة من هذا العهد لحق ببولس في روما تاركاً الكنيسة الجديدة لعهد حنانيا ، انما لا يذكر التاريخ عدد المتصرين الاولين

وذلك لأنهم كانوا من الفقراء والبائسين والتقليبي الاحمال الذين دعاهم يسوع ليكونوا شركاءه في ملكوت آبيه<sup>(١)</sup>، أولئك الذين كانت كهنة سيريس تلعنهم وتطردهم من وجهها، لكن اذ تنصر الاغنياء والاكابر صار التاريخ يسجل الاسماء ويفتخر بالعدد

(٦٣) وحنانيا هذا هو المشهور بأنه كان أول أسقف للاسكندرية والمؤرخ عوزيبوس الذي كتب بعده بمائتي سنة يسرد لنا أسماء الاساقفة الذين خلفوه بدون انقطاع لذلك الزمان لكننا لا نجد دليلاً على جنسيتهم الاً من أسمائهم . فان حنانيا قد كان ولا ريب يهودياً كما كان مرقس أيضاً . انما خلف حنانيا نراه قد صار من اليونان وذلك لسبب انكسار شوكة اليهود وخراب اورشليم من الرومان بهذا الاثناء والاً فان اليهود الافلاطونيين لولا ان فيلو المؤرخ يعين لنا أزمتهم التي هي قبل التبشير بالمسيحية لظنناهم من الاولين قبل أن تحتلط الخرافات والتقاليد اليونانية والمصرية بالمذهب الصريح وتغير مبادئه السامية الى اراء خسيصة

(٦٤) وبكل هذه الازمنة الاخيرة كانت حامية الرومان لا تتجاوز حدود برمبول وطاميس من أرض النوبة التي منها كانوا يستجلبون بالنيل حجر الرمل المرغوب للبناء وأما ما وراء هذه الحدود فكان متروكاً لتصرف العربان اسلاف البشاريين الحديشين اولئك الغزاة

(١) آبيه وايهم والاهه والاههم ( انجيل عيد القيامة ليوحنا الرسول )



الذين كان القبط يهابونهم ويعتقدون بأن لا رؤوس لهم وان عيونهم  
وأفواههم بصدورهم  
(٦٥) وما سوى ذلك فان مصر كانت بأتم السكون والراحة، حتى انه  
لما القائد وسبازيان عجز عن اخضاع اليهود في فلسطين بال عشر  
كتائب التي معه امكن لنيرو أن يسحب كتيبتين من حامية  
الاسكندرية ويرسلهما مددآله تحت قيادة ابنه طيطوس. ووسبازيان  
وولده طيطوس هما المرموز عنهما بسفر الوحي بالوحش الاول ذي  
العشرة قرون الخارج من البحر والوحش الثاني ذي القرنين الآتي  
براً ضد اليهودية

## الفصل الثالث

سنة ٦٨ م الى ٩٧

غلبا اوتو ويتليوس وسبازيان طيطوس ودوميديان

(١) لهذا الزمان كان قد تم قرن كامل للمملكة الرومانية تداول الحكم فيه خمسة رجال بصفة تشبه الارث لكن بموت نيرو انقرض النسل الجولياني والقلودياني ولما صعد غلبا على كرسي الملك بارادة الجنيد حاول أن يوهم الشعب الروماني اكتسابه الحرية

(٢) ثم أبدل حاكم مصر بطيبيريوس يوليوس اسكندر ابن حاكم سالف بها من هذا الاسم ومن منشور هذا الحاكم الذي وجدت صورته اليونانية محفورة على عاديات المرج الكبير بينما الحوادث والانقلابات بالارياف دكت المعابد فيها ومحت الاثار، يعلم ما أراد غلبا اصلاحه من المظالم فانه يحرم اجبار أفراد الرعية على تحصيل الخراج او سجن الاحرار لأجل دين ليس عندهم ما يفونه به ان لم يكن ديناً أميرياً أو تحويل جابي الخراج على مديون معسر أو أخذ مهر امرأة لوفاء دين بعلها، ويلغى كافة الضرائب التي وضعت بالخمس السنين الأخيرة ولأجل ابطال عادة التعسس التي كانت قد فشت بين الناس بعضهم على بعض بارتياح لها من الحاكم

بالاسكندرية أعلن بأن أيّ انسان اشتكى على الآخر بخفية ثلاث  
شكايات ولم يثبتها يُعزم بنصف ماله ولا تقوم له شهادة او تسمع  
له دعوى امام المحاكم فيما بعد . ولأن الخراج كان يؤخذ عادةً على  
المسقي بالغيل والدولة صارت تطالب به بحسب مساحة الاطيان  
زاعمة بأن مسؤولية تعطيل بعض المزارع من انسداد الترعات عائدة  
على الفلاح ، أمر بالعمل بالعادة ومن هذا الباب ما جاء بالحديث عن  
نبي العرب ، ما سُقي بالغيل ففيه العُشر وما سُقي بالذلو ففيه نصف  
العشر ، ومن هذه القوانين يظهر بأن الناس كانت باحتياج للرفق  
والعدالة

( ٣ ) لكن حكم غلبا لم يطل لان الذي يرفعه الجند يحطه الجند  
خلافًا للحاكم المستند على عهد الامة وذمتها . فبعد سبعة أشهر  
انتقض عليه الجند وقتله . وما وجد من النقود بعد ذلك باسمه  
مضروبًا بالسنة الثانية من ملكه معناه انه ملك بأواخر سنة  
ودخات عليه سنة جديدة بالملك وهذه كانت عادة الاسكندرية  
بضرب النقود

( ٤ ) وعند موته سلّمت روما زمامها لاوتو وتبعها المشرق وضربت  
الاسكندرية النقود باسمه . ثم اذ بعد ايام اتاها الخبر بقتله من جنود  
الجرمن التي بايعت قائدها ويتليوس وضربت نقودها باسم هذا  
لكنها بعد قليل انكرته أيضًا وبايعت وسبازيان مختار جنود سنوزية

- (٥) واذ وافى وسبازيان الاسكندرية بلغه قتل ويتايوس بعد ثمانية أشهر من جلوسه على كرسي روما وان جنودها وجنود الجرمن تريده ففرحت الاسكندرية بذلك وزينت وضربت نقودها باسمه وعليها كلمة « السلام » اشارة الى انتهاء الفوضى والنزاع الداخلي
- (٦) وكان ممن سعى بنجاح دعوة وسبازيان في مصر وهياً له استقبالاً لائقاً، العلماء ديون والفرات وابولونيوس فديون كان خطيباً يُلقب بعم الذهب والفرات كان فيلسوفاً افلاطونياً اقرن فيما بعد بابنة حاكم سورية وقطن روما وفيها اكتسب صداقة بليني الصغير وذكرها حسناً جداً وأما ابولونيوس وهو أشهرهم وأصله من تيانه بالقرب من طرسوس فكان أول اغريقي طاف بلاد المشرق وأخذ عن حكماء بابل والهند وكهنة مصر علومهم وسحروهم حتى صار يُعبد واحداً منهم وادّعى بالاتيان بالمعجزات وبالنبوة ومؤرخه يقول بأن الشجرة المباركة كلمته ودعته بالاستاذ السماوي اما كتاب الوحي الذي رمز الى وسبازيان بالوحش وذكر النبي الكذاب الواقف امام الوحش فانه عني به ابولونيوس كما أنه هو الذي أشار اليه بولس الرسول بانه المنافق الذي سينكشف عنه الغطاء قريباً وذلك لانه كان قد زار طرسوس وانطاكية وافسس وخطب فيهن بفلسفته بينما كان الرسول بولس يعظ فيهن ايضاً بالمسيحية
- (٧) ولما رأى الاغريق نجاح الشموذة كاتي أتى بها ابولونيوس رغبوا

فيها فراجت حرفة الكهنة وشاع ذكر سحرهم فمنهم من ادعى  
 بيناجاة الارواح ومحاوره الجمادات والبهائم ومنهم من ادعى معرفة  
 أجل الانسان من خطوط جبهته فثبت اعتقاد الجمهور بالسحر حتى  
 ان القديس ايرونوموس لم ينكره فيما بعد ولا ما كان يُنقل عن  
 سحرة الوثنيين واليهود والمسيحيين بناء على أنه علم لا سرٌّ روحاني  
 (٨) وكان أبولونيوس لا تُذاعاً بوسبازيان رافلاً بنعمته ووسبازيان  
 يكرمه ويصادق على دعوته ليسند بها سلطته امام الجمهور حتى انه  
 لما طلب من هذا المشعوذ أن يدعي له بتأييد ملكه اجابه « اني قد  
 مسحتك امبراطوراً بسلطة من عندي » فصار المصريون يطلبون  
 التبرك من وسبازيان أيضاً ولما تقدم اليه أحدهم وفي عينيه رمد  
 وطلب اليه أن يبصق عليها زاعماً ان الالهة سيرابيس قد ألهمته  
 ذلك ليشفي، وآخر قد سُتت يده طلب اليه أن يدوسها بقدميه  
 لتشفى ضحك وسبازيان منهما لكنه اذ ألح عليه الناس ان يجيب  
 طلبهما استدعى الاطباء واستشارهم فأشاروا عليه أن يفعل لأنه ان  
 أفادها استفاد هو ايضاً ذكراً وان لم يفدها لم يضره ذلك وعلى  
 قول المنزلين اليه بأنه فعل وأفاد. وهذا جائزٌ مثل هذه الامراض  
 لكن لسبب طبيعي قائم بنفس العليل لا بسرٌّ في الطبيب

(٩) ويقال ايضاً بأن وسبازيان رأى عجيبة وهي انه دخل يوماً معبد  
 سيرابيس للصلاة ولما انتهى الى الغرفة القصوى حيث الصنم رأى

الشيخ باسيليديس جاثياً هناك وهو يعهده طريح الفراش بعيداً ثمانين ميلاً عن الاسكندرية فلما خرج سأل الكهنة عن سبب وجود الشيخ بالغرفة فأجابوه بأن لا علم لهم باتيانه المعبد اصالةً ودخلوا الغرفة فلم يجدوا فيها أحداً فبعث وسبازيان بالحال رسولاً لحل اقامة الشيخ ويقال بأنه وجدته ملقى على فراشه وعلى آخر رملق من الحيوته

(١٠) ثم ان وسبازيان ردّ ابنه طيطوس لليهودية ليم فتح اورشليم فزحف طيطوس بجنوده براً الى نيقوبوليس ومنها قطع التربة الى طمويس بالقرب من منديس ثم مشى ليلةً الى تانيس وليلة ثانية الى هيراقليوم وثالثة الى بلوزيوم حيث جاز النهر والرابعة كان في قاسيوم والخامسة في اوستراتين حيث أخذ مؤنته من الماء وبالسادسة كان في رنينوقولورا والسابعة في رافيه آخر حدود مصر ومنها دخل أرض فلسطين

(١١) وكانت يهود الاسكندرية لا تبالي بما حل بيهود فلسطين وهيكل اورشليم لانهم كانوا من ثلثة سنة وهم يحجبون الى هيكلهم الجديد يعينون بالقرب من هليوبوليس ، لا بل ان أحدهم يوسف بن متياس الذي اشتهر فيما بعد باسم فلايوس يوسفوس المؤرخ كان من عدد الزاحفين مع طيطوس ، فلما وصل طيطوس امام اورشليم وأحاط بها كان المدافع عن عالي المدينة القائد سمعان وعن أسفلهما والهيكل

القائد يوحنا وهما الشاهدان اللذان يذكرهما كتاب الوحي لكنهما  
اختلفا على طريقة الدفاع . ورغمًا عن شجاعة اليهود أخذ الرومان  
المدينة منهم وهدموا هيكلها في شهر ايلول سنة ٧٠ م او على قول  
اوريجين بالسنة الثانية والاربعين من صلب السيد المسيح وقاد  
طيطوس من أسارى اليهود حينئذ سبعة وتسعين ألفًا لمناجم صعيد  
مصر وهاجر كثيرون غيرهم لمصر هربًا من الجوع والشقاء راجين  
المواساة من أهل دينهم هناك لكنهم خابوا لأن يهود مصر خافوا  
لثلا ايلافهم ينكي الحكام فأنكروهم وردلومهم وطردوهم ففترقوا  
بالصحراء تأمّنين ذاتين كل أنواع المهوان والعذاب حتى ان قلب  
يوسيفوس القاسي ذاته رقّ لهم فيما بعد

(١٢) إلا انه قد فات يهود مصر بأن سقوط عاصمة ملتهم واذلال أهل  
دينهم من شأنه أن يسوق الى اهانتهم ايضًا فاننا نراهم محتقرين من  
الاغريق متهمين من الرومان حتى ان الحاكم لوبوس أقفل هيكلهم  
في عينون ايضًا بأمر الامبراطور وساق كثيرين منهم بالاغلال الى  
روما وساق يوسيفوس معهم فكان اسيراً الى أن عرفه طيطوس  
فأطلقه .

(١٣) ونعم ان ليوسيفوس فضلاً بالتاريخ لا ينكر وعنه نقلنا بعض أخبار  
اليهود الاّ أنه كان رجلاً بلا مروءة ولا ناموس كافرًا بدينه وقومه  
وامراته الغربية لكنته بردّه على طعن ايون باليهود واحتجاجه بأقوال

فلاسفة الاسكندرية قد أفادنا أفكارهم وأفكار يهود ذلك الزمان  
التي لا وصول لنا اليها الآن من باب آخر

(١٤) أما سفر الحكمة المنسوب في بعض نسخ العهد القديم الى سليمان  
الحكيم فيظهر لنا بأنه من وضع أحد رجال هذا الزمان لأنه  
يذكرنا بأقوال فيلو وابن سيراخ ونفسه نفس يهودي مصري متنصر  
قد شاهد أعمال وسبازيان باليهود وعرف اهانتهم من المصريين  
ويمدح من العيشة الرهبانية ويزعم بأن الله لم يخلق الموت ويعظم  
الرجل الصالح الذي شتم وغير وعذب لقوله بأنه ابن الله وبكلامه  
عن الخالق وحكمته وكنيته التي بها أوجد الاشياء ترى المطابقة على  
أول قول جاء بذكر الثالث من كاتب مسيحي وهو تيوفيليوس  
أسقف انطاكية

(١٥) ولم يكن الاغريق اكثر ارتياحاً من تصرف وسبازيان معهم  
لأنهم كانوا السابقين لمبايعته فلم يروا منه من المكافأة الا زيادة  
الضرائب واذ بلغه بأنهم يعبرونه بالبخل ويقولون بأنه طالب صديقاً  
له بستة دوانق كان قد أقرضه اياها شاط غيظاً منهم وجباهم مثلها  
عن كل رجل منهم ثم عفى عنهم برجاء ابنه طيطوس ورحل الى روما  
بلقب اليماق أي غسال الصحون كما كانوا لقبوا سلوقوس قبله، ناهب  
تابوت الاسكندر الذهبي

(١٦) ولبت طيطوس في مصر نائباً عن والده فكان لطيفاً بالمصريين



(١٧) محبوباً منهم واذا شاركهم باختفاهم بالثور الجديد ايبس لابساً التاج الموكي ليزيد بيهجة الاجتماع شكاه الاغريق بمزاحة ابيه على الملك  
ومن آثار عهد وسبازيان في مصر كان اكمله معبد لاتوبوليس (١)  
الكبير للاله اقفيف ، وهو من ابدع بنايات مصر القديمة ، فزيد عليه رواق قائم على أربعة صفوف من العمد رؤوسها منحوتة بشكل زهر الفايفر وعلى سقفها صورة منطقة البروج كما في معبد طنطيرا واسم وسبازيان محفوراً فوق الباب الكبير

## دوميتيان سنة ٧٩ م الى سنة ٩٧

(١٨) ولما مات وسبازيان خلفه ابنه الأصغر دوميتيان الذي أباح للرومان دين المصريين وأقام في روما معبداً لآلهتهم ايزيس وابنها هوروس ومعبداً آخر لسيرايبس فاشتغل المصورون بعمل التصاوير الممثلة ايزيس وعلى حجرها ولدها هوروس ونقش صورهما الصباغ على فصوص الخواتم وطفق الرومان يقدمون على اقتنائها اقداماً عظيماً وراجت تجارتها حتى ان الشاعر يوينال المجان قال بأن الرومان قد باتوا يتعششون من فضل ايزيس، ولشدة حرصهم على طهارة معبدها كانوا يستجلبون ماء النيل لغسله ولاغتسال كهنته . وبنى دوميتيان مدرسةً فيه أحضر لها ما شاء من مكاتب الاسكندرية

(١) غربي منف على نحو سبعين ميلاً لجهة النظرية

وزرع لنفسه بستاناً على حافة نهر تيبير الذي فاق بحسن ورده  
 المصري الشتوي حدائق منف والاسكندرية  
 (١٩) وبزمانه كان الشاعر يوينال شيخاً وحاكماً عسكرياً على أطراف  
 صحراء مصر، فيخبر بأنه وجد الجنود الرومانية هناك خالعة العذار  
 لا أدب يردعها عن الفساد ولا مروءة تصدها عن الجور على السكان  
 والقضاة لا يقدرون على الوصول الى الحقيقة لمجازاة الجانين لأن  
 الشهود كانوا يخافون من قول الصدق ضد الجند

(٢٠) ولما كان هذا الشاعر مطبوعاً على الانتقاد رأى بعبادة البهائم من  
 المصريين ما يشغذ قريحته فيقول بأنهم لمبادتهم أكثر البهائم لم  
 يتركوا لقوتهم لحمًا يستحلون آكله سوى لحم بني آدم ويستشهد على  
 ذلك بما رواه من قتال كان بين مدينتي عمبس وطنظيرا البعديتين  
 مائة ميل عن بعضهما وكان أهل عمبس يعبدون التمساح وإلهًا  
 آخر برأس تمساح اسمه سواق بينما أهل طنظيرا كانوا يعبدون الثور  
 ولهم براعة بصيد التمساح فالتقوا يومًا ما بسيران كان لهم وتقاتلوا  
 فانهزم أهل عمبس إلا رجلاً منهم عثر وسقط فسكاه أهل طنظيرا  
 ومزقوه واكلوه . ولأن اسم ملكة السماء عند المصريين هو  
 ايزيس واسم الكركرات ايزي ظن يوينال بأن معبودهم هو البصل  
 فزاد بقوله عنهم انهم بعد عبادتهم البهائم والطيور والاسماك والبقول  
 لم يفهم معبود سوى إله العفة

(٢١) وحكى ايضاً عن قتال آخر شاهده بين مدينتي اخيريونخون وقينو بوليس لأن هؤلاء كانوا يعبدون الكلاب فاصطادوا سمكةً يعبدها الآخرون اسمها اوقصيرينخوس واكلوها فقام أهل السمكة يقتلون الكلاب ويأكلونها واشتمل القتال بين الفريقين الى أن صدتهم جنود الرمان عن بعضهم

(٢٢) أما المؤرخ بلوتارخ فإنه مع علمه بوجود هذه العقائد عند الجبال من الناس يقول بأن اعتقاد الكهنة انما كان بالله غير منظور وانهم كانوا لا يكتفون بالصلاة دون الحسنات ويزعمون بأن كمال الضرر منه حلال وما ضرَّ فهو الحرام<sup>(١)</sup> فلو حركوا ناراً بالسيف كان ذلك حراماً لأن النار تضر بفرنده . ويقولون بأن ليس كل من لبس الكتان واغتسل وحلق رأسه بكاهن وان سُئلوا عن اسم الآله أجابوا بأن الشمس واحدة أما اسماءها فكثيرة بلغات الناس وهكذا الآله . وكان لهم عيد للآله طوط يحتفلون به ليلة العشرين من القمر يأكلون فيها العسل والتين اليابس وينشدون « طيبة هي الحقيقة » ولكنهم بوجه الاجمال كانوا كسائر أهل المشرق يعتقدون بوجود إله صالح وإله آخر شرير ويعتقدون بأن الآله الصالح مركب من ثلاثة بالعدد الذي هو عندهم صورة الكمال ، والزاوية التي بها يعبرن

(١) وهو مذهب فلسفي جليل عند من تبصر

عن عوزيريس وايزيس وهوروس . وكان عيدهم الكبير تذكاراً  
ليوم حزن ايزيس على بعابها عوزيريس الذي قتله تيفون ونشر  
أشلاءه وبددها فجمعتها ايزيس ودفنتها ثم نشأ ولدهما هوروس  
وثار بقاتل أبيه ، وانه كان لتيفون ابنان اسم احدهما هييروسوليموس  
والآخر يهودا هما أعداء المصريين لكننا لا نرى أثراً يدلنا على هذه  
القصة بين رسوم ثيبة القديمة فرجما انها مما جد بالارياف ومنهاركب  
الاغريق حكايتهم اللطيفة عن حزن وينوس على معشوقها ادونيس  
أو انها مأخوذة عن حكاية استارته الالهة الفينيقية (١)

(٢٣) ثم بينما كنا نرى هوروس بصورة فتى وعلى رأسه تاج صرنا نراه  
بصورة ولد صغير وأصبغه على فمه ، يعنون بذلك انه قاصر عن  
الكلام ، فالرومان لم يفهموا هذا الرمز وحسبوه اشارة الى الصمت  
فسموه إله الصمت

(٢٤) ولما تمت الاحدى عشرة سنة لحكم دوميتيان طلب من السناتو  
اقلته فلم يقبلوه وبايعوه لعشر سنين ثانية فاحتفلت الاسكندرية  
بذلك احتفالاً كبيراً وضربت نقوداً جديدة تؤرخ جلوسه الثاني  
أتت من أبداع النقود المضروبة لذلك الزمان

(١) ويمثل هذا اليوم تحتفل الان مصر بعيد شم النسيم

## الفصل الرابع

سنة ٩٧ م الى سنة ١٨١

نروي تراجان هديران والانطونين

(١) النقود هي الاثر الوحيد لحكم نروي على مصر ولكنها تكفي للثناء عليه لأنها تؤرخ رفعه الجزية عن اليهود التي كان قدرها نصف مثقال عن كل انسان منهم وهو القدر الذي كان قديماً مفروضاً عليهم لخدمة الهيكل

تراجان سنة ٩٨ م الى سنة ١١٧

(٢) اما أجمل النقود المسكوكة لذلك الزمان فكانت التي لتراجان للسنة الحادية عشرة من ملكه فانها بدلاً من تشخيصها الانتصارات الامبراطورية وفيضان النيل والاعاب والتعبّد لسيرايس صارت تنقش بالرموز المصرية واليونانية لابل ان كيتها بهذا العهد والذي بعده فاقت كمية كل النقود المضروبة قبلها واكثرها كان من النحاس بقطع صغير من وزن مائة وعشرة شعيرات الى مائتين وعشرين شعيرة وهو ما صارت العرب فيما بعد تسميه المثقال الذي

هو تسع وتسعون شعيرة وبعض هذه التهود كان من فضة لكنها  
غير خالصة

(٣) ورغمًا عن احتقار الرومان للمصريين واعتبارهم آداب وصناعة  
اليونان فانهم كانوا يثقون بأطباء المصريين ويقصدون مصر  
لمشاورتهم فكان أحد أطباء قيقروا منهم ولما هر بوقراط المصري  
شفى بليبي الأصغر من مرض كان بعينه كافأه هذا بأخذه له فرمانًا  
يجعله رومانياً ، واذ لم تجز له القضاة هذه الجنسية لسبب نسبه الشرقي  
تكلفوا جعله أولاً يونانياً وثم رومانياً اي حرّاً

(٤) ومن اقتصادات تراجان الحسنة المذكور كان تخزينه بأهراء روما  
خراج سبع سنين من حبوب مصر احتياطاً من جذب يطراً على  
زراعة مصر ويقطع واردها فجرى خلفه على هذه القاعدة سنيناً وأتى  
زمان أمحلت فيه مصر ورأت الاسكندرية انقلاب الآية بأن روما  
صارت تمدّها بالطعام وتفنخر باقتصادها وكرمها على المصريين

(٥) ولهذا الزمان كانت الاسكندرية لم تزل قطباً لتجارة المشرق مع  
أوروبا ومرسى لمرآكب سورية تزدهم فيه السفن بشراعاتها المختلفة  
الالوان والاشكال وميداناً لتجار المسكونة من كل لون وزبي ولسان  
(٦) أما أهلها فانهم على قول أحدهم ديون الملقب بقم الذهب لم يكونوا  
حسني السيرة قط بل ان همهم كان بطونهم وفروجهم وسباق الخيل  
وحرقتهم التهرج ايضحكوا الرومان بسفاهتهم

(٧) وبعد أن كانت الرومان قد أخفقت بزحفها ضد العرب في عهد أغسطس نراها الآن قد احتلت حجر عاصمة النبط ولم تزل آثار احتلالهم لها اربعمائة سنة ظاهرة للآن

(٨) ومن آثار هذا العهد وبزمان حاكم مصر لوقيوس سوليقيوس سيميوس ما زيد على معبد بانوبوليس<sup>(١)</sup> بالصعيد باسم تراجان بالسنة الثانية عشرة من ملكه ورواق معبد سيراييس وايزيس بالمرج الأعلى بالسنة التاسعة عشرة من ملكه وأيام حاكم مصر مرقس روتيلينوس لوبوس وكان تراجان بأول سنة من ملكه قد بنى معبداً صغيراً في دنديره بالقرب من معبدها الكبير تذكاراً لزوجته بلوتينا باسم وينوس الفتاة ومع سكوت التاريخ عن حوادث هذا الزمان نفهم من صورة تقود الاسكندرية للسنة الرابعة عشرة لتراجان قدومه اليها آيماً من فتح أرمينيا والعراق وبلاد العرب راكباً على عجلة تجرها أربعة أفيال ، ومن صورة تقوده للسنة السادسة عشرة من ملكه نفهم اقلاعه عنها بهيئة الإلهة ايزيس ماسكةً شراعاً تدفعه الريح عن جزيرة الفنار

(٩) وبهذا الزمان حصل اعتناءً باصلاح الترعة التي بالقرب من

(١) وتدعى أيضاً خميس وهي الآن الخميم ومنها خرج ذو النون الاخميمي رئيس الصوفية

بوسطى التي هي الآن تل البسطه وكان أول خرقها من نيقوشم  
اعتنى بها فيلادلفوس لكن لضعف مصب النيل اليها بهذا الزمان  
رأوا أن يجعلوا رأسها فوق ما كان لحفظها من تسطي الماء المالح  
فابتدأوا فيها من بابل بالقرب من منف آخذين بها إلى هليوبوليس  
ثم شيناوترانوروم وهيروبوليس وسيرايون إلى البركة المالحة العليا  
ومنها إلى البحر الأحمر وهناك بنوا لها سدًا بموضع سموه قليسمون  
على عشرة أميال جنوبًا من ارسينويه التي كان تراكم الرمل على  
ساحلها قد أبعداها عن البحر ولا يُعلم كم طال استعمالها بل المعلوم بأنها  
تعطلت من عدم الاعتناء بها حتى أصلحها العرب عند استيلائهم  
على مصر. وعليها بزمانهم ركب حججاج الافرنج بطريقهم لبيت  
القدس

- (١٠) ولما كانت الاسكندرية أم التزوير الكنائسي فبلا شك أن منها  
خرج تركيب وصايا الأسباط الاثني عشر من تليفق يهودي متنصر  
فأثار به شجا المسيحيين لتبشيريه بعود المسيح على رأس الألف سنة  
واليهود لاشارته بقرب رجوع ملكهم فهاجوا ضد الرومان وأقلقوهم
- (١١) والأرجح أنه بهذا الزمان أيضًا نشر الشاعر حسقيل نشيده الحاسي  
باللغة اليونانية بمخروج اليهود الأول من مصر كأنه يفرهم بالخروج  
منها ثانية، لكن لم يصل إلينا من هذا النشيد سوى بعض مقاطع
- (١٢) فيرجود مثل هذه التصانيف كان إمامًا نتاج حركة أفكار يهود



ذاك الزمان إما سبباً لها لأننا نراهام بالسنة الثامنة عشرة من هذا العهد هايجين ضد الاغريق ، وبالي بعدها عاصين على الرومان . وكانوا بأول الأمر الفتنة الأقوى بالقرى فهرب منهم اليونان للاسكندرية لكن لما اجتمع هؤلاء مع إخوانهم بالاسكندرية صاروا هم الحزب الأقوى فوقعوا على اليهود فيها وعاثوا فيهم . ولما انتصر لهم يهود القيروان تحت قيادة أحدهم لوقواس تفاقم الخطب حتى اضطرّ الامبراطور لارسال جيش جديد وأسطول لمحاربتهم فأصاب منهم عدداً وافراً وهرب الباقون للبراري والقفار تاليهم يتلصصون

(١٣) فبمثل هذه الحماقات سقط اعتبارهم وضاعت امتيازاتهم بالمملكة ومع خراب هيكلهم بأورشليم وقفل هيكلهم الآخر في عينون بأمر وسبازيان أصبحوا أذلاء قانطين فمالت أفكارهم للتوراة وتأويل النبوات المشيرة إلى زمان إتيان المسيح فتتصر منهم كثيرون إذا عصفت ريح الغنى قصفت أخوا

عناء ولو بالفقر هبت لربت

وربما أنهم بهذا الزمان قد كلفوا ثانية لدفع الجزية التي كان نروى قد عفاهم منها

## هدريان سنة ١١٧ م الى ١٣٨

(١٤) في السنة السادسة من حكم هذا الامبراطور النشيط نراه زائراً مصر بعد أن كان تفقد أحوال اسقوطلاندا شمالاً راجباً الاطلاع على أحوال مملكته برمتها . وربما ان الذي دعاه لزيارة مصر كان قتالاً ثار بين أهل منف وهليوبوليس لأجل عجل ادعى فريق منهم بأنه أليس والآخر بأنه مناوس بعد أن كان قد مضى لمصر عدة سنين وليس لها عجل مقدّس . وإذا كان هدریان صاعداً بالنيل لزيارة ثيبه سأل المنجمين عن بخته فأجابوه بأنه لا تتم له السعادة حتى يفقد أعز ما عنده وكان نديمه الشاب انطينوس يسمع ذلك فقال اجعلني أن أكون أنا الغدأء ورعى بنفسه للماء بالقرب من القرية المسماة بيسه فهلك وحزن الامبراطور لفقده حزناً عظيماً فشاد بذلك المكان مدينة تكون تذكراً لمروءته سماها انطينوبوليس وزينها بالمعابد ولم تزل آثارها ظاهرة للآن ازاء هرموبوليس على الضفة الشرقية من النيل وصار الرومان يكرمون تمثال انطينوس كأحد الآلهة ويطبقون له عيداً بالألعاب والسباقات مما كان يستغربه أهل الصعيد باكرام الآلهة ثم بالسنة السابعة من وفاته ضربوا له تقوداً بالاسكندرية باسم انطينوس الفتي

(١٥) واجتمع الامبراطور بعلماء الاسكندرية وحادثهم وزار ضريح

يومي وأنفق مبلغاً كبيراً على زينة البلد وبنيات جديدة فيها فأكرمه أهلها بأن أبدلوا اسم شهر ديسمبر إلى هدریان ولكن إذ لم تتبجحهم المملكة أعرضوا عنه . ومن العلماء الذين أكرمهم هدریان كان ديونيسيوس استاذ الفلسفة في مليتوس وافسس وبوليون الخطيب الذي كان يجتال في أنحاء المملكة بحاشيته وخدمه على نفقة الدولة للخطابة

(١٦) أما علماء الاسكندرية بهذا الزمان فكان منهم ايبان مؤرخ الفتوحات الرومانية والمنطقي ابولونيوس الذي لنا منه حكاية الراعي الذي يقال بأنه رقد سبعا وخمسين سنة ثم اتبه (١) وحكاية رجل مات وظل شبجه يأتي بيته إلى ان ضجرت امرأته ولم يتركها حتى أحرقت موميته

(١٧) وعاد اليهود بهذا الزمان لعصيانهم فانهم سنة ١٣٠ قاموا بأورشليم ضد واليها تتيوس روفوس وحشد لهم يهود مصر والقيروان لكنهم أخفقوا ونكّل بهم

(١٨) ومن الكتابات العديدة على صنم ثيبه العظيم تعلم زيارة هدریان الثانية لها مع زوجته صابينا بالسنة الخامسة عشرة من ملكه وهي سنة ١٣١ التي تقود الاسكندرية تشير إلى دخوله اليها، وتعلم أسماء

(١) ولعل هذه الحكاية هي المشار اليها بخبر اهل الكهف الوارد بالقرآن أو ان هذا خبره مما زعموا انه حصل بعد هذا الزمان

بعض ولاية مصر الذين لم يذكرهم التاريخ وإلا فإن أسماء الزائرين تكاد تغطي ساقى الصنم ولو أمكنهم الملاءم الثلاثة والخمسين قدمًا منه بتفاهاتهم المعتادة أما الصنم المذكور الذي أصله من حجر واحد كان حينئذٍ مكسوراً ولما رآته الملكة صابينا ورآه قبلها استرابو ويوينال وبوزانياس كان نصفه على الأرض وإذ لم تسمع منه الملكة بأول صباح نغمه المشهور تكدرت فبالغد سمعته (١)

(١٩) ومن هذه الكتابات أيضاً عدة آيات باللغة اليونانية ايوليك القديمة التي هي أطف مخرجاً من الدوريك تؤرخ زيارة هدریان وملكته للمدينة كما أننا نجد اشارة لهذه الزيارة بصور من الفسيفسا في البسترينا التي تبعد ليلتين عن روما، تمثل النيل وتمساحاً سابحاً فيه وحصان النهر وزهر البشنيين والامبراطور قائماً بجذآء معبد هناك ومناظر من الصعيد والسودان وحيوانات كالزرافة والفهد ووحيد القرن والطير الخرافي فينكس وبئر اسوان الفلكي . والافرنج تسمي الفسيفسا موزاييكا وتزعم بأنها محرفة من اسم موزيوم الاسكندرية حيث وجدوا آثار هذه الصنعة لكن لا يبعد أن يكونوا قد أخذوا هذا الاسم من العرب فيكون محرفاً من مجزَع وهو أصلاً من احجار

(١) قبل انكساره لم يكن له نغم الذي سببه امر طبيعي يصادف أحياناً بالصخور المنحورة عند الفجر من الهواء فيها متى سخن فيخرج صافراً

طبيعية أما الآن فأكثره من حجارة مُصنّعة ولها معمل بنفس  
الواتيكان قد شهدناه فيه

(٢٠) وهان سبعين سنةً قد مضت للآن على التبشير بالمسيحية من  
مرقص الانجيلي وصار عدد المسيحيين بالاسكندرية كثيراً إلا ان  
حالة البلاد اجمالاً لم تتحسن فانا نرى هدریان يكتب حينئذ  
لصديقه سرويانوس ما فحواه

« من هدریان اغسطوس إلى سرويانوس ، سلام . أما بعد  
فمصر التي كنت تطنب لي في مديحتها أيها العزيز فاني أجد أهلها قومًا  
بلا رصانة ولا تمييز فمنهم من يعبد سيرابيس ويدعي بأنه مسيحي  
ومنهم من هو من كهنة المسيحيين ويكرم سيرابيس وليس منهم  
كاهن ولا حاخام أو سامري إلا ويعمل بالسحر وكلهم مجبولون  
على حب الفتنة والصلف والضعيفة لكنهم أغنياء أصحاب همبة وأهل  
صناعة يعمل الزجاج والقرطاس والكسّان وعندهم حُرَف للعرجان  
والعميان والمكتوعين يعبدون إلهًا واحدًا هو لا شيء وهانبي قد  
أوليتهم كل إحسان وأعدت لهم امتيازاتهم وزدتهم لعلمهم يشكرون  
ويحسون طويتهم »

ونرى على تقود السنة السادسة عشرة من هذا العهد صورة  
الملكة متكئة على أريكة في مركبها اشارةً إلى سفرها من  
الاسكندرية

(٢١) وبالزمان الأخير إذ صار سيراييس أعظم آلهة المصريين قابض الأرواح والديان في اليوم الأخير ضعف يقينهم بغيره . ولما سُئل هاتف الغيب عن الإله أجاب « أنا را ، أنا هوروس ، أنا عوزيريس » أو كما تقول الروم « أنا أبولو أنا الرب أنا باخوص » أنا محرّك الساعات ومدبر الفصول مجري الهواء والأعصار ومعيد الليل والنهار أنا رب الأفلاك وأنا النار الأبدية القرار . فمن هذا الاعتقاد نتج اشتباه هدریان بدين القوم . وكان يريد أن يضيف المسيح إلى عداد آلهة الرومان لكنه كان يكره إقامة التماثيل بالمعابد حتى صارت العارية منها تعزى إليه فيما بعد . وكيف كان الأمر ليس من الغريب وجود نزعة من عقائد الأقدمين عند المنتصرين لذلك الزمان

(٢٢) فان المسيحيين الأولين كانوا يهوداً من معاصري الحواريين وجدوا بالمسيح المنتظر تيمناً لدينهم . وأما القبط والاغريق فانهم أحالوا الدين لما وافق خرافاتهم الأولى ، وإياهم عنى بولس الرسول بتحذيره تيموتاوس من المنافقين . وكان قبرنطوس أول من سعى لتطبيق المسيحية على فلسفة الأقدمين فكان يزعم بأن يسوع هو روح من الأرواح التي يبعثها الأزلي من زمان لزمان لتسوس العالم الأرضي ، وكثيرون يظنون بأن سفر الوحي هو من وضعه لما فيه من المشابهة لهذا المذهب

(٢٣) أما مؤسس المسيحية على المبادئ المصرية فهو باسيليديس القائل

بأن الهدى من الله وان المؤمن معصوم من الخطيئة وان المادة أزلية كاليولي واغودود هو الاله الواحد ذو سبع صفات يسوس بها الكون ( ربما هي العقل والكلمة والفكر والحكمة والقدرة والعدالة والسلام المذكورة بسفر الوحي ) وان الشيطان هو اله الشر وكان يسمى اله الخير « ابراقاس » لأن معناه لا تؤذي ، ومجموع أعداد حروفه يجابوب على عدد أيام السنة ٣٦٥ فكانوا يتبركون بهذا الاسم ويكتبونه على احرارز يلبسونها للوقاية من الأمراض والهفوات. كما ان من وصف المصريين إلههم هوروس بالخنفساء وصف القديس امبروز يسوع بالخنفساء الصالحة

(٢٤) ومن معاصري باسيليديس كان قريوقراطيس الاسكندري الزاعم بأن النفوس إذا شعرت بصفاتها الإلهية التي لها قبل التجسد تأهت وأن يسوع كان ممن أشعر بها ، وكان يقول بأن آداب السلوك غير ضرورية . وخلفه ابنه ايفانس على هذا المذهب وزاد عليه شيئاً من الفلسفة الافلاطونية . وبعده ظهر ايزيدوروس بن باسيليديس يعلم بمذهب أبيه في هذا العهد . وبالعهد التالي ظهر والتينوس الصعيدي المولد الجاعل الاله من ثلاثين اقنوماً . وظهر غيره بمذهب يُسمى عوفيتا وهو إكرام الحية فقالوا بأنها المسيح أو أعظم منه لأنها أول عارف بالخير والشر وكانوا يصنعون أحراراً بصورتها وباسم يهوه أيضاً كما باسم ابراقاس

(٢٥) وكافة هؤلاء القوم كانوا يعتقدون بالسحر والرقى ولهم كتب بالتعاون والخطاب للآلهة والشياطين والاقسام عليها لتجيب غرضهم وكتب أخرى بالتنجيم والفراسة ومكاملة الجمادات مع أن الفراسة علم طبيعي ومكاملة الجمادات من الشعوذة المحضة التي نسميها التكلم من البطن وكتب الرقى إنما أساسها فكان ما نعرفه الآن « بالهينوتيسم » العلم الطبي

(٢٦) ثم اننا إذا نظرنا إلى الدين المصري القديم وجدنا بأنه قد جاز فيه بأن عوزيريس يُقتل وأن يكون مع رآ وهوروس إلهاً واحداً وأن سيكون للبشر فادٍ منهم يوم الحساب

(٢٧) أما الكاتب المسيحي الذي يعتمد عليه بعد المعاصرين للحواريين فهو يوستين اليوناني الأصل السامري المولد الذي درس الفلسفة الافلاطونية بالاسكندرية وتنصّر عن اقتناع عقلي ثم ذهب لروما مبشراً بالدين الجديد ولأنه أهان الأصنام فيها قتله الامبراطور أنطونيوس بيوس وصار يُعرف بيوستين الشهيد

(٢٨) وكانت العادة قد جرت بأن استاذ الفلسفة الافلاطونية بالاسكندرية يكون أثينياً فكان بالقرب من هذا الزمان استاذها اثيناغوروس، لكنه بعد قليل تنصّر وهو ويوستين كانا أول العلماء المنتصرين لذلك الزمان لكنه لمّا خاطب الامبراطور ماركوس اوريليوس بهذا الدين لم يتجاوز فيه الشهادة بالبعث والتوحيد



وبأن المسيح هو حكمة الخالق وإرادته وبأن المحبة واجبة حتى للأعداء .

ولاعبث والناس لم يخلقوا سدًى وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة .  
(٢٩) وبعهد هدریان كان ضرب النقود غزيراً وبشكل جديد فان منها ما كان عليه صورة مركب يدفعه الهوآء اشارةً إلى قدوم الامبراطور امصر بالسنة السادسة من جلوسه ، ومنها بالثامنة بصورة أنطينوس كأحد الآلهة، ومنها بالحادية عشرة عند تجديد انتخابه لعشر سنين ثانية ما عليه اسماء بعض جهات مصر والحية الصالحة والشريرة وصورة ايزيس ربة العشق وسيرايس رب الخوف وصورتهما مع ولدهما هوروس قائماً على نسر بعد أن كانوا يمثلونه برأس نسر فقط

انطونيوس بيوس سنة ١٣٨ م الى ١٦٢

(٣٠) ولما انتقل الملك إلى أنطونيوس بيوس صادف ذلك انتهاء الألف واربعائة وستين سنة من دور الشعري الميانية الكبير (١) وهي النجم المسمى أيضاً سيريس والكلب الذي يطلع من

(١) أي ان الشهور ترجع فيه الى مدارها الاول وهو ما تسميه الافرنج « العام البلاطونيك » كما تسمي الهوى المدري « العشق البلاطونيك » أما بخلاف ذلك فالنسبة الى افلاطون وفلسفته هي « بلاطونيست أو بلاطونيسان »

جنوب مصر بأبام قليلة قبل فيضان النيل ويبتدئ المصريون سنتهم من طواعة و بدوره هذا ينتظرون رجوع طيرهم الخرافي ويتمنون به فأقاموا لذلك الافراح و ضربوا النقود بصورة هذا الطائر الميمون الذي تسميه اليونان فينيكس المذكور آنفاً وفي هذا الزمان كانت مصر بطمان وأمان وفيضان النيل لا يتقص عن ستة عشر ذراعاً في منف وهو الحد المرغوب من قبل ستمائة سنة بزمان المؤرخ هيرودوتوس ومنه يتضح بأن سطح أرض البلاد لم يرتفع عما كان قبل هذا الزمان الطويل (٣١) ولما شاعت حرفة التنجيم بين الاغريق صارت الاسكندرية تضرب نقودها بصور الابراج . و فقراء اليهود وجدوا بذلك وسيلة لاكتساب المعيشة فساءهم كمن يجلسن بالأسواق ينجمن للناس ويفسرن الأحلام . ومن أوراق وجدت مدفونة مع موميّة في ثيابه تفصّل طالعاً بتمامه بالدرجة والدقيقة مع أبراج الشمس والقمر والكواكب بذلك الوقت أمكن لنا معرفة زمان هذا الامبراطور تماماً بحساب الفلك . ووجد أوراق غيرها تفصّل أبراج كل ساعة من هذا الزمان بغاية الدقة والضبط لاستعمال المنجمين

(٣٢) لكن لم ينحصر علم الفلك حينئذ بالتنجيم فان فلوديوس بطليموس الفلكي والجوغرافي كان إذ ذاك زينة مدرسة الاسكندرية واليه ينسب اكتشاف دوران الشمس والقمر والكواكب حوالى الارض من الشرق للغرب مرةً بالأربعة والعشرين ساعة ، والحال أن هذا

علم قد عرفه الأقدمون وهو أثبتته بالبراهين فصار ينسب اليه  
 وبوضعه المجسطي بدوناً الكسوفات التي عرقتها بابل والاسكندرية  
 في مدة الثمانمائة سنة قبل زمانه قد أمكن لنا تحديد زمان ملوك بابل  
 والفرس واليهودية ومصر تحديداً باتناً. وبتفصيله طريقة عمل الكرة  
 الأرضية ورسم الخارطات يكاد أن يحيط بهذا الفن على ما نعرفه  
 الآن كما ان افاداته الجوغرافية تفوق بدقتها كل وصف من نوعها  
 ظهر لذلك الزمان. وكتابه بالانعام هو أحسن ما لدينا من آراء  
 الأقدمين بهذا الفن

(٣٣) وبهذا الزمان أمر الامبراطور بمساحة السكك العسكرية بالمملكة  
 وسما ذلك الدليل الانطونيوني فكانت سكك مصر العسكرية ستاً  
 أولها من النوبة إلى بابل على طول حافة النيل الشرقية وثانيها من  
 منف شرقاً إلى هليوبوليس وحي اليهود وقليسمون حيث تمر بترعة  
 تراجان للبحر الأحمر وثالثها من منف إلى بلوزيوم متصلةً بالثانية  
 على مسافة ثلاثين ميلاً ثم عند بابل ومقترقة عنها عند شيناوترانوروم  
 ورابعها من الصحراء إلى البحر الأحمر عن طريق سيرابيون خمسين  
 ميلاً من قليسمون وهي أقصر من الثانية بنحو مائة ميل تمر بحافة  
 النيل الغربية عند هيراسيقاميون بالنوبة إلى الاسكندرية منحرفة  
 عن النيل عند اندروبوليس على بعد ستين ميلاً من الاسكندرية  
 وخامسها من فلسطين الى الاسكندرية على شاطئ البحر المتوسط

من رافعه إلى بلوزيوم صاعدة براً هرباً من طوفان النيل بتلك  
 البقعة ثم لاحقاً بالسكة السالفة عند اندرو بوليس وسادسها من  
 قبطوس على النيل إلى برانيقه من البحر الأحمر وبينهما عشرة منازل  
 أو ما نسميه أيضاً فُناقات بين كل منها ليلة أو خمسة وعشرون ميلاً.  
 نعم ان سيئته كانت آخر حدود مصر الرومانية إلا أن سلطنة  
 الرومان لم يكن لها فعل فوق هيراسيقاميون ابتعاداً عن مجاورة  
 عربان تلك الجهة من أسلاف البشارين وغيرهم أصحاب العيون  
 الخفيفة

(٣٤) ومن المؤرخ الريان نعرف كيف كانت أحوال مدن شواطئ  
 البحر الأحمر بذلك الزمان والمسافات بينها والسكان فيها وأهمية  
 تجارة مصر الداخلية والخارجية إلا أن إذ كانت الأموال الواردة  
 لمصر تنقل من يد ليد وبلد لبلد بطريقها من بلاد العرب كان  
 الرومان يجلبون مصدرها الهندي والحبيشي ويظنونهم عربياً. فان  
 المصريين كانوا يرسلون نسيج الكتان وأواني الزجاج والنجاس  
 والصفير لسك النقود والحديد لعمل السلاح ويستجلبون العاج  
 وسن الكركدن والفولاذ الهندي والخبر والحريز والعييد  
 وصدف السلحفاة والمرّ والبخور والتوابل ولتسهيل غايات تجارهم  
 في البلاد العربية كانوا يهدون ملوكها الخيل والبراذين وأواني  
 الفضة والذهب. ويذكر هذا المؤرخ تجارتهم بالحبوب والزيت

والقند ومراكب الخوص وهي أول مرة عثرنا بها على ذكر القند ومع ذلك يظهر بأنه كان صنفاً قديماً معروفاً، إذ لو يكن حديثاً لكان المؤرخ أشار إليه خاصة

(٣٥) ومن بعض الكتابات على ساقى أبي الهول بالقرب من الاهرام نعلم زيارة هذا المؤرخ له وخبراً آخر كنا نجهله وهو وجود الأطباء بعمية الجيش الروماني فان أحدهم المسمى اسقليبياديس الكاتب اسمه هناك يقول بأنه كان طبيب الفيلق الثاني ومن كتابة على قطع من الخزف بقلم رومي ردي بصفة وصلوات بالرسومات على صادات الحنطة والفول والجزية نعلم بأن الجزية التي كانت ستة عشر درهماً في عهد وسبازيان صارت بعده سبعة عشر درهماً فضة وهي بالنسبة لحال ذلك الوقت تحسب فاحشة إلا أن تكون مضروبة على أرباب البيوت من الرجال فقط

(٣٦) وبهذا الزمان صار بناء معبد بالمرجة الكبيرة للإله عمون اقنيف وفيه تمثال الامبراطور رافعاً قرابته لهذا الإله ولعوزيريس وايزيس وهوروس. وبنى أيضاً هذا الامبراطور مرسحاً بالاسكندرية لسباق الخيل، وبابين للمدينة سمي أحدهما المواجه للبحر شمساً والآخر المواجه بحيرة مريوط قرراً، وفتح بينهما طريقاً واسعاً يخترق المدينة عرضاً لكنه لم يكن له ليخلو زمانه من البلابل فان أهالي الاسكندرية أثاروا فتنة فيها وقتلوا الحاكم وبنار خوص فاستحقوا عقاب الامبراطور لهم

## مارقوس اوريليوست سنة ١٦٢ م الى ١٨١

(٣٧) ثم انتقل الملك إلى مارقوس اوريليوست فضربت الاسكندرية تقودها باسمه ، والتي للسنة الخامسة من جلوسه ترى عليها صورة انسان عظيم الجثة متكثاً على تمثال أبي الهول وحاملاً بيده قرناً ملؤه فاكهة وعنباً وحوالي العالج بين يديه ومن فوقه ستة عشر طفلاً تُسمى بلغة الرومان « كُوَيْد » وكل ذلك رمز إلى النيل العظيم وبركته وارتفاعه ستة عشر ذراعاً ، وبلغة الرومان « كُوَيْد » . وكان وسبازيان نقل صنماً على هذه الصورة إلى روما وأقامه في قصر السلام بصفة إله النيل . وبالسنة الحادية عشرة من هذا العهد ترى على النقود صورة الإلهة ايزيس قابضة شراعاً تدفعه الريح لجهة المنارة اشارةً لتقدم الامبراطور إلى الاسكندرية

(٣٨) وفي السنة المذكورة انتقض الجند المؤلف من العربان المستأجرة وتفرق في القرى يعيث فيها فزحف القائد اوديوس قاسيوس ضدهم ونكّل بهم وإذ عاد بجيشه منصوراً لعبت الحمية برأس الجند فصاحوا باسمه امبراطوراً على المشرق فأذعن لهم ومشى بهم الاستيلاء على سوريا تاركاً ابنه ميقيانوس حاكماً على الاسكندرية فاستقبله جيش سوريا بالخضوع لكن إذ بعد قليل جاء الخبر

بزحف مارقوس ضده نكثوا عهدهم معه وقتلوه وقتلت جنود الاسكندرية ابنه وعادت البلاد لطاعة مارقوس (٣٩). وهو بوصوله للاسكندرية أعلن عفوه عما كان، وأكثر ما فعل بأولاد قاسيوس الآخرين فإنه أبعدهم تاركاً لهم نصف ميراثهم وكان يتجول بالمدينة كأحد الأفراد ويزور المعابد ويحضر مجالس العلماء بالموزيوم وأقام تمثاله بالمدينة لابساً الجبة الرومانية لا، الملوكة كسلفائه

(٤٠) وكانت الاسكندرية لم تنزل قطباً لعالم الدنيا بأسرها لا مثيل لمكتبتها ولم تكن بعدد أثرت فيها المسيحية بل كان اشتغال النسخ العديدين بجوار المكتبة، وأكثرهم من البتات، بنقل كتب الأقدمين بالخط الرومي الديواني والنسخي

(٤١) وأكثر كتب هذا الزمان بالخط الديواني كانت على الرق وقليل ما وصل إلينا منها ككتاب مسامرة الالباء للعالم أثيناوس من نوقراطيس بالقرب من سايس<sup>(١)</sup> على حافة النيل الغربية الذي يقول بأنه جمعه من ثمانمائة كتاب مختلفة المواضيع. وقاموس واليريوس هر بوقراطيون الاسكندري يفسر فيه كلام خطباء اليونان العشرة.

(١) الان صالحجر

والفتاوي الاثنيَّة ويذكر سير الأشخاص الذين ألع اليهم الخطباء .  
 وكتاب بالعروض يُسمى الانخيريديون من تأليف المنطقي هيفاستيون .  
 وكتاب باصطلاحات التعبير والكلام المنحوت بسائر الفنون لذلك  
 الزمان تأليف المنطقي يوليوس بولوقس من نوقراطيس أهده  
 للامبراطور قومودوس . ونسمع بكتاب من تأليف خيرون معاصر  
 بولوقس بأخبار كهنة مصر وتراجم ملوكها لكنه يا للأسف مفقود  
 (٤٢) ومن كتب هذا الزمان أيضاً كتاب المحاورات للوقيان كاتم  
 أسرار حاكم مصر يُستنتج منه ضعف اعتقاد الجمهور بمذهبهم القديم  
 لأننا نراه يتجرأ على السخرية من عبادتهم للبهائم والأباريق ومن  
 حزنهم لموت العجل ايس وتصديقتهم بالسحر ونصبهم الموميات  
 حذاءهم وهم على الطعام كأنها تشاركهم به ووضعها رهينة عند حاجتهم  
 للاستقراض وحلقهم رؤوس شبانهم إلا ذواًبة يرخونها فوق اذنه  
 اليمنى كعادة ملوكهم في ثيبه من قبل الفين وخمسمائة سنة

(٤٣) لكن لم يتم هذا العهد حتى تواترت الدلائل على انتشار المسيحية  
 في مصر وأعظم برهان على ذلك أننا نرى مطران الاسكندرية  
 مضطراً لرسم ثلاثة أساقفة لمدن الداخلية. والعماء الوثنيين أكثر  
 اشتغالا بالتنديد على المذهب الجديد ومن ردّ اوريجين على  
 اعتراضات أحدهم قلسوس نعلم بأنهم لم ينفوا صحة الحديث الانجيلي ولا  
 المعجزات المنسوبة ليسوع لكنهم يعتبرونها من نوع السحر وينكرون



قَدَامَةُ التَّوْرَةِ زَاعِمِينَ بِأَنَّهَا مَنْقُولَةٌ عَنِ مَذْهَبِ الْمَصْرِيِّينَ الْقَدِيمِ  
بِالتَّوْحِيدِ وَيَحْتَجُونَ بِأَنَّ عُلَمَاءَ الْيَهُودِ لَا يَرُونَ بِالنَّبَوَاتِ مَا يُشِيرُ إِلَى  
جِيءِ الْمَسِيحِ بِذَلِكَ الزَّمَانِ وَيَدَّعُونَ بِأَنَّ الْمَذْهَبَ الْمَسِيحِيَّ يَثْبُطُ  
الْهَمَمَ عَنِ الْإِسْتِغَالِ بِالْعُلُومِ وَغُفْرَانَهُ لِلخَطَاةِ مِمَّا يَغْرِيبُهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي  
(٤٤) فَلِذَلِكَ نَرَى بِأَنَّ رَدَّ أَوْرِيَجِيَّيْنِ عَلَى هَذَا التَّقْرِيعِ يَنْحَصِرُ بِتَأْوِيلِهِ  
لِلنَّبَوَاتِ وَبِاسْتِشْهَادِهِ بِسُمُوعِ آدَابِ الْمَسِيحِيِّينَ وَتَمَسُّكِهِمْ بِهَذَا الدِّينِ  
رَغْمًا عَمَّا أَصَابَهُمْ مِنَ الْإِضْطِهَادِ وَالْعَذَابِ، وَبِاسْتِنَادِهِ عَلَى النَّبَوَاتِ  
يَبْرهنُ عَلَى أَنَّ الْإِخْتِلَافَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالْمَسِيحِيِّينَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى تَأْوِيلِهَا  
فَقَطُّ بَيْنَمَا قَلَسُوسٌ يَعْتَرِضُ عَلَى قِصَصِ التَّوْرَةِ بِرَمْتِهِ وَخَبَرَ خَلْقَةَ آدَمَ  
فِيهَا عَلَى صُورَةِ إِلَهٍ لَا صُورَةَ لَهُ فَلَوْلَا إِنْ مَجَّعَ نَيْقِيَا فِيهَا بَعْدَ يَضَلُّ  
وَيَكْفُرُ مِنْ خَالَفَ تَأْوِيلَهُ مِنَ الْيَهُودِ لِمَا آلَ الْجِدَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ  
إِلَى التَّلَاعُنِ وَالْعِدْوَانِ

(٤٥) وَمِنَ الْحَيْلِ الْمَصْرِيَّةِ الْمُنْكَرَةِ كَانَ تَلْفِيْقُ الْكِتَابِ لِأَغْرَاضِ الدِّينِ  
كَالنَّشِيدِ السِّيْلِيَّيْنِ الَّذِي هُوَ خِلَافُ النَّشِيدِ الْوَثْنِيِّ قَبْلَهُ مِنْ هَذَا  
الْإِسْمِ وَالْقَلِيمَنِّيْنَا أَوْ إِقْرَارِ قَلَامِنْسِ أَسْقَفِ رُومًا وَكِلَاهُمَا تَرْوِيْرُ مَحْضٍ  
مِنْ عَمَلِ يَهُودِيٍّ مَتَنَصِّرٍ وَلَا شَكَّ لِأَنَّهُ يَنْكُرُ الْوَهْمِيَّةَ يَسُوعَ الَّتِي  
كَانَ مَتَمَسِّكًا بِهَا قَلَامِنْسِ رُومَانُوسِ كُلِّ التَّمَشُّكِ

## الفصل الخامس

سنة ١٨١ م الى ٢٤٩

قومودوس . پرتينكس . نيجر . سويروس . فارقلآ . مقرينوس  
الاجابلوس . اسكندر . مقسيمينوس . بليينوس  
آل غورديان . فيليب

قومودوس سنة ١٨١ م الى ١٩٤

- ( ١ ) ابتدا قومودوس حكمه بقتله اولاد قاسيوس الذين كان ابوه قد اكتفى بابعادهم وحقق رأسه إلا دائرةً بالوسط اقتداءً بكهنة مصر ليجوز له أن يحمل عصا أنوبيس بالاحتفالات الدينية
- ( ٢ ) وبزمانه كان الصعيد قد أمسى قليل السكان فقيراً لضعف التجارة مع البحر الاحمر بطريق اسوان وخراب بلاد النوبة
- ( ٣ ) لابل ان تجارة الاسكندرية نفسها كانت قد خفت عن قبل من جراء مزاحمة مدينة قانوبوس على الضفة الغربية من النيل بالقرب من ابو قير لسهولة مدخلها للمراكب الصغيرة وخلوه من صخور

مدخل الاسكندرية فصار مصب النيل هناك يعرف بالمصب القانوني وهي المدينة التي انتقل اليها عدد من الكهنة قبل انتشار المسيحية والفلسفة الافلاطونية بالاسكندرية وفيها كرّس قومودوس هيكلًا لسيرايس وفيها كانت تصنع الجرار القانونية لحفظ أجزاء الجسد التي لا تصلح للتحنيط، رؤوسها من أربعة أشكال، شكل برأس بومه وشكل برأس كلب وشكل برأس أسد وشكل برأس انسان

(٤) ويرى اسم قومودوس بالكتابة الكهنوتية على معبد مدينة قونترالاتو بوليس أيضاً وهو معبد قديم من بناء البطالسة وربما انه لم يكن آخر امبراطور نُقش اسمه على معابد مصر القديمة إلا ان المعابد التي من بناء الاغريق قد انمحي أثرها ومعابد الصعيد التي عليها المعول بتاريخ مصر لم يتجدد شيء منها نظراً لفقر الكهنة أولاً، وثانياً لظهور ضعف يقيين الجمهور القديم حتى أن القضاة أصبحوا لا يقيمون حكماً للعقائد المصرية، وعدا ذلك لانتشار المسيحية مع ما فيها من اليقين بالبعث ويوم الحساب المطابق للمدين القديم

(٥) أما الكهنة فكانوا لا يزالون يفتخرون بعلومهم ويحافظون على تقاليدهم وشرائعهم فكان كلٌّ منهم يحفظ عن ظهر قلبه الكتاب المختص بوظيفته من وصايا الإله طوط وهو مكرور اليونان وعطارد العرب وبتطوافاتهم الاحتفالية كان المنشد بينهم يتقدم الكل حاملاً

آلات الموسيقى ويليه المنجم حاملاً ساعة الرمل وغصن النخل المرموز به عن السنة وبعده يأتي المنشي حاملاً طوماراً وشا كلاً دواة ثم الحاجب حاملاً عصا الشريعة وآناء الضحية وأخيراً يكون الكاهن رئيس المعبد وكليم الآلهة فهؤلاء الاربعة أصناف من الكهنة كانوا يحفظون عن ظهر قلبهم ستة وثلاثين كتاباً من هذه القوانين وكان صنف خامس منهم أطباء يسمونهم بستوفوري يحفظون ستة من الكتب الباقية ومن وظائفهم حمل الصنم بهذا الطواف . ومجموع هذه الكتب كان عندهم كالتوراة عند اليهود والانجيل عند المسيحيين

(٦) ولكننا رغماً عن ذلك نراهم بهذا الزمان قد أصبحوا يلتصقون عذراً لعبادتهم الأصنام والبهائم بأنها بظاھرھا الحسي أكثر تأثيراً على عقول العامة وأما الباطن منها فسرّه في صدور العلماء وهو أن الالهية الخالق غير منظور وغير محسوس وهذا عين ما نقله عنهم افلاطون بعد ما أتى هليوبوليس لدرس علومهم وما هيأ الافكار لقبول المذهب الناصري أولاً ثم إلى مسخه مصرياً

(٧) وكان بالاسكندرية معبد مشاد من اربعائة سنة أي في عهد فيلادلفوس مكرّساً لقبريس وبرزوز بين الإلهتين الخرافيتين كدير للعذارى الطاهرات اللواتي كنّ بالأعياد يطفن شوارع المدينة حاملات سلّة مقدّسة فشاع بهذا الزمان أن ما يحملنه ضمن السلّة لم

يكن إلا الحية علة الخطية الأولى والموت وإن طهارتهم غير صحيحة  
فسقط اعتبار هذا الدير

(٨) فبالحلال عرى الدين القديم على هذا المنوال لم يبق للناس ما يجمع  
كلمتهم أو من إله يستجيب أدعيتهم فلما سمعوا بالإنجيل ومعناه  
«البشرى» بادروا اليه وترجموا منه أحد الأناجيل الأربعة بصورة لم  
تكن اليونان تعتبرها ولم تصل إلينا لنحكم بها لأنها ضاعت بعد  
انتشار ترجمة الكتاب برمته للغة القبطية

(٩) ومن هذا الحين ابتدأ الانقسام والخلاف بين المسيحيين وذلك  
لأن أمزجة القبط أهل الصعيد نسل عباد ثيبه الوريين كانت غير  
أمزجة الاغريق المرحى نسل عباد قيريس وبروزر بين أو برسوفين  
فاولئك تعبدوا وتشفوا ونسكوا وقالوا حاشا للمسيح أن يصاب بل  
شبه ذلك للناظرين وأن الله رفعه اليه سالماً حياً وأولاء رأوا بالدين  
الجديد ما يشخذ قريحتهم على الفلاسفة فقالوا بخلاف ما قاله القبط  
وعُدَّ هذا الاختلاف بينهم كفرًا من الطرفين

(١٠) ومن ترجمة الإنجيل للغة القبطية كان ابتداء استعمال الحروف  
اليونانية فيها فصارت من الشمال ليمين خلافاً لباقي لغات المشرق  
إلا أن القبط زادوا على الحروف اليونانية ست صور من لغتهم  
فصارت كلها ثلاثين حرفاً وتلك الصور التي لم يكن لها مخارج يونانية  
هي  $\text{ϣ}$   $\text{ϥ}$   $\text{ϧ}$   $\text{ϩ}$  أي ش ف ك ح خ ص ومن ذاك

الوقت لم يعد استعمال للكتابة الكهنوتية سوى بالمعابد الوثنية  
 (١١) وبهذا الزمان كان الفيلسوف المسيحي بنطانوس الأثيني الذي  
 حذى حذو اثيناغوروس وأسس مدرسة الفقه المسيحي بالاسكندرية  
 التي خرج منها بعده بهذا القرن مشاهير العلماء المسيحيين . إنما إذ  
 تكاثرت عدد المنتصرين بأواخر القرن التالي وجمع أخلاط الناس صار  
 العلم ينظر هذا الجمهور كالكفر والزندقة ، والجهالة جلباب المؤمنين  
 وكان بنطانوس أول مبشر بالحبشة بالمسيح ويقال بأنه أحضر معه  
 للاسكندرية نسخة عبرية من انجيل الحواري متى عثر عليها عند  
 أحد اليهود المنتصرين الذين عرفهم بأسفاره لكنها لا أثر لها الان  
 فالموجود من ترجمتها اليونانية لا سبيل للانتقاد على صحته  
 (١٢) ومن معاصري هذا الاستاذ كان العالم اقليمس الاسكندري  
 وقد خلفه برئاسة المدرسة المذكورة وربما انه كان أول من فسر  
 الكتابة الكهنوتية بالكلام اليوناني بوجه يقرب من الاكتشافات  
 الحديثة . وله تأليف كثيرة لا يأنف فيها من الاستشهاد بأقوال  
 افلاطون وهذا الصنف من العلماء هو ما تسميه الافرنج اقلتسيق  
 والعرب التصوف إذ إن الاعتبار فيه إلى حسن السلوك وصفاً  
 الجنان وحصر الجلال بالأعمال لا الأقوال لأن العمل هو نتيجة  
 العقل والجوهر أما القول فنتيجة الحس والعرض

برتينكس سنة ١٩٤ م ونيجر سنة ١٩٤ م الى ١٩٦ م

(١٣) وقتل قومودوس فخلفه برتينكس على كرسي روما ولا أثر له في

مصر إلا بالنقود لأنه لم يعيش سوى ثلاثة أشهر

(١٤) وكان قومودوس قد استعمل قائداً يدعى بشينوس نيجري

الأسود للمحافظة على الصعيد من تعدي العربان الذين كانوا

يسمونهم شرقيين<sup>(١)</sup> وكان هذا الرجل عاقلاً حازماً ساهراً على القيام

بوظيفته يشارك أنفاره بأعمالهم الزراعية ويمنعهم من شرب المسكرات

حتى انه لما حامية اسوان سألته يوماً أن يمدّها بشيء من الخمر أجابها

بأن ماء النيل يكفيها وكذلك لما كانت موقعة مع العربان انهزمت

فيها جنوده وشكت من عدم وجود الخمر عندها قال لها مه فان

العرب لم يكن لهم خمر أيضاً

(١٥) فلما مات برتينكس كان الاسود والياً على سورية فرفض مبايعة

سبتيموس سويروس وأعلن نفسه امبراطوراً وبايعته جنود مصر

فحشد جنوده ومشى بها لمحاربة خصمه سويروس في بانونيا من بلاد

النمسا الحديثة فالتقى الجيشان في ميزيا على الساحل الجنوبي من بحر

مرمرأ وقتل الاسود في مدينة قيزيقس التي العرب أخرجتها سنة ٦٧٥

م ومحت أثرها وهي مدينة قديمة كانت على لسان من بحر مرمرأ

(١) سرازون بلغات أوروبا لا تينيته سراقن

سبتيموس سويروس سنة ١٩٦ م الى ٢١١

(١٦) ولما مات الاسود أتى سويروس زائراً مصر واهرامها وثبته ومعابدها وضحك من عبادة سيرابيس والبهائم فيها ومنح الاسكندرية استقلالها الاداري لأنه لم يعد يحسب للاغريق حساباً يقلقه بعد انكسار شوكتهم وبنى فيها معبداً للإلهة الارض رحيا اليونان واوڤس الرومان وحمّاهما باسمه

(١٧) وبهذا الزمان هاجر الاستاذ بروقلاوس من نوقراتيس لعدم الراحة فيها من تقلب الأحكام قاصداً اثينا حيث أقام مدرسته وكان يأخذ من الطلبة مائة درهم أي نحو أربع ليرات انكليزية من عملتنا الدارجة مرة واحدة على تعليمه وبنقل هذا الاستاذ من البلد المذكور مسقط رأس اثينايس ويوليوس بولفس أقل نجم العلوم فيها

(١٨) والمؤرخ الوثني اسبارطيانوس يقول بأن سويروس حرّم على

الناس مذاهب اليهود والمسيحيين وأما المؤرخ المسيحي عوزيوس فيقول بأن اضطهاد المسيحيين بالسنة العاشرة من هذا العهد قد كان فظيماً جداً في كل أنحاء المملكة وفيها استشهد بالاسكندرية ليونيدس تاركاً سبعة أولاد أكبرهم كان اوريجين الشهير فيما بعد. إذ ان الله سبحانه سخر له امرأة غنية ربه وعاهته فنشأ نابغة زمانه عالماً باللغة العبرية التي لم يكن يوناني يلتفت اليها وتمكن من قراءة



التوراة بلغتها الأصلية وذلك في مدرسة اقليمس  
 ومهما كان من الحديشين فاننا نعلم بأن الوثنيين لم يكرهوا اليهود  
 والمسيحيين عن غير دينية بل مجرداً عن أمر سياسي كانوا يخافون  
 معه من عصبية اليهود ودعوى المسيحية للمساواة بين الناس  
 (١٩) فقال حينئذ تروتوليان القرطاجني ان الامبراطور يرضى من عبادة  
 المصريين للبهائم ويغضب من عبادتهم لاله غير منظور. ولما أغلقت  
 مدرسة الاسكندرية ظل اوريجين يعظ بالدين سرّاً إلى أن  
 انفرجت الازمة فعين رئيساً للمدرسة بأمر المطران ديميتريوس ثم  
 اختلف معه واستعفى من وظيفته

(٢٠) فخلّفه بالمدرسة الاستاذ هيراقلاس وبزمانه ابتداء اقدام الاجانب  
 للاسكندرية لدرس هذا الدين ومن جملتهم كان يوليوس الافريقي  
 آتياً من فلسطين ليأخذ دينه عن الاسكندرية بدلاً من الجليل  
 وانطاكية وهو الذي وضع تاريخه المسيحي مستنداً فيه على تاريخ  
 مصر لمانيطو وكلاهما مفقود الآن ولولا نقل عوزيبوس عن الافريقي  
 لما عرفنا عنه شيئاً ولا عن مانيطو

(٢١) وبرهاناً على فقر مصر بهذا الزمان هو أن النقود التي ضربت  
 بالاسكندرية بعهد سويروش كانت كلها من النحاس أو مطلية فضة

## قراقلا سنة ٢١١ م الى ٢١٢

(٢٢) ولما مات سويروس خلفه ابنه قراقلاً وجيكا لكن بوصولهما لروما قتل قراقلاً أخاه واستبد بالملك وحده وكان قصيراً ضئيلاً وكان اليونان بالاسكندرية قد عرفوا سوء خلقه وبلغه بأنهم قد هجوه فاما كان بانطاكية بعث يخبر أهل الاسكندرية بأنه سيأتي لزيارتهم وليستشير الإله سيرابيس باموره

(٢٣) فاستعد القوم لاستقباله باللباقة والاحكام وهيئوا الهياكل لقرايينه وبوصوله للبلد دخلها بين المشاعيل والمصاييح والزينة والأنعام الموسيقية والروائح العطرية والزهور المشورة وبعد أخذه الراحة قدّم ذبيحته بمعبد سيرابيس وزار ضريح الاسكندر وخلع عليه منطلقته الملوكية وزناره المحلى بالجواهر وخواتمه الثمينة فمجب الناس من خشوعه وتقواه وتعشموا خيراً

(٢٤) وإذ كانت المدينة غاصة بالمتفرجين وزاهية بالملاعب والأفراح ليلاً ونهاراً أمر الامبراطور بأن يجمعوا له شبان الاغريق بفسحة في ظاهر البلد ليستعرضهم وينتخب منهم فيلقاً وطنياً لها، فخرجت الوف منهم واصطفت لاستعراضه يحفهم جمهور من أقارب وأصدقاء أتين للفرح معهم بهذا الامتياز فمشى الامبراطور بين الصفوف والجموع تهتف له بالنصر والبقاء بينا جنوده الرومانية تحيط بهؤلاء الشبان

عن بعيد ثم بدأت تتقدم رويداً رويداً إلى أن دنت منهم وأتمت الحلقة عليهم فانسل قراقلاً من بينهم وباعطائه اشارة للجند صوبوا حراهم نحوهم وصدموهم صدمة من لا يخشى قودا وأعمالوا سيوفهم بهم حتى صبغ الدم وجه الشاطئ، وامتلاً قعر البحر من الفارزين وعاد قراقلاً لانطاكية مشتقياً من اغريق الاسكندرية. ولكونهم عدلوه على قتله أخيه وضع سيفه الذي قتل به أخاه قرباناً على هيكل سيرابيس وأمر بتسكير مراسح العاهم وقطع عنهم هدية الطعام المعينة لهم من الخراج ومدت سوراً وسط المدينة يقطعها نصفين لزيادة تحصينها منهم إذ أصبحوا هم الأعداء والتبسط الأصدقاء ومن أعضاء مجلس روما يدين الامبراطور بدينهم ويشيد معبداً لإلهتهم ايزيس في وسط روما

مقرينوس سنة ٢١٧ م الى ٢١٨

والاجابلوس سنة ٢١٨ م الى ٢٢٢

(٢٥) ثم إذ كان قراقلاً زاحماً ضد الأكراد قتله أحد الجند، يقال بدسياسة من رئيس جنوده مقرينوس، فأعلن هذا نفسه حينئذ امبراطوراً وطار الخبر لمصر فضربت تقودها باسمه ولكنها بعد شهرين انتقض عليه الجند وقتله، ويقال بأن صاعقة هبطت عند

موت قراقلا على هيكل سيرابيس ولم تضر منه شيئاً سوى سيف  
قراقلا الذي كان هناك فاذا بته

(٢٦) ولما مات مقرينوس بايعت جنود سورية باسيانوس بن قراقلا  
وأخذت له بيعة مصر وأخذ هو لقب الاجابولوس أي كاهن معبد إله  
الشمس الفينيقي الأجل وحكم في روما إلى أن انتقض عليه الجند  
وقتله سنة ٢٢٢ وفي مدته أفرغت أنابر روما من خراج مصر المخزّن  
فيها وتعطل ما كان يراد من اقتصاد سلفه

اسكندر سنة ٢٢٢ م الى ٢٣٥

(٢٧) ولما مات الاجابولوس غير مأسوف عليه، خلفه اسكندر سويروس  
وكان شاباً لطيفاً حليماً فاستهان به اليونان ولقبوه بالسوري والكاهن  
والخاخام

(٢٨) وبهذا الزمان اشتهر الاستاذ الافلاطوني عمونينوس سقّاس  
بغزارة عامه وعقله وصار تعليمه يُعرف بالافلاطونية الجديدة لكنه لم  
يترك لنا من كلامه شيئاً نحكم به سوى شهادة تلامذته بلوتينوس  
وحيرينوس واوريجين الافلاطوني ولونجينوس الذين أخذوا عنه  
أجل الصفات. ومن مدارسهم خرج فيما بعد اولئك اليهود  
الافلاطينيون الذين كادوا أن يدعوا مسيحيين لولا ان مجمع نيقيا  
يلعن اليهود وينقروهم من الاتساب لهذا المذهب

- (٢٩) وأفضل علماء هذا الوقت كان اوريجين المسيحي السالف الذكر لكن لانكاره العذاب المؤبد والصاوة ليسوع أغضب أسقفه وتخلّى عن رئاسة المدرسة لتلاميذه هيراقلاس وهاجر للقيصرية سنة ٢٣١ ومنها انتقل إلى صور حيث أكرمه السوريون وكان يدحض مذهب مرقيون الذي اختلط بالقرن السادس بالمذهب المانويّ وهو أن إله الخير نور وإله الشر ظلام وفيه يقول المتنبّي ماجناً :  
 ومك لظلام الليل عندي من يد تخبر أن المانوية تكذبُ  
 (٣٠) وبعد قليل مات المطران وانتخب هيراقلاس لهذا المنصب وهو لما رأى ثقل الوظيفة من عظم انتشار المسيحية في مصر باشر برسم عشرين أسقفًا جديدًا لمدن البلاد فصار هو أكبرهم فلقبوه بالبابا أي الأب الأكبر
- (٣١) واشتهر بهذا الزمان أيضًا من علماء الوثنيين هيروديان صاحب تاريخ روما من عهد ماركوس اوريلوس وهو زمان قلت مؤرخوه .  
 ولوالده ابولونيوس قبله تأليف عديدة بعلم المنطق

غوردريان سنة ٢٣٨ م الى ٢٤٣

- (٣٢) ومات اسكندر سويروس تاركًا ايتاليا عرضة لمطامع القواد فدام التنازع بينهم لسنة ٢٣٨ حيث استقر الامر لغوردريان بيوس حفيد غوردريان حاكم قرطاجنه . فترى نقود الاسكندرية للسنة ٢٣٧ باسم

مقسیمین وباسم ابنه مقسیموس وباسم اثنين من آل غوردیان  
لسنة ٢٣٨ وباسم مقسیمین ومقسیموس وبلینوس وبونینوس  
نیوس وغوردیان لسنة ٢٣٩

(٣٣) ولأن الفرس رأوا تضعضع المملكة الرومانية بهذا الزمان ابتدأوا  
بالتسطي على أملاكها الشرقية فزحف غوردیان ضدهم . موقنا بالنصر  
حسبما تعود الرومان من قبل لكننا فاته بأن جنوده كأخصامه كانوا  
غير اولئك الذين عرفناهم قديمًا ، فلاقى من جنود الفرس والعرب  
والسوريين أنصارهم المجريين ما لم يكن بالحسبان فانهمز من وجههم  
ويقال بأن قائد جيشه فيلبوس قتله . ولم يمض زمان بعد ذلك حتى  
خرجت مصر وباقي البلاد الشرقية من يد الرومان ليد الفرس  
وكان الفيلسوف بلوتينوس قد ترك مدرسة الاسكندرية ذاهبًا بجمية  
الجيش الروماني ليدخل بلاد فارس ويكتشف على علومهم لكنه لما  
رأى فشل الرومان نجى بنفسه إلى إنطاكية بعد مشقة عظيمة ومنها  
انتقل إلى روما حيث أخذ بتدريس الفاسفة الافلاطونية

فيلبوس سنة ٢٤٣ م الى ٣٤٩

(٣٤) وآل الحكم إلى فيلبوس فضربت الاسكندرية تقودها باسمه  
وكان أصله عربيًا من بصره ويذهب البعض إلى أنه كان مسيحيًا  
ولما لم تطعه أهل الدانوب أرسل عليهم القائد ديقويس ، لكن هذا

انتقض عليه سنة ٢٤٩ وأعان نفسه امبراطوراً فمضى فيلبوس ضده  
وتلاقيا بالقرب من وبيرونا على بعد اثنين وسبعين ميلاً من وينيس  
فانكسر فيلبوس وانتقض عليه جنده فذبجوه واستقر الملك لخصمه

## الفصل السادس

سنة ٢٤٩ م الى ٣٢٣

ديقيوس . غالوس . واليريان . غليانوس ( عصيان )  
 فلوديوس . اوريليان ( عصيان ) طاقيطوس . پروبوس  
 ( عصيان ) قاروس . ديوقليتيان . ( عصيان الكبير )  
 غاليريوس . ليقينيوس

ديقيوس سنة ٢٤٩ م الى ٢٥١

- ( ١ ) ✓ وكان اضطهاد المسيحيين مستمرًا لهذا الزمان لا لغيره دينية بل كما قلنا قبلاً لغرض سياسي وهو الخوف من أن المسيحية بدعواها إلى المساواة تنقض سيادة الرومان والاغريق على الشرقيين فكانت بنظرهم مزعزةً للأحكام ومحركة للعصيان كالكومونيسم بهذا الزمان
- ( ٢ ) فلما تواترت السعيات بهم لحاكم الاسكندرية اميليانوس بحجة إفسادهم أخلاق المصريين أخذ باضطهادهم فهرب منهم كثيرون ✓ للصحراء وطور سيناء حيث صاروا غنيمة باردة للعربان ولكن



أكثرهم أنكروا دينهم ليتخلصوا من العذاب وكان من جملة  
 الفارين ديونيسيوس أسقف الاسكندرية. ثم ان اميليانوس مات  
 فعاد الأسقف لكركسيه ولما ذاك الجمهور الذي أخفى دينه أراد  
 الرجوع للكنيسة وقبل الأسقف توبتهم ، اعترض عليه بعض  
 المسيحيين البعيدين عن الاسكندرية وجورحا كما وشكوه لأسقف  
 روما فحشد هذا أساقفة المائة ليفتوا بالخلاف فحكوا لديونيسيوس  
 مصوبين رأيه.

(٣) وكان ديونيسيوس خلفاً لهيراقلاس برئاسة المدرسة أولاً ثم  
 بالاستقنية ومن كتبه العديدة نفهم مذهبه بالتلث رداً على من  
 ذهب إلى أن الأقاليم هي ثمانية ومن قال انها ثلاثون وعلى مذهب  
 بولس أسقف ساموسطا على الفرات بأن الكلمة والروح القدس  
 هما صفتان لفعل صادر من الأزلي لا اقنومان مميّزان عنه . ومذهب  
 سايبابوس أسقف بطليمايس بالقرب من القبروان بأن الإله واحد  
 أحد وهو نفسه الظاهر بصورة يسوع .

واليريان سنة ٢٥٣ م الى ٢٦٠

(٤) وخلف ديقويس غالوس وهذا خلفه اميليبوس اميليانوس . ثم انتقل  
 الملك إلى واليريان سنة ٢٥٣ لكن تماذي هذه الانقلابات السياسية  
 من عهد سويروس للآن مما نتج منها من القلق والاضطهاد لم

يكن ليرك غير تأثير سيء على حالة مصر الاقتصادية فاننا نرى  
حركة تجارتها وصناعتها قد توقفت وعمالها افتقرت وجاعت واجتحف  
الوباء نصف سكانها

- (٥) وكان القسم الشرقي من مملكة الرمان متروكاً بالسنين الاخيرة  
لعهد اوديناطوس السوري ملك تدمر الذي بحكمته وحسن تدبيره  
رفع شطره بمدة قصيرة لدرجة المالك العظمى ووقى البلاد من تعدي  
الفرس ، فلما آل الحكم إلى غليانوس بن واليريان وكان منهمكاً  
بذاته وشهوته لم يرداً من اتخاذ اوديناطوس شريكاً له في الملك
- (٦) لاسيما وان الخبر بموت واليريان على يد سابور ملك الفرس  
كان قد زرع أركان المملكة وصارت كل ولاية تباع حاكماً .  
فجنود سورية بايعت قائدها مقرينانوس امبراطوراً على المشرق  
وتبعها جنود مصر ، وكان شيخاً كبير السن فأشرك ابنه مقرينانوس  
الأصغر وقيتيوس معه بالملك . وضربت الاسكندرية نقودها باسمهم  
مدة سنتين من الزمان لكنهم قتلوا ثلاثتهم لما أتى دوميتيانوس  
قائداً جيوش اوريليوس امبراطور البلقان وطرق سورية بمساعدة  
جيوش اوديناطوس

غليانوس سنة ٢٦٠ م الى ٢٦٨

- (٧) وعند موت واليريان خلفه ابنه غليانوس على كرسي روما . وكان

حينئذ حاكم الاسكندرية اميليانوس، فيوماً ما ضربت الجنود خادماً له يونانياً لأنه قال لهم بأن حذائه أحسن من أحتيتهم فتجمهر الاغريق حوالى قصره يشتكون من تمدي الجند ورشقوا نوافذه بالحجارة لكنه لم يعبأ بهم بل استدعى الجند لكفهم فشمت الجند بالاغريق وصاح باسم الحاكم امبراطوراً

(٨) وبايعته بقية جنود مصر فأعلن نفسه امبراطوراً باسم اسكندر وأظهر حزمًا فائقًا بسياسة البلاد وأراح ثيبه من تسطي العربان وقطع الخراج عن روما لكن بعد قليل حضر القائد تيودوتوس بجنود غليانوس وحاصره بالبروخيوم إلى أن ظفر به فأماته خنقًا

(٩) وكان هذا الحصار طويلاً بذل باثناثة رؤساء المسيحيين وسعهم لتخفيف بلايا الحرب فعلى طلبهم أذن تيودوتوس لغير المحاربين بالخروج من البروخيوم وكان أحدهم عوزينيوس الذي صار فيما بعد أسقفًا على انطاكية، يتجول بالخنادق لاغاثة الجرحى، وأحدهم أناطوليوس يسعى داخل الحصن بالصلح حقًا للدماء

(١٠) وكان واليريان قد أظهر أولاً رفقته بالمسيحيين إلى أن لوته حماقة الاغريق عن عزمه فعاد إلى اضطهادهم، أما غليانوس فإنه لشعوره بضعف المملكة حينئذٍ ونظره كثرة المسيحيين والاعتبار الذي لهم بالبلاد رأى الترفق بهم أولى فأكرم أساقفتهم كرؤساء دينيين

محترمين من الدولة فتحسنت إذ ذاك حالة المسيحيين لدرجة لم تعهد  
من قبل

(١١) وعاد الأسقف ديونيسيوس لكرسيه فرأى الاسكندرية كالرجمه  
من أثر الحصار والطرقات مملوءة من جثث ضحايا الجوع والوباء  
رغمًا عن اهتمام المسيحيين بدفن الموتى وعبادة المصابين غير مباليين  
بالعدوى التي ذهبت بكثيرين منهم ضحية مروءتهم وتقواهم

(١٢) ولقصر مدة مقرينوس واميليانوس واضطراب الاسكندرية لم  
تضرب بها تقود باسم أحد منهما بل ظلت باسم غليانوس ككشريك  
والده أولاً ثم كامبراطور واوديناطوس شريكاً له

(١٣) وباتناء هذه الحوادث تفهقرت مدارس الاسكندرية من  
مسيحية وغيرها علماء وعملاً ما عدا مدرسة أناطوليوس المذكور  
بحصار البروخيوم الذي كان يميل إلى فلسفة اريسطو وله كتابات  
في الرياضيات وميعاد الفصح وصار فيما بعد أسقفًا على انطاكية بعد  
عوزيبوس فانها كانت محط هذه الفلاسفة بينما عمونيوس الوثني كان  
يفضل فلسفة افلاطون (١)

(١٤) وبهذا الوقت كتب نيقوس أحد أساقفة مصر ردّه على قول  
الزاعمين بأن لقصص التوراة رموزاً روحانية واستشهد بكتاب الوحي ✓

(١) والفرق بينهما ان اريسطو كان دهرانياً وافلاطون الهيئياً

فأجابه رئيس الأساقفة ديونيسيوس بأن كتاب الوحي المنسوب إلى الحواري يوحنا ليس له فلا يُستشهد به ، على ان كثيرين يعزونه الى قيرنطوس الغنوسطيقي<sup>(١)</sup> لما فيه من المشابهة لأقواله وتوفي ديونيسيوس سنة ٢٦٥ ولكبر سنه لم يحضر مجمع انطاكية الذي حكم على بولس من ساموسطه بالكفر

(١٥) ومن علماء هذا الزمان الوثنيين كان الاستاذ بورفيري الافلاطوني تلميذ بلوتينوس وخلف عمونينوس له تاريخ مفيد جداً عن زمان البطالسة، وغيره بالفلسفة المصرية وكتب طوط ونفاستها وكتاب في الطريق المؤدي للسعادة الحقيقية

(١٦) ولما كان اوديناطوس بقيد الحيوة كانت هيئته ساطية على الفرس أعداء الرومان لكنه إذ قتل غيلة مع ابنه هيرودوس سنة ٢٦٦ واستامت أرملته زينوبيا زمام الملك فقادت المملكة حسن تدبيره ورأيه فلم تستقم الامور بين الملكة وغليانوس ولما أرسل جنوده ضدها هزمتهم ، وإذ مات هو سنة ٢٦٨ زحفت على مصر مدعية أنها من نسل قلاو فطرا وان البلاد إرث لها ولولديها هيرينوس وتيمولاوس

(١٧) فكان أمير جيشها زبده وانضم اليه القائد المصري تيموجين

(١) غنوسطيقي هو ما نسميه « العارف بالله » وضده اغنوسطيقي

ومعها من العرب والسوريين سبعون ألفاً فلاقاهم القائد الروماني بروباتوس بخمسين ألف وهزمهم ولكنه باثناء القتال رأى بعض جنوده ترتد فظن بأنها تهرب من العدو ولعظم تأثره من جياتها قتل نفسه

قلودايوس سنة ٢٦٨ م الى ٢٧٠

(١٨) فانقادت مصر حينئذٍ لرأي روما وبايعت قلودايوس وضربت الاسكندرية نقودها باسمه

زينوبيا سنة ٢٧٠

(١٩) ومات قلودايوس سنة ٢٧٠ وخلفه أخوه فنطايوس لكن هذا مات أيضاً بعد سبعة عشر يوماً فاغتتمت زينوبيا هذه الفرصة وزحفت ثانية على مصر وامتلكتها فضربت الاسكندرية النقود باسمها وازدانت تدمر بسلب مصر ولم تنزل تُرى فيها ثمانية أساطين من رخام مصر السماقي طول كل منها ثلاثون قدماً كانت قديماً قائمة امام بابي معبدها الكبير

(٢٠) وكانت زينوبيا امرأةً جميلة المنظر سمراء عيناء قنواء الانف لها صوت كصوت الرجال نقيه العرض لا كنسييتها قلاوفطرا وكانت تتكلم بلغة الرومان ولغة الاغريق التي كانت لغة دولتها الرسمية ولغة

القبط عدا لغتها السريانية، وكانت بمعيشتها وبلاطها تجمع بين عظمة  
 ملوك الفرس واقتصاد البداوة. فمثلها امرأة ومثل حزمها جعل الناس  
 بذلك الزمان أن يعجبوا من رجل كغليانوس ضعيف العزم وامرأة  
 تسوس نصف المملكة بعزم وحزم الأبطال

(٢١) ✓ وجعلت زيناويا انطاكية وباميرا عاصمتي مملكتها، احداها لمقام  
 الصيف والأخرى لمقام الشتاء وتركت مصر ولاية تابعة لمملكتها  
 وكان دينها كلغتها سوريا صائبًا، فان اسم زوجها معناه بغية الالهة  
 ادونيظ واسم ابنها وبعلاطوس معناه بغية الإله بعل، وبما أن الكثير  
 من جيشها كان من العرب افتخرت بانتصارهم عربان الصعيد  
 وأصبحت أصعب انقياداً للاغريق وأعلى أنفًا

اوريليان سنة ٢٧٠ م الى ٢٧٥

(٢٢) لكن بجولس اوريليان على كرسي روما نراه أولاً راضياً أن تكون  
 زيناويا شريكة له بالملك فضربت الاسكندرية تقودها بصورته  
 من جهة وصورتها من الجهة الأخرى لكنه ما لبث قليلاً حتى  
 اختلف معها فحاربها بمحصر وأسرها وحملها إلى روما مكرماً مشواها  
 إلى أن ماتت بعد أن كانت الملكة أربع سنين في تدمر وبضع  
 أشهر في مصر

(٢٣) وترك اوريليان مصر لحكم ابنها وبعلاطوس وضربت

الاسكندرية تقودها بتلك السنة بصورة اوريليان من جهة لأول سنة من جلوسه وصورة وبعلاطوس من الجهة الأخرى للسنة الرابعة من ملكه كانه يعد سني ملكه من موت أبيه . أما اسمه عند اليونان فهو أنينودوروس والتاريخ لا يذكر لنا قبل الآن ولدًا بهذا الاسم لاوديناطوس

(٢٤) ولما كانت سنة ٢٧١ استبد وبعلاطوس بالملك وأسقط اسم اوريليان من تقود مصر وأخذ لقب اغسطوس فكان ذلك سببًا لسقوطه وموته وبه انقرض نسل زينوبيا بالشرق

(٢٥) وعادت مصر لحكم اوريليان لكنها لما كانت قد اعتادت على العصيان لم ترضخ لسلطته طويلاً لا سيما وأن اليونان كانوا قد قلوا وذلوا والمصريين والعرب قد زادوا وعزّوا بانتصار زينوبيا فأنفوا أن يحكمهم غريب عنهم فبايعوا رجلاً من سلفكيه يُسمى فرموس على الأمانة وهو اتكالا على قوم كان قد مضى عليهم ستائة سنة بالعبودية والهوان طمع أن ينال بهم سلطنة الاسكندرية

(٢٦) وكان فرموس رجلاً قوي الجأش هماماً عظيم الثروة من وراء تجارة واسعة مع الهند وصناعة الورق ، وداره في سلفكيه من أجل دور ذلك الزمان مزينة كواتمها بالزجاج الملون المحكم التركيب بالحمر إلا أنه كان فظاً جافياً غليظاً وكانت قوته بعبان الصعيد والبدو أنصار زينوبيا فجعل عاصمته قبطوس ولما جاء أوريليان يحاربه خاض



المعمعة مع رجاله لكنه أخذ أسيراً وتفرقت جنوده فأمر اوريليان بتعذيبه وقتله ، ولأن روما كانت بوجل لثلاث يفتوتها خراج مصر من الحبوب بعث لها اوريليان بشارت انتصاره بسرعة لتطمان

(٢٧) ويظهر من تاريخ الرومان بأن اوريليان قتل قائداً في مصر يسمى دوميتيانوس أما وجود البعض من نقود الاسكندرية باسم دوميتيانوس للسنة الثالثة من ملكه فلا علم لنا من هو إلا أن يكون رجلاً آخر بهذا الاسم لاسيما وان كتابة هذه النقود هي بالحرف اللاتيني الذي لم يكن دارجاً بالاسكندرية بذاك الزمان ، والنقود التي باسم اوريليان ترى غير منقطعة سنة بعد سنة من موت قلوديوس لسنة ٢٧٥ وكما من النحاس تبرهن عن افتقار البلاد التي كانت روما لا تنفك عن استنزاف ثروتها

(٢٨) وأقام اوريليان القائد پروبوس حاكماً على مصر وكان رجلاً حازماً هابه الافريقيون بالقيروان والعرب والسوريون بتدمر وبأوان السلم كان يشغل جنوده بترميم الترع والقناطر والمعابد . وفي مدة ولايته زاد اوريليان نصف السدس بخراج الحبوب عدا زاده بخراج الزجاج والقرطاس والكتان حتى انه اضطر لزيادة المراكب لنقلها الى روما

(٢٩) أما المسيحيون فكانوا بهذا الزمان بأتم الراحة والطمأن حتى ان البطريرك نيروتجاسر على بناء كنيسة بالاسكندرية باسم القديسة

مريم وربما انها كانت أول كنيسة رسمية بُنيت في مصر وكانت الصلوة فيها كما في سائر البلاد لذلك الحين باللغة اليونانية إلى أن افترق القبط عن اليونان وصاروا يصلون بلغتهم (٣٠) ومات اوريليان ولم يوص فقامت أرملته بادارة المملكة بصورة وقتية لأن القانون الروماني عسكري لا يسمح بالملك للنساء. أما الاسكندرية فانها ضربت حينئذ تقودها باسم الامبراطورة سويرينا

### بروبوس سنة ٢٧٦ م الى ٢٨٣

(٣١) وفي سنة ٢٧٦ لما انتخبت روما تاسيطوس امبراطوراً ضربت الاسكندرية التقود باسمه على ستة أشهر وكان هذا حد ذكره بها (٣٢) ومات تاسيطوس وخلفه أخوه فلوريان وبايعته روما، أما مصر فانها كانت تريد حاكمها بروبوس امبراطوراً وهو لا يرضى إلى أن وهو يستعرض الجند في أحد الأيام خطف بعضهم جبة حمراء عن ضم هناك ورمها على ظهر بروبوس فخيأه الجند بالامبراطورية ثم بثوا دعوته في اسيا الصغرى وسورية وإيطاليا فبايعته جنود هذه البلاد أيضاً وقتل فلوريان وبعد قليل مشى بروبوس بجيشه لبلاد الغال وجرمانيا لتوطيد السلم

(٣٣) ولكنه بعد سنة أو سنتين إذ بلغه تعدي العربان على الصعيد واحتلالهم البطلمية عاصمة أرض ثيبه عاد إلى مصر فردّهم ونكّل بهم

وبايابه إلى روما دخلها بصفة غازٍ برهاناً على أن انتصاره كان أمراً خطيراً

(٣٤) وكان اوريليان قد أقام أيضاً القائد ساطورنينوس محافظاً على الحدود الشرقية محرماً عليه دخول أرض مصر لكن بروبوس لانهما كه بأطراف المملكة دعاه لولاية مصر وكان رجلاً شريفاً للغاية شهيراً بخدمته للمملكة في اسبانيا والغال وافريقية فدخل الاسكندرية بجيش كبير فطاش اليونان من رؤية موكبه وساموا عليه امبراطوراً باسم اغسطوس أما هو فأنكر ذلك، ولقطع الاسباب رحل عنهم بجنوده إلى فلسطين لكن إذ بلغه انتشار الخبر ووقوعه تحت الشبهة خاف أن يُغدر به فأعلن نفسه امبراطوراً ثم بعد قليل طرقت جنود بروبوس فوق اسيراً ومات خنقاً خلافاً لتقصده بروبوس ورغبته

(٣٥) ولما توفي بروبوس سنة ٢٨٣ قام بالسلطة قاروس وإبناه نوميرانوس وقارينوس وأثرهم الوحيد في مصر كان النقود المضروبة باسمائهم بالاسكندرية وبعض نقود هذا الزمان كان أيضاً باسم فيلق تراجان الثاني المصري الذي كان مقيماً على الدوام بالاسكندرية وكانت له الرخصة بضرب ما يلزمه من النقود لحاجته فكان يضربها صحيحة بينما نقود البلاد كانت كلها مغشوشة

عصيان وفوضى سنة ٢٨٣ م الى سنة ٢٨٥

ديوقليتيان سنة ٢٨٥ م الى ٣٠٥

(٣٦) ثم آل الحكم إلى ديوقليتيان سنة ٢٨٥ لكن سنة ٢٨٨ خلع الصعيد طاعته وبايع أخلّوس امبراطوراً شرقياً. فبعث ديوقليتيان القائد غاليريوس ضدّه ولما لم يقدر على تطويع العصاة حضر ديوقليتيان بنفسه سنة ٢٩٢ فدوخمهم ولحقهم إلى قبطوس وبوسيريس فهدهما

(٣٧) ولما بلغ حدود مصر الجنوبية رأى انه من العيث دوام التشبث بالسودان، والحراج منها لا يفي بنفقة جبايته، فصالح البلاد التي بين الشلال الأول والثاني تاركاً لهم ما كان من أرض النوبة على سبعين ميلاً من اسوان ومتعهداً بامدادهم بمبلغ سنوي ماداموا محافظين مع جيرانهم عربان الصعيد على السلم. ثم أحكم تحصين حدوده الجديدة بالفيلينية ولم يزل أثر سوره بطرف الحقول من حافة النيل الشرقية شمالي الشلال ظاهراً للآن

(٣٨) لكن لسبب ضعف العنصر اليوناني بالبلاد بذاك الزمان مع ازدياد حمية المصريين وكرهم للدولة لم تلبث الاسكندرية إلا قليلاً حتى هي أيضاً بايعت أخلّوس فاضطر ديوقليتيان أن يعود ثانية

لمصر وامتنعت عنه الاسكندرية فحاصرها ثمانية أشهر ثم دخلها  
وقبض على الخلوس وقتله واحترق قسم كبير من المدينة وبدخوله  
للإسكندرية سكب فيه فرسه فتفأل من ذلك وظن أنه يفدي نفسه  
باستعمال الرحمة فخرم على جنوده القتل والسلب وأعطى الناس  
الأمان فشكروه على إحسانه ثم نصبوا له ولفرسه تمثالاً من القنار  
على العمود المعروف بعمود بومي بساحة معبد سيرابيس وكتبوا  
على قاعدته ما تقرأه الآن « إلى الامبراطور المعظم راحم  
الإسكندرية ديوقليتيان المنصور » أما التمثال فلم يبق له أثر الآن

(٣٩) ولما كان تمادي العصيان قد طال ورأى ديوقليتيان بأن نفقات  
الحرب لم تعجز المصريين ظن بأن لهم سراً بتحويل المعادن  
الخنيسة إلى ذهب وفضة فأمر بجمع كتب السحر والكيمياء التي  
عندهم وأحرقها . إنما حقيقة الأمر هي أن اليأس وحده كان السرفي  
هذا الجلد الطويل وهو الذي أدنى أخيراً إلى خراب البلاد التام  
من توقف التجارة بالنيل وتعطل الثرع والزراعة والصناعة لحدّ لم  
تكن مصر تعرفه من زمان احتلال الفرس لآسيا وانها كانت  
بالسنين الستين الأخيرة قد عصت على روما ست مرار وقلّ فيها  
العصر اليوناني واعتزل ألوف عديدة من القبط رجال ونساء  
بالاديرة من جرأء عدم الامن وضيق المعيشة

(٤٠) فلتقوية العصر اليوناني رأى ديوقليتيان أن يزيد بالاحسان

لفقرائهم من خراج الحبوب فأنت النتيجة بخلاف القصد لأنهم  
أخذوا حينئذ إلى البطالة وزادوا تمراً على اليهود والمصريين  
وتساقفوا على الحكام وكانوا لأدنى سبب يتجهرون ويشيرون  
الشغب والفتنة بالمدينة مشهرين سلاحهم بوجوه اليهود والمصريين  
الذين لم يكن جائز لهم حمل السلاح ولا اقتناؤه

(٤١) ثم انه الغى رخصة ضرب النقود المصرية وأبدلها بالنقود الرومانية  
فانقضى بذلك عهد تلك النقود التي كانت بنفسها كتاباً مفتوحاً  
للتاريخ وقد جمعها العالم سويغا بكتابه المسمى « نومي اجيتي  
امبراطوري » أي أسماء امبراطورات مصر

(٤٢) ومن أشنع حوادث هذا الزمان كان اضطهاد ديوقليتيان  
للمسيحيين، فانه سنة ٣٠٤ حرّم على الناس اتباع هذا الدين بسائر  
المملكة وهدّم الكنائس وأمر بحرق كتبها ونفي أو قتل من تمسك  
بهذا الدين، فكثيرون من المسيحيين هاجروا لسورية ولكن العدد  
الأكبر كان يستحيل عليه أن يهاجر أو أن يقاوم فاستشهد منهم  
كثيرون إلا أن يكون المؤرخون الكنائسيون قد بالغوا بما نقلوه  
عن عدد هؤلاء الشهداء

(٤٣) ولكن لا يمكن إلا تصديق المؤرخ عوزيوس الذي يخبرنا عما  
رآه بعينه من الاعدام بيوم واحد قتلاً وحرقاً حتى كّلّ الجلاذون  
وذابت قلوب القضاة من الشفقة على هؤلاء المساكين وبينهم كثيرون

من أهل العلم والشرف والمال كبطرس أسقف الاسكندرية وكنيته  
فوستوس ودايوس وعمونيوس والعالم فيلياس أسقف طمويس  
وحزقييوس جامع القاهوس الرومي وناقل الكتاب السبعيني  
والاستقفين باخوميوس وتيودوروس ووكيل الخراج فيلوروموس،  
الخطير المنصب النقي العريض

(٤٤) اما بعض المستشهدين كميديسيوس الذي شتم القاضي ورد  
نصيحته بالجفاء ولطمه على وجهه ففعله هذا بحمد ذاته يستوجب  
القتل في مثل هذه الظروف

(٤٥) وكان المواتجون بتنفيذ هذا الامر السلطاني الشنيع قوليانوس حاكم  
مقاطعة ثيبه وهيروقليس حاكم الاسكندرية مؤلف الكتاب المسبى  
فيلا ليتيس أي محب الحقيقة نعرفه فقط من رد عوزيوس عليه  
وفيه يكذب الحواريين ويزعم بأن المعجزات المنقولة عن ابولونيوس  
هي أصدق خبراً وأعظم خطراً من المعزوة ليسوع الناصري

(٤٦) فكان هذا الاضطهاد أشد ما عرفه المسيحيون من الرومان ومع  
ذلك فانا نراهم سنة ٣٠٥ م مهتمين بانتخاب اسقف جديد للاسكندرية  
وبينهم الكاهن اريوس الذي اشتهر فيما بعد اشتهاراً سيئاً بالتاريخ  
الكنائسي

(٤٧) ولما في سنة ٣٠٥ تنازل ديوقليتيان عن كرسي روما، استولى

غاليريوس على مصر وباقي مملكة المشرق واستولى قسطنطين  
خلوروس على مملكة اروبا فغاليريوس ترفق نوعاً ما بالمسيحيين  
اولاً

مقسيم سنة ٣٠٥ م الى ٣١٢

(٤٨) ويُعرف غاليريوس بمقسيم ثم انه أعاد الاضطهاد على المسيحيين  
واتخذ الجواسيس ضدهم فكثرت الوشائيات والسعايات واشتبه الجار  
بالجار وصارت الناس تطلب من الحكام ابعاد كنائس المسيحيين  
لوراء اسوار المدن . واذ صار علماء الهيئة يؤرخون السنين من عهد  
ديوقليتيان سمي المسيحيون ذلك العصر عصر الشهداء

(٤٩) واذ كان لا بد من وجود كثيرين من المسيحيين ممن كتموا  
دينهم وقت الاضطهاد فانهم عند انكشاف الازمة أرادوا الرجوع  
لكنائسهم فحصل ضدهم ما حصل في عهد ديقوس وكان من  
أشد أخصامهم أحد أساقفة الصعيد المسمى ملاتيوس لكن باقي  
الاساقفة والجمهور كانوا على قبول توبتهم ولما أصر على رأيه كفروه  
وطردوه وحزبه من الكنيسة الجامعة

(٥٠) لكنّه لشدة رفضه ظلّ يتربّح مسيحياً يجرّحه فسمع بأن اريوس  
كاهن كنيسة البقاله يعترض على القول بالوهية يسوع فشكاه  
للاستقف واضطر هذا الى مرافعته فهرب منه الى فلسطين وظل



هناك الى أن دعاه مجمع نيقيا (وهي الآن ازنيق) بالعهد التالي لمثل  
هذه المرافعة

(٥١) وبهذا الزمان وما كان فيه من انحطاط اليونان مادياً وأدبياً  
واضطراب البلاد المتوالي شاعت عبادة مترا، إله الشمس الفارسي،  
بالاسكندرية وكان مثاله كشاب ينحر عاجلاً وبجانبه كلب وحية  
وكان معبده المسمى مترايوم بصحراء البلد بمكان قدر. وشاع أيضاً  
مذهب ماني الفارسي بواسطة تلامذته پاپوس وهرمز وهو ان إله  
الخير من نور وإله الشر من ظلام

(٥٢) ولهجت الناس كثيراً بمذهب هييرافاس القبطي بأن الاجسام  
لا تُبعث بل الارواح فقط فخير المسيحيين الذين كانوا يستندون  
ببقيتهم بالبعث على يقين المصريين وتحنيطهم موتاهم من التي سنة

(٥٣) وبهذا الزمان كان تعويل المسيحيين المصريين على النقل  
السبعيني المصحح من حزقيوس الاسقف المستشهد بالعهد السالف  
ولشهرة الاسكندرية العلمية كانت الكنائس البعيدة تطلب هذا  
النقل منها ما عدا القسطنطينية وانطاكية فان اعتمدهما كان على نقل  
لوقيانوس وفلسطين ايضاً التي كانت تعتمد على نقل اوريجين القديم  
ولكن فيما بعد صار نقل حزقيوس الاكثر استعمالاً الا انه لتفنن  
النسخ فيه وتعليقهم عليه الحواشي صار التابعون يعتبرونها كالأصل

كما فعل قبلهم اليهود بنقل التوراة فأنت الترجمة اللاتينية منه أكبر  
من اصلها اليوناني

(٥٤) وبهذا الزمان ايضاً ترجم القبط النص السبعيني لغاتهم المنفية  
والصعيدية والبشمورية حرفاً بحرف من اليوناني لا بل ان كل كلمة  
من خمس منه كانت يونانية

ليقينوس سنة ٣١٣ م الى ٣٢٢

(٥٥) ولما مات مقسيمين بطرسوس على يد ليقينوس خلفه هذا على  
مملكة الشرق ودخلت اروبا في حكم قسطنطين بن قسطنطيوس  
وبالعشر السنين الاولى كان قسطنطين يحاول الغدر بليقينوس الى  
أن ضاق صدر هذا منه فزحف ضده الى تراسيا بمائة وخمسين الفاً  
من المشاة وخمسة عشر الفاً من الفرسان وثلاثمائة وخمسين مركباً  
لكنه اضطرّ فيما بعد الى المهادنة وطلب الصلح فلم يرض منه  
قسطنطين الاّ التسليم ضامناً له الحيوة فسلم له على هذا الشرط . ثم  
ان قسطنطين غدر به واماته شتقاً فعادت المملكة كلها بيد  
امبراطور واحد

## الفصل السابع

سنة ٣٢٣ م الى ٣٧٨

قسطنطين . ابنه قسطنطيوس . يوليان . يويان . والنس

قسطنطين سنة ٣٢٣ م الى ٣٣٧

(١) يمتاز حكم هذا الامبراطور عن غيره بالانقلاب العظيم الذي حصل فيه بدين المملوكة وهيئتها عند تنصره سنة ٣٢٣ ، فان اضطهاد المسيحيين قد توقّف بالحال واعفيت كتبهم من كل التكاليف الملكية والعسكرية . أما تنصره فغير معلوم ان كان عن اقتناع أم سياسة ، اما المعلوم هو ان المسيحية لم تصل لكرسي الملك حتى كانت دين الاكابر والاغنياء فيه وبعد أن رأيناها تنمو وتعلو تحت الاهانة والجور من الحكام سنها الآن وسيلةً للقرب منهم والتزلف لهم فان كثيرين اعتنقوا الدين الجديد عند تنصر الملك ولما يدخل الايمان في قلوبهم واصبحت الاغلبية المصرية منهم تقدر أن تصف الاقلية اليونانية من هذا الدين بالكفر كما سبق للفئة اليونانية عينها مع الفئة اليهودية المنتصرة قبلها

(٢) أما تنصر اليونان بالاسكندرية فانه كان أولاً من نوع الفلسفة

وليس عن افتتاع بدور رباني، كما انهم بدخولهم مصر مع الاسكندر تركوا مذهبهم ومعابدهم في نوقراطيس واتبعوا اديان سيراييس وميترا، ثم صاروا يضحكون منها الى أن شاعت بينهم فلسفة افلاطون التي هيأت أفكارهم للمسيحية. وقبل تنصر قسطنطين كانت المسيحية قد عمّت كل بلاد مصر، وترتيب كنائسها كان قد تم تقريباً على ما نراه الآن. فلزمان هيراقلاس وديونيسيوس كانت الكهنة تنتخب الاساقفة والشمامسة تنتخب الكهنة فديونيسيوس كان يصدر بلاغاته الاسقفية باسمه واسماء كهنة أبرشيته لكن بعد ذلك تغير هذا الحال الى الاستبداد ولما اتى قسطنطين جلبابه على رؤساء الكنيسة كثير منهم زادوا على امتيازهم الكبرياء والبخل وحب الجاه

(٣) فلعبت بهم الاهواء النفسانية وابتدأت الانقسامات الكنائسية

وانفصمت عرى ذلك الاتحاد الذي كان الاضطهاد يربطهم فيه . فان قسطنطين كان قد آمن اما بالوهية يسوع واما برسالته ولكنه اذ صار يسأل أساقفة الاسكندرية عن مذهبهم بصفة ملك الحب والرحمة وجددهم يتشاحنون ويتلاعنون فيما بينهم على آرائهم فيه بعيدين عن مباديء ذلك الشارع الوديع الحنون

(٤) ومنع وجود مصر زماناً طويلاً برقّ العبودية لليونان والرومان

فانها كانت قدوتهم بالدين اولاً وآخرأ وفيها نشأ الانقسام بين

فئة تذهب الى أن يسوع الابن هو من جوهر واحد مع الآب .  
 وفئة تذهب الى انه من جوهر يماثله بينما هذا البحث لم يكن قد  
 خطر بفكر العلماء الاولين ولا بفكر اليهود المنتصرين اولاً المؤمنين  
 بأنه المسيح المنتظر . وبينما اليونان يعتقدون به كالحكمة الربانية ،  
 والكلمة على مذهب افلاطون . والمصريون الاولون يعدونه من  
 احدى الآيات الربانية فان اقليمس رومانوس صديق الحوارى  
 بولس يدعو الكاهن الاعظم والربان لا سوى . وحينما دعاه  
 الوثنيون المنتصرون إلهاً متجسداً انكر ذلك عليهم اليهود  
 المنتصرون ، وديونيسيوس أسقف الاسكندرية يدعو بكر الخليفة  
 واوريجين لا يرى أن يُصلّى له . فالاسكندرية حولت الافكار إلى  
 الجدال بالصفات والتجبر بالآراء والمنازعات إلى حد الطعن والاضطهاد  
 شنيئة عرفناها من اليهود الذين صلبوا المسيح فكأنه لم يأت

( ٥ ) فلما بلغ الامبراطور وجود هذه الحال ولا سيما ما كان بين أسقف  
 الاسكندرية اسكندر والكاهن اريوس ساءه ذلك وطلب من  
 الاسقف أن يكف عن مناظرة هذا الكاهن حباً بالسلامة لكن  
 لما بلغ الخبر كهنة الاسكندرية هاجوا وماجوا خوفاً من أن يقوى  
 حزب اريوس بذلك وأصروا على طلب مرافعته فاضطر الامبراطور  
 لحشر أساقفة المملكة ليحكموا على الخلاف فاجتمع منهم في نيقيا

سنة ٣٢٥ مائتان وخمسون استقفاً وعدد كبير من كهنة المشرق  
وأسقف أم اثنان من الافرنج

(٦) وهناك احتدم الجدل وكاد يأول إلى المضاربة والقتال لولا ان رهبة  
الامبراطور وحلمه يضعان حداً للخصام. وامتاز حينئذ الشماس  
اثناسيوس بجرارة مقاومته لآريوس ثم عاد المجلس للوقار وجرى  
أخذ التصويت لآراء الخصمين فنجم عن تضليل آريوس والحكم  
بأن يسوع الابن هو إله من جوهر واحد مع الأب وسماوا هذا  
المذهب « الهرموسيني » وقرروا قانون الايمان المعروف الآن  
بالنيقي وعينوا وقوع الفصح الذي تقيمه اليهود ليلة تمام القمر  
الريبيعي ، بأن جعلوه يقام بالأحد الذي يتلو تمام هذا القمر ولعنوا  
اليهود وانفض المجلس مكتفياً بنفي آريوس غير مدرك ما أثاره  
بصدور المصريين من الخيلاء بانتصار حزبه مما جعلهم فيما بعد  
شوكةً يجنب الامبراطور ناصرهم على اليونان أصدقاء دولته  
بالاسكندرية

(٧) وبهذا الزمان كان أسقف الاسكندرية هو الذي يعين لاساقفة  
البلاد حلول الفصح فيجري بلاغه بجرى الامر لمسيحي المسكونة  
لأن روما كانت قد فقدت كرسي الملك واورشليم سقطت من  
عزها والقسطنطينية لم تبنى بعد

(٨) ثم بعد زمان قدّم آريوس استرحاماً للامبراطور بالعفو عنه مبرهنًا

بأنه لم يُحدِّد عن قانون ايمان الرسل فعنى الامبراطور عنه وكتب  
 لاسقف الاسكندرية بلياقة رده لكنيسة لكن الاسقف كان  
 إذ ذاك عين ذلك الشماس اثناسيوس خصم أريوس الالذ بمجمع  
 نيقيا فأبى الامتثال لطلب الامبراطور مدعيًا بأن قبول هذا الكاهن  
 عضواً بالكنيسة غير جائز دينياً ، فرفض الامبراطور اعتراضه وطلبه  
 للوقوف بين يديه ولما وجده مصرًا على رأيه أبعدته الى صور وهناك  
 أقام مجعماً من الاساقفة سنة ٣٣٥ لمرافقته فحكوا بفساد رأيه واعادة  
 أريوس لوظيفته فظلَّ مُبعداً مدة هذا العهد كلها

(٩) ولكنَّ أقل ما يقال عن شناعة الاستبداد من الرؤساء المسيحيين  
 هو أنه بازدياد سلطتهم دخل الكنيسة رجال غير لائقين بها اتخذوها  
 وسيلة للحصول على غايات زمنية وأغراض ذاتية بعيدة عن التقوى  
 والرأفة المسيحية

(١٠) وكان أولاً الاسم العام للمسيحيين « النصارى » وذلك لان  
 أولهم كانوا من اليهود قوم الناصري يسوع ، ثم لما شاعت المسيحية  
 بين المصريين وذهبوا مذاهبهم فيها ككفروا أولئك اليهود القائلين  
 بأن يسوع هو المسيح والنبي الاعظم المنتظر ، فلما جمع نيقيا لعن  
 اليهود كره الجمهور الانتساب للنصارى وانحصر هذا الاسم بعد زمان  
 قسطنطين بيهود الحبشة واليمن المنتصرين

(١١) ومن مآثر هذا الزمان كان بناء القسطنطينية سنة ٣٣٨ وانتقال

كرسي الملك اليها فيانت روما حينئذ بأعين الناس وقلة  
الاسكندرية خوفاً من تحول رياستها الدينية لعاصمة المملكة  
واحتفاف عوامها بكرسي الملك لا سيما وانها اضعف العنصر اليوناني  
فيها كانت قد أمست تدعى من زمان ديوقليتيان المدينة المصرية  
بعد ان كانت تدعى المدينة اليونانية على حدود مصر وفعلاً هكذا  
جرى فاننا نرى عند بناء القسطنطينية ان جاذب اليونان لحرّ مصر  
قد خفّ وانقطعت مادة هذا النسل فيها

(١٢) ونقل قسطنطين احدى مسلات مصر لزينة عاصمته الجديدة  
وجلب مسألة أخرى من هايوبوليس للاسكندرية لينقلها للعاصمة  
ايضاً لكنه توفي قبل أن يفعل ونقلها ابنه فيما بعد الى روما . وأخذ  
قسطنطين مقياس النيل ايضاً من <sup>مسيح</sup>مسجد سيرايس ووضعه باحدى  
كنائس العاصمة ليُبطل احتمال المصريين الديني بفيضان النيل فتفائل  
كهنه مصر الوثنيون من عمله لكن اذ تمّ الوفاء بتلك السنة صار  
المسيحيون يحتفلون به كعيد كنائسي . وأحضر الامبراطور من  
الاسكندرية خمسين نسخة من الانجيل لاستعمال كنائس القسطنطينية  
محررة على الرق من تصحيح عزريوس أسقف القيصرية

(١٣) ولم يبق حينئذٍ للعلماء الوثنيين من عِضد ، فقل الاقدام على  
مدارسهم وصار عليبيوس وصديقه يامبليخوس مدرسي فلفسفة  
عمونيوس وپلوتينوس يتجولان بين الاسكندرية وپرغاموس وروما



وكل ما وصل الينا من تأليف أولهما هو كتابه بمباديء الانعام مرتبة على خمسة عشر رسداً وعلاماتها على سطرين كأن سطرأ منها للصوت والآخر للعود يقال بأنها علامات يثاغورية . وأما ثانيهما فيوجد له للآن عدة تأليف مذهبه فيها يشبه مذهب أفلاطون

(١٤) وأقام الاستاذ سوپاتر بتدريس الفلسفة الافلاطونية بالاسكندرية وكان يدعي بأنه أفلاطون الثاني ، ولده من الزمان كان قسطنطين يودّه ويكرمه ثم أنكر عليه مذهبه وقتله وعلى قول المؤرخين الوثنيين انه تقم عليه رفضه ان يُبريء ذمته من قتله ابنه

قسطنطينوس سنة ٣٣٨ م الي سنة ٣٦١

(١٥) ولما مات قسطنطين خلفه بالملك أولاده الثلاثة مقسمين المملكة بينهم فجلس قسطنطين الثاني على كرسي القسطنطينية وكونستان أصغرهم على كرسي روما وقسطنطينوس على كرسي انطاكية كعاصمة المشرق ، فزاد بذلك انحطاط مقام الاسكندرية السياسي . ولما أصاحت انطاكية سفر التكوين بترك عشر سنين منه تبعها بذلك الاسكندرية لكنها فيما بقي ظلت مدة حياة هذا الامبراطور تدعي الاسبقية بأمور الدين

(١٦) وكان قسطنطينوس على مذهب اريوس بينما أخواه كانا على مذهب اثناسيوس فتجاسر هذا تحت حمايتهما على الرجوع للاسكندرية

لكن لما بعد قليل نشبت الحرب بين هذين الاخوين وقتل قسطنطين الثاني تشط قسطنطينوس لدفع مداخلة كونستان في أمور مملكته وعزل اثناسيوس من كرسيه وأقام مجعاً من الاساقفة بانطاكية لينتخب أسقفاً عوضه فانتخبوا أولاً عوزيبوس من حصص لكنه استعفى مشعراً بأن المصريين لا يرضون أن يكون عليهم أسقفاً أريوسياً ولم يكن من رأيه اكراههم على ذلك فانتخب المجمع حينئذ أسقفاً على الاسكندرية غريغوريوس الجسور على أي مقاومة تصدر ضده من أهلها

(١٧) ثم انه قرّر الغاء « إله من إله جوهر واحد مع الاب » وابداله « بيكر الخواقات وصورة جوهر الاب » وبعد بضع سنين التأم هناك مجمع آخر وسنّ قانوناً أقرب الى مذهب اثناسيوس لكنه لانكاره أيضاً وحدة الجوهر مع الاب رفضه المصريون واللاتين وصار كل فريق يضلل الآخر ويلعنه

(١٨) ولم يجسر غريغوريوس على التقدم لكرسيه حتى أمر الامبراطور القائد سيرانوس بجفارته فأدخله الاسكندرية ليلاً وبالغد أتى به للكنيسة محفوفاً بالجند فوجدوا اثناسيوس قد سبقهم اليها مع أتباعه وأغلق أبوابها ، لكن لما تهدم القائد خرجوا من باب السرّ حقيين وتبع ذلك اضطراب بالمدينة وشغب واطقطع وارد الخراج عن البلد اياماً فخاف اثناسيوس من المسؤولية بذلك وهرب الى روما أما

حزبه فلكونه اكثر من الحزب الاربوسى فظل هائجاً حتى انه احرق الكنيسة مؤثراً ذلك على تركها بيد الاربوسيين ثم انه قوي عليهم الى أن امكنه طردهم من كل كنائس وأديرة مصر

(١) وبعد سبع سنين من هذه الحال مات غريغوريوس و برجا اسقف روما وكونستان أعاد قسطنطينوس اثناسيوس لكرسيه مشروطاً عليه عدم التحرش بالارباوسيين

(٢) لكنه برجوعه لابرشيته أظهر الاستبداد . فقسم من حزبه من القبط لم ترضهم معاملته لمواطنيهم الاربوسيين فانتقضوا عليه وانفضوا عن كنيسته منضمين الى كنيسة الاسقف ملاتيوس

(٣) وبهذا الزمان بدأ الحكام يشعرون بالانقلاب الناتج من انتشار المسيحية أولاً ثم من دخول الامبراطور في دينها واعطائه للاساقفة رتبة الامراء

(٤) ثم مات كونستان فعاد قسطنطينوس لعزل اثناسيوس سنة ٣٥٤ لكنه لاقى بذلك تبعاً جماً الى أن في سنة ٣٥٦ اختفى اثناسيوس وظل مستتراً عن الحاكم سيرانوس في غرفة صبية اجارته لآخر هذا العهد

(٥) فلما أعجز سيرانوس أمره أرسل الامبراطور القائد سباستيانوس حاكماً على مصر ومأموراً بالقبض على اثناسيوس حياً أو ميتاً . فرفع

حينئذٍ حزب أريوس قرنه وانتخب جرجس من قبادوسيا أسقفًا  
على الاسكندرية

(٢٤) وكان جرجس رجلاً عالمًا همامًا لكنته أقل حكمة وسياسية من خصمه  
وكان أبوه خياطًا من ايفانيا في آسيا الصغرى فلما رأى نفسه بهذا  
المقام الخطير تجبر وترنخ بسلطته فاضطهد أخصامه بكل أنواع العذاب  
والقتل والابعاد حتى كاد أن يحاكي عمل ديوقليتيان بالمسيحيين  
فكره الناس اسم الامبراطور ناصره وحط من شأن الاسم المسيحي  
بين أعداء هذا الدين

(٢٥) وبهذا الزمان كانت البلاد التي على الطرف الجنوبي من البحر  
الاحمر قد ابتدأت أن تُعرف أكثر من قبل بالاسكندرية فان الرحالة  
ميروبيوس وصل اليها في عهد قسطنطين ودخل اخصم عاصمة  
الحبشة وفرومنطيوس رفيقه سعى بارشاد أهلها المسيحية والمتاجرة  
مع مصر وعاد اليها أسقفًا بأمر اثناسيوس وقسطنطينوس بعده أرسل  
بعثًا مع الراهب تيوفيليوس لاهل حمير الصابئين نسل اولئك اليهود  
المستوطنين البلاد من عهد سليمان فبنى لهم الكنائس ثم انتقل  
للحبشة عوضًا عن فرومنطيوس الذي عزله جرجس الاسقف الاريوسي  
فأحكم فيها ربط عرى الوداد مع شعبها اليهودي الاصل أيضًا الذي  
كانت العربان تحجز بينه وبين مصر. ووجد هناك بجنوب العاصمة  
مستعمرة سورية يُقال بأن الاسكندر أسكنها تلك البقعة. وكانت

لغة تلك البلاد كلها عربية غير لغة السودان وبها تُرجم لهم  
الإنجيل من اليوناني لكنّ انتشار الدين الجديد بينهم لم يتمّ لقرنين  
بعد هذا الزمان لسبب الموانع التي كانت تطرأ من وقت لآخر  
فتقطع مواصلاتهم مع الاسكندرية

(٢٦) وها اننا نرى كلما تقدمنا بتاريخ المسيحية في مصر كلما بعدنا عن  
أزمة العلم ودخلنا غياهب الجهل الممتد منها الى أوروبا فان الرهبانية  
التي نشأت من نساك انطونيوس وتولي المصريين في عهد فيليبوس  
قيصر على حافة بحيرة لوط لم تكن الا تقليد رهبانية الوثنيين واليهود  
من قبل ، والمعجزات المنسوبة لبعض الرهبان المسيحيين من بين  
الاولف من رجال ونساء في عهد قسطنطين وعهد اولاده ليسها جزءاً  
مما نقل عن رهبان الوثنيين قبلهم

(٢٧) لا بل ان هؤلاء الرهبان المسيحيين تقلدوا عادة رهبان الوثنيين  
السافين بخلق رؤوسهم الا دائرة في وسطها وحلق لحاهم وشواربهم  
فحرم عليهم ذلك اثناسيوس وحرّم أيضاً عليهم استعمال الرقى  
والافراط بالصوم لتتفاخر به ومكاملة النساء والاعتماد بالحمامات  
العمومية وحفظ السبت . وبعد هذا الزمان بسنين قليلة صار وضع  
قانون الرهبنة المطول المعمول بأكثره للآن

(٢٨) ومن الاخبار عن بعض هؤلاء الرهبان خبر أحدهم عمون الذي  
يقال بأنه كان رجلاً ذا نعمة اقترن بصبيبة حسنة لكنه باليوم

والساعة أغراها بالتزام العفة وهجران العالم ناذراً بالألا يغتسل طول حياته ولا يغير ثوبه كي لا يرى جسده عرياناً . وعلى قول مؤرخه الكنائسي انه كان اذا اضطر أن يقطع ساقية تأتيه الملائكة فتحمله كيلا يبأل وفاء بنذره

(٢٩) واشتهر بعده الناسك انطونيوس المقيم في ذلك الوقت بالقرب من هيراقليو بوليس الزاعم بأن روح عمون آتته وعلمته الفرائض الدينية فكان سكنه بين القبور حيث أتاه الشيطان بأشكال شتى منها انه أتاه بشكل اسود ونمور وذئاب وحيات وعقارب وزناير كثيرة واذ انتصب ليصلي هربت من وجهه توتاً . ومنها انه أتاه بشكل زائر لكننه اذ سمع اسم يسوع ولّى هارباً . ويزعمون انه كان يشفي المرضى ويخرج الشياطين بعلامة الصليب ويعلم بالغيب وينكر فائدة العوام لمن اهتدى للمدين ، وهكذا لما شاع ذكر فضائله ومعجزاته كتب له الامبراطور كتاباً فلم يمكنه أن يرد له الجواب بلغة اليونان لكنه قد خلف بعض وصايا للرهبان باللغة القبطية ترجمت فيما بعد لليونانية وبواسطتها عدد من الآباء اللاهوتيين . وبعد أن قضى بهذا النسك عشرين سنة خرج يعظ الناس ضد المذهب الاربيوسي

(٣٠) وبالاجمال فان تاريخ الكنيسة بهذه الازمنة يرى مفعماً بمثل هذه الاخبار ولكل زمان حال تحاربها الافكار

(٣١) ومن علماء المسيحيين بهذا الزمان كان سيرايون استقف طمس

وصديق انطونيوس ، له كتاب نفيس ضد المذهب المانوي ، انما العالم السني فكان الاعمى ديديموس رئيس المدرسة اللاهوتية الرياضية البليغ المتبحر في الفلسفة الوثنية واليه كانت تشد رجال الطائفة من كل فجٍّ وكان مولعاً باثناسيوس وعلى مذهبه حتى قال الاريسيون بأن كل عالم لذلك الزمان كان على مذهبهم الا هذا . وله شرح على الانجيل ومقالة ضد المانوية

(٣٢) وفي كل هذه الجدالات الدينية وثنية كانت أم مسيحية ، نرى روما في غالب الأحيان تابعة لآراء مصر ، فان كونستان لما أراد أن يهدي بعض نسخ من الكتاب المقدس طلبها من اثناسيوس . وكانت روما مثل مصر تكره مذهب اليونان الاريسيوي وهكذا لما جبروم الروماني زار مصر قال بأنه وجدها على المذهب الحقيقي الرسولي . ولكن مع اعتراضه على مذهب اوريجين يشهد له بالعلم والفضيلة والتقوى

(٣٣) أما علماء ذلك الزمان الوثنيون فمنهم المنطقي اقمونيوس الذي اكتسب شهرة عظيمة بحكمته وفصاحته وكان يميل الى مذهب ماني فأتاه طالب علم يدعى عطيه ، اريوسي المذهب ثم صار يجادله بالدين الى أن طلبه للجدال بمحضر من الجمهور فتجادلا ولكن قبل

أن تظهر النتيجة اعتلَّ الاستاذ ومات فقال الارويسيون بأن  
حجتهم قتلته

(٣٤) وسنة ٣٤٧ تمت الاحدى عشر قرناً من بناء روما فضربت نقودها

بتلك السنة وعامها صورة الطائر الخرافي « فينكس » بصورة نسر

بريش أحر وأصفر وهو المسمّى عند العرب العنقاء وأهل الصين

يزعمون بأنه طائر ميمون يظهر بالبلاد عند اكتمال سعداها

(٣٥) ومن كلام يوليوس فرميقوس بالوثنيين يظهر بأنهم كانوا بذلك

الزمان قد تركوا عبادة البهائم وغيرها وحصروا عبادتهم بايزيس

وعوزيريس والنيل . وكان عيدهم الكبير يوم حزن ايزيس على

زوجها عوزيريس الذي قتله تيفون الشقي حسداً فيحلقون فيه

رؤوسهم ويطوفون بالمدينة باكين متحبين يضربون على صدورهم

ويقطعون جلودهم ثم يزعمون بأنهم يبحثون عن اشلاء القتيل التي

القاهها تيفون بالنيل فتريهم اياها ايزيس بمساعدة اختها نبطيس

والقناص انويس فيدفنونها ثم يعيدون فرحين . واسم ايزيس باللغة

الكهنوتية حيز

(٣٦) وبهذا الزمان اشتهرت ايدوس<sup>(١)</sup> الصعيد بعبداها للإله يسا

العجائبي فقصده الناس من مصريين واغريق يستشيرونه في

(١) هي الهامة الآن المدفونة



حظوظهم ويقدمون له الضحايا ومن جملتهم كان أحد ولاية مصر  
بارناسوس فلما بلغ الامبراطور خبره عزله ونفاه ولكنه لم يتحرض  
لكهنة المعبد لما كان لهم من السلطة على عقول كثيرين من ذاك  
الجمهور

(٣٧) وربما انه بهذا الزمان ايضاً ألف هيفستيون الرياضي اثيني كتابه  
الذي يزعم فيه بأن لأبراج الفلك فعلاً يؤثر بأجسام الناس وطبائعهم  
فأعطى لكل بلاد برجاً لكن بدون اعتبار خط الطول كأنه قسم  
الأرض كالفلك الى شرق وغرب ثم قسم كل برج الى ثلاثة منازل  
كل منها عشر درجات كما هي بالمنطقة المرسومة على سقف معبد  
دنديره من زمان تيبيريوس المؤلفة من اثني عشر برجاً فزعم بأن  
صفة كل انسان تتبع صفة النجم الطالع مع الشمس يوم ولادته .  
وقد رأيت بزماننا هذا كتاباً اميريكيًا يسند هذا الزعم

(٣٨) أما الحكم بهذا الزمان فانه كان قد ضعف لدرجة انه اصبح  
كالعدم ، لا يضر ولا ينفع ، فاستقلت فيه اكثر المدن والقرى  
بالصعيد أو احتمت الصغيرة منها بالكبيرة تحت سيطرة أحد الاساقفة  
حتى صارت اوامر الامبراطور نفسه لا تعمل فيها

يوليان سنة ٣٦١ م الى ٣٦٣

(٣٩) ولما مات قسطنطيوس خلفه يوليان وهو آخر امبراطور وثني فلم

يرضه تصرف المسيحيين ضد أخصائهم الوثنيين . واذ أرسل هؤلاء بعثاً للقسطنطينية يتظلمون من حاكمهم ارتقيوس ومن الأسقف جرجس ، طلب الحاكم اليه وبعد محاكمته في خلكيدونيا أمر بقتله فطمع الوثنيون بانتصاره لهم وثاروا ضد المسيحيين بالاسكندرية فقبضوا على الأسقف وداسوه بأرجلهم حتى الموت وقتلوا أيضاً رئيس دار السكة دراكونيتوس لانه كان قد هدم لهم معبداً بتلك الدار واهلكوا معه أحد الاعيان ديودوروس لانه كان قد نكاهم بقص نواصي الشبان المصريين المختصين به بحجة انها اثر وثني وقد كانت أصلاً عادةً عندهم مختصة بالنسل الملوكي من عهد رمسيس ثم صارت بزمان البطالسة علامةً لشرف النسل ثم أصبحت عمومية . وحملوا جثث الثلاثة على الجمال الى حافة البحيرة فأحرقوها هناك وذروا رمادها بالهواء حتى لا يتركوا لها أثراً يرجع اليه المسيحيون لينتوا فوقه كنيسة

(٤٠) واذ بلغ الامبراطور خبر جنائياتهم أنبهم عليها وتهدهم بالعقاب

لا اكثر ان عادوا مثلها ثم جعل كل اهتمامه بالاستيلاء على مكتبة الأسقف المقتول متهدداً وكيهه بقطع رأسه ان فاته كتاب واحد منها

(٤١) أما حزب اثناسيوس فلم يعبأ بقتل هؤلاء الاريسيين بينما

الامبراطور مع عدم مبالاته بما حل بهم كان يكره اثناسيوس

وحزبه أشد الكره فاما عاد اثناسيوس للاسكندرية بدون اذنه غضب عليه وأمر بطرده من كل أرض مصر

(٤٢) ولم يتحرض لجمهور المسيحيين أكثر من نظره اليهم بعين الاحتقار وعدم قبولهم بالمدارس السلطانية . فسأ ذلك مسيحي الروم وسورية واسيا الصغرى . أما القبط فانهم كانوا بعد سقوط الار يوسيين لا يهتمهم علم أبداً لا بل انهم أمسوا بعد قليل يكرهون العلم والعلماء ككرههم للشياطين

(٤٣) لكن حب الامبراطور للعلم وتشبيده مدرسة جديدة بالاسكندرية لغن الموسيقى ووضعها لها الجوائز لم يُفد الوثنية شيئاً إذ كان الخراب قد عم وطم بلاد ثيبه مقر هذا الدين من جراء تسطي العر بان عليها، والقيروان اصبحت قاعاً صنفصفاً . والنل صار مزية للقبط حتى أصبح الفلاح يُوثر الجلد على اداء الخراج واذا تحلّص من الدفع بشكوى الفاقة هز عطفه مفتخرأ بنفاذ حيلته على الدولة . أما الاسكندرية فكانت لم تزل أول مدينة بالعوام ومكتبتها ذات السبعائة الف كتاب لم تزل اعظم مكتبة بالدنيا كما ان السيراييوم حاويها كان اعظم بناية على وجه الارض بعد القبتول معبد يوبيتر في روما، وهو المشتري وبرجيس العرب

(٤٤) أما السيراييوم فكان معبد سيراييس على التل غربى المدينة وله مدخلان احدهما للعجلات والآخر للرجل من مائة درجة كل

١- السيراييوم مع معبد اما في القبطية والروم يسمونه دوتة (سلاسة) اسكندرية  
بعضها الدراسة لها سبعة دوتة والاداب والادب من الادب والادب من الادب  
الاعظم (الاسكندرية) والعودار الحكمة التي ذكرها في كتاب القبطية

درجة أعرض من التي تحتها وابعاده رواق على اربعة أعمدة وصحن البناء مشكوف تحوطه رواقات على صفيين من العمد وفي البعض منها خزانات الكتب وعلى سطحه قبة مذهبة ورؤوس أعمدته محلاة بالصفير والذهب وجدرانها زاهية بالقوش والصور وفي وسط ساحته عمود شاهق يستهدي به الملاحون عن بعد . وكان ضم الإلاهة القائم داخله من عهد البطالسة خشباً مكسواً حلةً مجوهره ، ولقاعته كوة يقع منها شعاع الشمس على فم الصنم في وقت معين عند الصلاة فتقوم الناس بأن هناك سرّاً إلهياً . أما رجلاه فالملظنون بأنهما كانتا من الرخام . ولا يوجد الآن أثر لشيء من هذا البناء سوى عموده المسمى عمود بُمبي الموازي فخامة اثار القبط الاقدمين

يووليان سنة ٣٦٣ م الى ٣٦٤

(٤٥) ولما مات يوليان خلفه يويان وكان مسيحياً على مذهب الجمع النيقى فأعاد اثناسيوس لكرسيه بالاسكندرية لكنه ترك للار يوسيين أسقفهم لوقيوس غير متعرض لهم

(٤٦) ونعم ان الاختلاف بين المذهبين بظاهر الامر كان دينياً إلا ان اكثره كان لاسباب مرجعها للنسل واللسان والوطن فكان اليونان اكثر إدعاءً بالفهم يحقرون مذهب المصريين بالطبيعة الواحدة يسوع ويقولون بالطبيعتين وكان كل فريق يكفر الآخر

يوليان آخر الاباطورات الوثنيين سنة ٣٦١ م الى ٣٦٣ م  
يوليان آخر الاباطورات الوثنيين سنة ٣٦١ م الى ٣٦٣ م  
يوليان آخر الاباطورات الوثنيين سنة ٣٦١ م الى ٣٦٣ م  
يوليان آخر الاباطورات الوثنيين سنة ٣٦١ م الى ٣٦٣ م

يوليان آخر الاباطورات الوثنيين سنة ٣٦١ م الى ٣٦٣ م  
يوليان آخر الاباطورات الوثنيين سنة ٣٦١ م الى ٣٦٣ م  
يوليان آخر الاباطورات الوثنيين سنة ٣٦١ م الى ٣٦٣ م  
يوليان آخر الاباطورات الوثنيين سنة ٣٦١ م الى ٣٦٣ م

الى أن يتكاثر عدد القبط المنتصرين تغلبوا على اليونان ولم يمض  
قرن بعد هذا الزمان حتى تحرروا منهم مادياً وادبياً

والنيس سنة ٣٦٤ م الى ٣٧٨

(٤٧) واذ توفي يويان خلفه والثينيان وهذا أعطى أخاه والنيس مملكة  
المشرق وكان اريوسي المذهب فرفع الاريسيون رؤوسهم  
بالاسكندرية وأرادوا الاستيلاء على القصر الروماني المسمى قيصرية  
ليجعلوه كنيسة فقاومهم الوثنيون سنة ثم أحرقوه. لكن الامبراطور  
بعد سنة بنى للمسيحيين كنيسة بتلك البقعة عينها

(٤٨) ثم ان اثناسيوس وجد مركزه حرجاً بالاسكندرية فرحل عنها  
لكن إذ هاجت رعيته أعاده الامبراطور وأمنه فاستراح وأراح إلى  
أن مات مخلفاً ذكراً أشهر من ذكر ملوك زمانه وملقياً أساس تلك  
السلطة الكنائسية التي رفعت وحطت ممالك عديدة في مستقبل  
الايام واهتز لها الخافقان. اما التآليف التي لنا منه فكانها جدلية  
بالمذهب واكثرها ضد الاريسيون. ولكن القانون المنسوب اليه  
فالصحيح بانه ليس منه، لا لأن اللعن الموجود فيه كثير على طبع  
اثناسيوس بل لأن لا ذكر فيه لوحدة جوهر الاب والابن التي  
كان أعظم تشبث اثناسيوس بها قبل كل شيء

(٤٩) وعند موته انتخبت رعيته بطرس اسقفًا عوضه فادّعى بأن الكرسى الاسقفية بالمدينة هي حقّه وان لوقيوس الاربوسى معتصبها فغضب الامبراطور وأمر بالقبض عليه وسجنه وضبط كنائسه وأحاطها بالأخصامه والغنى شريعة قسطنطين التي تعفى الرهبان من الخدمة العسكرية والتكاليف الجمهورية فرفضوا الامتثال لأوامره. لكنهم إذ كانوا على مذهب الطبيعتين تجرّد لوقيوس لاكراهم تنفيذاً لشريعة الملك فصحّ له استخدام الجنود فكبس أديرتهم وقتل وهدم ما استطاع من رجالهم ومنازلهم

(٥٠) وهذا بينما كانت الرهبنة قد شاعت جداً في مصر واستعرقتها الدولة وسمحت لها باستملاك العقارات والاراضي ومنحها والنس حق الارث من الرهبان الذين لم يتركوا وصية ولا وارثاً شرعياً. ومن أعظم أديرتها كان دير طيناً بالصعيد الذي رئيسه باخوميوس كان اولاً ناسكاً بكهف هناك ثم التفّ حوله الوف من العباد ينظرون اليه كنيي، منهم الف وثلاثمائة بهذا الدير وستة آلاف بغيره لباسهم الجلود وشغلهم الحرث والصلاة. وطيناً او بالحري طينز يعني مدينة ايزيس، والدير ربما هو المعروف الآن بالدير الابيض بالقرب من عفروديتوبوليس وفيه كنيسة على الهندسة اليونانية وشكل الصليب وأما ظاهره فكعابد مصر القديمة التي أعارتها أحجارها

(٥١) وكان صنف آخر من الرهبان يرأسهم زاهد آخر يدعى عنوف يزعم بأنه ينال ما شاء بصلاته (١) وغيرهم يرأسهم راهب أمي اسمه هوز مولع بانشاد الزبور، وآخرون يرأسهم سيرايون كانوا أهل كدّ وتعبد ومواساة للفقراء حولهم. وكان بالقرب من نظريه (التي وجدوا بجوارها البورق فسموه نظرون) جهة مريوط خمسون صومعة بنسائها وأما الأشد زهداً فكانوا يتوغلون بالفقر لحد سطيس مقام أنطونيوس على حافة بحيرة مالحة جدباء حيث الهوآء كليب النار والسماء كالمهل المرفوع وهناك كان يقيم الناسك موسى التائب من ماتم شبابه الذي يقال بأنه قضى ست سنين لا ينام فيها أبداً وأنه اذ طرقة ليلة ما أربعة لصوص شدهم ببعضهم بحبل ورفعهم على ظهره وسار بهم لدير بالقرب منه ليقاصصوا لأنه كان قد نذر بالألّا يوجع إنساناً بيده. وكان هناك ناسك آخر يدعى بنيامين الذي اشتهر بزيتته المقدّس لشفاء الامراض فكانت المرضى تأتيه ليمسحها به حتى لما كان على فراش مرضه بالاستسقاء وكان ناسك آخر يدعى هالاس يحمل النار في جيبه ولا تحرقه (٢) وكان بالصحراء العربية بالقرب من أنطينو بوليس إيلياس الزاهد أقام فيها سبعين سنة. وبالقرب من أخوريس كان أبيّس الحداد الزاهد الذي يقال بأن الشيطان أتاه

(١) أو بالحري يقصده وهو مذهب القول فيه كل من جدوكل وكل من قصد حصل

(٢) كانه اكتشف على المعدن اسبتوس الذي يحاك ولا تؤثر فيه النار وقد

بصورة امرأة جميلة المنظر فكوى وجهها بالحديد المحيي . وكان هناك أيضاً الناسك أبولثوس متهجداً وقاهراً ذاتة مدة أربعين سنة وأخبار عجائبه منقولة لنا من تيموتاوس أسقف الاسكندرية . وكان بالقرب من الاسكندرية الناسك دوريتوس وبولس ناسك فرما الذي كان يعيد صلاته ثمانمائة مرة باليوم ويعدها بحصى يجمها لها الغاية وكان من أصدقاء أنطونيوس الذي أهدها جبة كان اثناسيوس أهدها له فلما كان بولس على فراش موته طلب أن يلقوا عليه تلك الجبة ويقال بأنه أول مسيحي تنسك اذ هو ابن ست عشرة في عهد واليريان وزمان الاضطهاد ومات وهو ابن مائة وثلاث عشرة سنة فتكون مدة تنسكه سبعاً وتسعين سنة

(٥٢) فصبر هؤلاء الرهبان والنساك على ضنك المعيشة بالفقر ومثابرتهم سنيًا على التعب والصلاة جعلهم محلاً للاعجاب والاکرام لأن الناس لا يرون إلا ظاهر الاشياء . وإلا فان حاجة السكون الى راهب المعمعة اكثر منها الى راهب الصومعة ، لاسيما وان المصريين قد فرطوا بصفات هؤلاء العبّاد وغالوا بأخبار عجائبهم واكثرهم كانوا هموسيين يقولون بالطبيعة الواحدة والجوهر الواحد للآب والابن البعض منهم على مذهب اثناسيوس بالتثايت والبعض يعتقدون بأن يسوع لم يصب بل شبه للناظرين ورفع الله اليه حياً ، والبعض يعتقدون بأنه صورة الخالق . وكلهم يكفرون الاريسيين واغريق



الإسكندرية القائلين بالطبيعتين ولذلك غريغوريوس النازينزي يقول بأن مصر هي محجة الدين المسيحي ومذهب التثليث الصحيح وبعض النظر عن أساليب كثيرين من هؤلاء الرهبان فإننا نجد بينهم من يُشهد له بالعلم حقيقةً كالراهب مكاروريوس المصري من دير نظريّة (وهو غير مكاروريوس الإسكندري) صاحب كتاب الكمال المسيحي الذي هو من خيرة الكتب بالفضل والتقوى

(٥٣) وكان كثيرون من أغنياء المسيحيين الأجانب يقصدون مصر لزيارة أديرتها، فأحدهم المسمى روفينوس من جوار المدينة الحديثة تريسته يخبرنا بأنه تجشم مشقة السفر للصعيد مع بعض رفقائه وشاهد هناك مدينة أوخيرنيقوس وفيها اثنتا عشرة كنيسة وعشرة آلاف راهب وعشرون ألف راهبة وبيّتهم ثيون العالم باللغات اليونانية واللاتينية والقبطية، وقابل في ضواحي مدينة ليقوبوليس (١) الناسك يوحنا الذي كان القائد الروماني يعتبره ويستشير به ضد السودان والعربان بتلك الاصقاع. ووجد في دير طيناً ثلاثة آلاف راهب رئيسهم عمون ناذرين الصمت، وخمسمائة راهب في دير بالقرب من هرموبوليس (٢) رئيسهم أبولونيوس رجل ذكي عاقل، أنوابهم بيضاء نظيفة وقلوبهم مثابها. ويقول أيضاً بأنه وجد الوثنية لم تزل شائعة بجوار هرموبوليس ولها تناوش مع أهل ذلك الدير، وانه زار بصحبة ثلاثة

(١) هي اسيوط الحديثة (٢) هي اشوين الحديثة

من الرهبان عدة أديرة أخرى بقري لا يعرف أسماءها منها فوق  
صخرة على حافة النهر ومنها ضمن جدار عال وله بستان فيه أبار  
وفاكهة، وواجه إيلياس الناسك بالقرب من أنطينو بوليس. وزار ديراً  
بالقرب من هيراقليو بوليس. ورأى في الجهة الارسينوتية بلاداً كل  
أهلها رهبان أصحاب كدّ وعمل بالحقول وتجارة مع الاسكندرية  
ووجد ضواحي منف وبابل غاصّة بالرهبان. وزار الاهرام وقيل له  
بأنها كانت الاهراء التي خزن فيها يوسف غلات سني الخصب.  
وأخيراً زار دير جبل نظريه الذي كان أشهر أديرة مصر ثم زار بيت  
القدس وعاد راجعاً لبلادته حامداً بما شاهده وعرفه

(٥٤) فبديهيّاً ربما أننا نستغرب وجود هذا الجمهور من الرهبان بين سكان  
مصر، إلا أن بالنظر لأحوال ذلك الزمان وما عرفناه من الأسباب  
الجارية فيها يرتفع باب العجب ويتضح بأن تلك الرهينة لم تكن  
أولاً الأردّ فعل من عظم فساد اخلاق اكثر الناس بتلك الايام  
ودواء لداء لا ينفع فيه غير السمّ فان شيطان الطيش والبطر  
والسفاهة وحب الذات كان قد أخذ بكامل حواس القوم وأصبح  
غايتهم الوحيدة بالدنيا، فنفر البعض إلى البراري والتقفار مبتعدين عن  
هذه الحساسة والدناءة. ولما أحبوا الفقراء أحبهم الفقراء والفلاحون  
ووازرهم على أعمال الخير والاحسان متبرعين لهم بالعشر من غلاتهم  
اقتداءً بالشرعية الموسوية. وتبادي هذا التبرع صارت الكنائس

(٥٥) وتعتبره فرضاً وبعد إن كان يصرف كله على الفقراء والبائسين صار يصرف عليهم منه ثلثه فقط ثم أحاط به الكهنة برمته لفائدتهم الذاتية وكان صنف من الرهبان يُسمى ريموبوت مؤلفاً من الثلاثة والاربعة يعيشون بالمدن لسكرته لاختلاطه بالجمهور لم يسلم من عدوى الفساد فسأت سيرته وسقط وتلاشى ذكره

(٥٦) وبهذا الزمان أمر والنس باستيقاء الخراج عيناً من الفلاحين وجعله كسوة جندي عن كل ثلاثين فدائاً فضايقتهم بذلك. ونرى فيه بقية من الوثنيين بسباقات الخيل في غزة فانهم كانوا يتسابقون فيها مع المسيحيين، فيعودون خيلهم بالهتهم والمسيحيون يرشونها بالماء المصلّى عليه من كهنتهم وبالأخص من راهب يُسمى هيلاريون الذي كان لماآته شهرة بالفوز على الاخصام<sup>(١)</sup>

(٥٧) وقبل هذا الزمان كانت سطوة العرب تمتد شيئاً فشيئاً بالحدود الشرقية وانما تجمل القسطنطينية للعرب كان يوقفهم عن التوغل بأمالك الرومان. لكن إذ مات ملكهم قادتهم الملكة ماوية لخرق معاهدتهم

(١) ومن هذا النوع ما يحكى عن سكان الكونكو بأفريقيا الشرقية وطريقة دخولهم بالاسلام ان احدهم طلب من الشيخ حرزا يملقه على ديكه اذا قاتل ديكاً آخر فكتب له الشيخ آية من الفاتحة ولما غلب ديكه اقبل جيرانه على الشيخ يشترون منه هذا الحرز فاعترض عليهم الرجل بأن الحرز خاصته فصار الشيخ يكتب لهم احرازاً من آية بمد آية من الكتاب الي ان علمهم القرآن برمته

مع الرومان فاجتاحوا أرض فلسطين وفينيقيا وتخطوا إمارة حَجَر  
 متهددين مصر من جهة رأس البحر الأحمر فهاذتهم والنس وعمل  
 معهم معاهدة جديدة . ولأن كثيرين منهم كانوا مسيحيين من مذهب  
 المصريين اشتروا عليه إقامة اسقف منهم بالاسكندرية وبعثوا لها  
 كاهناً يدعى موسى الذي بوصوله أراد لوقيوس أن يرسمه لكنه أبي  
 الآن أن يكون ارتسامه من الأساقفة الهيروسيانين المبعدين بالصعيد  
 (٥٨) ومن هذا الوقت خرجت حَجَر من ملك الرومان وبعد أن كانت  
 أسقفيةً عامرة بالكنائس ولها باب نصر جميل ومرسح للالعباب لعبت  
 فيها ايدي سبا وأهملت حتى صارت ركة يعوي فيها الذئب ثم  
 اتست من الناس اعصاراً إلى ان اهتدى اليها الرحالة بركرد  
 وكشف عما بقي من أثارها من وراء الاثل والدفل والشوك

## الفصل الثامن

تيودوسيوس الاول . ارقاديوس . تيودوسيوس الثاني

سنة ٣٧٩ م الى ٤٥٠

تيودوسيوس الاول سنة ٣٧٩ م الى ٣٩٤

(١) يمتاز حكم تيودوسيوس بضربته القاضية على الوثنية ، لا سيما وان هذا الدين كان قد ابتدأ ان يسقط حتى من قبل ان صارت المسيحية دين الملوك وكان قسطنطين قد زرع أركانه بقفله عدة من معابده لكن تيودوسيوس فانه بأول سنة من مملكته سنّ شريعة بأن دين المملكة بأسرها ( ما خلا من كانوا يهوداً ) هو الثالث ، وبعد قليل أمر بحفظ يوم الاحد عن العمل فيه دون السبت وبعث حاجبه قينجيوس لمصر مأموراً بتنفيذ هذه الاوامر

(٢) فاستقبل أسقف الاسكندرية تيوفيلوس هذه البلاغات بأعظم الفرح والسرور وبادر حالاً بتطهير معبد مترا وكسر الأصنام بمعبد سيرابيس الشهير وعرض ما كان فيه من آلات العبادة لسخرية المسيحيين رغمًا عن وجود كثيرين من اهل المدينة ممن كانوا لم يزالوا

يكرمون هذا المعبد فاجتمع منهم جمهور عظيم وثار مدافعاً عن ديننا  
وتقاليدهم من هذا التعدي فاصطدم الفريقان حتى جرى الدم كالسيل  
إلا أن الوثنيين كانوا أقل عدداً فاضطروا للانزمام وهرب زعماءهم  
من الاسكندرية خوفاً من الحكماء

(٣) ثم استأنف الأسقف هدم معابدهم وكسر أصنامهم فصب منهم  
أجراساً، إلا صنماً واحداً أبقاه ليكون سخريةً لرجالهم. وقطعت الجنود  
صنم سيراييس الخشبي بالفؤوس وأحرقوه أما رجاله فيظن بأنهم،  
كانت من الرخام واحداًها الآن محفوظة « بالبريتش موزيوم » في  
لندن ولا دليل على أصلها إلا كبرها

(٤) وعند انتهاب معبد سيراييس تشتت السبعمائة الف كتاب التي  
كانت فيه لأن المؤرخ الاسباني أوردوسيوس الذي زار الاسكندرية  
بالعهد التالي لم يجد فيه لهذه السكتب أثراً سوى الخزانات الخاوية

(٥) وهنا يجبرنا الانصاف أن نقول بأن كل اضطهاد ديني هو ممقوت  
أكان من وثنيين أم مسيحيين لا سيما وأنه يصيب أحرار الناس  
أكثر من سواهم فإن الذين اضطهدهم أسقف الاسكندرية كانوا  
من علماء ذلك الزمان حنفاءً، وأحدهم أولمبيوس كاهن معبد سيراييس  
كان مع كبر سنه ومقامه رجلاً وديعاً حليماً عاقلاً مسموع الكلمة  
لا عيب فيه كأفضل شهداء المسيحيين ومثلهم حر الافكار. لا بل ان  
الفرق بين الاضطهادين هو بعيد جداً لأن الوثني كان عن سياسة

واقصدا فقط . واما المسيحي فكان عن غلوّ بدين اساسه الرحمة  
والوداعة سليم دواعي الصدر لا باسطاً اذى ولا مانعاً خيراً ولا  
قاتلاً هُجراً

(٦) وبعد هذا الاضطهاد لم يبقَ للوثنيين معابد ولا مدارس ياوون  
اليها بالاسكندرية فانسحب البعض منهم الى قانوبوس وفتحوا  
هناك مدرسة لتعليم الكتابة القديمة وبالاخص للسحر والطلاسم .  
وتحولت معابدهم لكنائس طُمت نقوشها وصورها بالطين والكاس  
ولكن الآن وقد مات اهلبا فقد قُشط عنها الطين وها هي ترى  
الآن فلا تحرك عاطفة ولا ساكنة

(٧) وثابر المصريون المسيحيون على تحنيط موتاهم كالسابق ، رغمًا عن  
تحریمها عليهم من انطونيوس . أما اغوسطين فكان بالضد يحمده  
من ثباتهم عليها ، يقيناً منهم بالبعث . وكانوا قبلاً يصورون ايزيس  
كالنجم سيروس طالعاً مع الشمس عند اول فيضان النيل ،  
فصاروا يصورون العذراء فوق هلال صاعدة للسماء . وكانوا  
يشعرون الشموع بمعابدهم المظامة ، فصاروا يشعلونها بالكنائس الغير  
مظامة . وكان لهم عيد يُسمى عيد الشموع ، فصار عيد الشعانين .  
وكانوا في الخامس والعشرين من شهر طيبي الموافق عشرين من  
كانون الثاني يعيدون بأكابهم الخلاوى فصاروا يأكلونها في  
( ١١ )

السادس من هذا الشهر بعيد الظهور. كما انهم بوضعهم بالقرن الرابع رتبة كهنوتية قد اتبعوا بذلك الطريقة المصرية القديمة التي لم تكن تعرفها الاغريق ولا الرومان وبينما كهنة مسيحي الدنيا تلبس الصوف كان لباس كهنة مصر من الكتان النقي البياض كالبس كهنة الاوثان من قبل ، او لأنه كما جاء في كتاب الوحي «لبس الابرار» . ثم انهم قلدوا اولئك الكهنة بمخلق اواسط رؤوسهم . ومن قبل النبي سنة كان للمصريين كاهن في ثيبه لقبه حاجب باب السماء ، فصار حامل مفاتيح السماء البابا

(٨) وبعد أن صار الايمان بالثالوث اجبارياً انتدب الامبراطور مائة وخمسين اسقفًا للقسطنطينية لتقرير قانون الايمان النقي فصادقوا عليه ولعنوا الارويسيين وطردوهم من كنائسهم ففرح بذلك المصريون والعرب وازدادوا محبة وولاءً للامبراطور حتى انه لما احتاج لجند يثق به ليرسله لتساليا لم يجد أوثق من المصريين لهذه الغاية

(٩) وإذ حان الوقت لفيضات النيل بتلك السنة ولم يف ، ضجَّ الوثنيون وتقاءوا من خراب معايدهم وهياكلهم حتى خشي الحاكم اواغريوس ان يعقب ذلك شعب وقتال فكتب يخبر الامبراطور بالامر لكن اذ بعد قليل فاض الماء زال البأس وسكن الناس

(١٠) وبعد زمان اثناسيوس وسقوط الارويسيين بالاسكندرية



انحصرت العلوم عند الوثنيين كشيون وفافوس وديوقنطوس ممن وصلت اليها كتبهم بالحساب والجبر والهندسة والاسطرلاب الصغير وفيضان النيل والسنة المصرية من ٣٦٥ يوماً، اما بولس الاسكندري فانه يحسب السنة من ٣٦٥ يوماً وربع يوم على التقويم اليولياني مبتدئاً من عهد ديوقليتيان . ومن تفصيله عن كيفية معرفة يوم الاسبوع من معرفة يوم الشهر وطريقة معرفة رأس السنة بأي يوم يقع من الاسبوع نعلم بأن تقسيمنا الايام الآن هو عين تقسيم المصريين . كما ان من سرده اسماء الآلهة المختصين بايام الاسبوع نعلم بأن تسميتنا لها منقولة عنهم ايضاً . وقبل ذلك كان المؤرخ هيروdotوس قد أشار الى مثل هذا ، وديون قاسيوس يزيدنا بأن كل يوم من اسبوع المصريين هو باسم نجم وان سبت اليهود كان يُسمى « سب » وهو ساتورن الرومان وزحل العرب

(١١) ومن كتبه هذا العصر كان المنطقي هورابولو احد أساتذة الاسكندرية ثم القسطنطينية ، ألف كتاباً بلغة القبط يفسر فيه الكتابة الكهنوتية ترجمه اليونانية كاتب يدعى فيليب ولكنه لم يحسن الصنعة فأدت ترجمته قليلة الفائدة

(١٢) ومن نتائج اضطهاد الاريوسيين بأول هذا العهد كان تعطيل المدرسة العليا المسيحية التي كان يرأسها غودون خلف ديديموس الاعمى والثالث عشر من رؤسائها الفضلاء مدة القرنين الاخيرين

منهم اثنان ام ثلاثة على المذهب الهوموسيانى بينما اكثر التلامذة كانوا اريوسيين ، فاما عادت السلطة للهوموسيانين انسحب غودون مع تلامذته الى صيدا من بفيليا ولم يبق بالاسكندرية مدرسة عليا الا عند الوثنيين وضاعت حينئذٍ منها تعاليم اقليمنس واوريجين وهيراقلاس وديونيسيوس

(١٣) فلم يخرج بهذا الزمان كاتب من مسيحي مصر البتة انما يوجد لمطران الاسكندرية تيوفيليوس رسالات سنوية كان يصدرها لاساقفة مصر مميّناً لهم فيها يوم الفصح وفيها طعن بحق اوريجين ترجمها جيروم للاتينية . وكان بالصعيد الراهب يوحنا الموصوف بالقداسة وروح النبوة وكان الامبراطور يعتبره ويستشير به بمحظوظه

ارقاديوس سنة ٣٩٤ م الى ٤٠٨

(١٤) ولما تُوفي تيودوسيوس انقسمت المملكة مرةً اخرى ، فان ابنه الاكبر ارقاديوس استولى على القسم الشرقي منها وابنه الأصغر هونوريوس على القسم الغربي ، اما الحاكم فعلاً في مصر فكان الأسقف تيوفيليوس خصم الاروسيين مذهباً والاغريق سياسةً وبذلك استمال عواطف المصريين لجهته . ولما رهبان الصعيد زعموا أن بسفر التكوين وقانون ايمان نيقيا تصريحاً بتجسد الخالق ، وأنكر عليهم ذلك ديوسقوروس اسقف هرموبوليس ورهبان شطيس

مستشهدين بقول اوريجين ان الخالق هو روح لا غير، رأى تيوفيلوس أن يطاوع الاولين وحزبهم الأقوى . ولكونه لم يجتهد على تكفير اوريجين بالاسكندرية فطلب من ايفانوس أسقف قبرس أن يسنده وهذا جمع في سلاميس اساقفة الجزيرة وقرر معهم تكفير اوريجين ، ذلك الفاضل الذي ظل مدة قرنين من الزمان قدوة المسيحيين وامامهم

(١٥) ولم يكن هذا الخلاف لينتهي بالجدل فقط بين المصريين اكان الموضوع مسيحياً أم عاجلاً أو تمساحاً فان اثناسيوس قام بجنود الاسكندرية الى جبل النطرون واجتمع اليه رهبان الصعيدي فكبسوا منازل رهبان شطيس وأحرقوها وعاثوا في اهلها

(١٦) وهكذا نرى اننا كلما تقدمنا بتاريخ المسيحية المصرية كلما زدنا حزناً وأسفاً فان الناس شرعوا بهذا الزمان ينبشون قبور الشهداء والتديسين ليتبركوا بعظامهم ويستشفون بامسها وازدحت كنائس القسطنطينية بالموميات حتى ان يوحنا فم الذهب شكر من مصر لتغذيتها أجسام فقراء العاصمة بمخاطها وقلوبهم بايمانها ، وقال هذا وهو ليس من مذهب المصريين

(١٧) ومن تقاليد المسيحيين الوثنية بذلك الزمان كان اكرامهم لبعض اشجار بأنها مقدسة . فقالوا بأن الأيخ ( برسيا ) هي شجرة يسوع المقدسة لأنها أظلمت وابويه حينما أتوا مصر وسجدت له . وان شجرة

منها في هرمو بوليس كانت تشفي مرض لامسها وان الامبراطور  
يوليان أمر بقطعها نكابة بالمسيحيين وكانوا يزرعون هذه الاشجار  
في حدائقهم واذا ذبلت قالوا بأن الوثنيين كانوا يؤذونها فأمر  
ارقاد يوس بأن كل من قطع أو باع شجرة منها يعرم بدفع جزاء  
قدره خمسة ارطال من الذهب، ولكن رغماً عن ذلك فان وجودها  
انقرض مع الزمان ربما لعدم معرفتهم بطريقة تربية شجرة غريبة  
لا علم لنا بحقيقة جنسها الآن انما اكثر الظن بأنها كانت شجرة  
السَّام ( ميموزا ) التي اذا مسَّها يدهُ حنت أغصانها كأنها تسام  
ولذلك تحبها العرب وتحرم أذاها

(١٨) وقد رأينا انحطاط العنصر اليوناني بالاسكندرية بسقوط الحزب  
الار يوسي بالمائة السنة الاخيرة فالآن نرى ايضاً انحطاط الاسكندرية  
من ثروتها وعجزها عن نفقة تنظيف النهر والترع بجوارها لأننا نرى  
الامبراطور آمراً بتخصيص اربعمائة صولدي من مدخول كماركها لهذه  
الغاية وذلك عبارة عن مائتين واربعين ليرة من عمالتنا الدارجة

(١٩) وبهذا الزمان اشتهر قلوديان اليوناني الاسكندري بشعره اللاتيني  
حتى كاد أن يُعدَّ من طبقة ورجيل ولوقريتيوس واويد وكان  
ارقاد يوس واخوه هونوريوس يكرمان منزلته كثيراً

(٢٠) وكان بهذا الزمان من مشاهير الغرباء بالاسكندرية النطاسي  
بولس من اجينا، جزيرة بالقرب من اثينا، له كتاب بالطب مفيد

وسيزينيوس الفيلسوف الافلاطوني المتخصص على يد البطرك تيوفيليوس الذي لم يعترف بالبعث الا بعد أن صار أسقفًا على البطلمسيه ، بالقرب من القيروان ، وهو رجل متزوج مع ان القانون يستدعي عمّة الأسقف . وكان البطرك قد سأله أن يترك زوجته لدى ارتسامه اسقفًا لكنه أبى هجرها ، لابل قام معها بخدمان الدين والرعية أحسن خدمة . وكان قد درس الرياضيات بصباه على الاستاذة هبأثيا ابنة ثيون الوثنية فظلّ يكتبها من البطلمسيه بالمسائل العلمية ويكلفها بارسال آلات الرصد التي أهدى منها اسطرلابًا للقائد الروماني رفيقه هناك

(٢١) أما من وجه الحالة الاقتصادية فان مصر كانت حينئذٍ بأسوأ الحالات . فمن جهة كانت قبائل افريقيا تسطوا على ليبيا وبعض الارياف فتسلب وتنهب ما امكنتها ومن الجهة الاخرى كانت الرمال تسطوا على المزارع فتعطلها حتى ضاقت الاماكن على الفلاحين فهجروها وتحول اعظمها الى مستنقعات وبائية وأهمات المقالع لتوقف البناء ، ومناجم الذهب لفراغها منه . وكان سيزينيوس يرى هذه الحال بعين ماؤها الدموع من فقر البلاد ويسأل الله لطفه بالعباد ليلاً ونهاراً

تيودوس الثاني سنة ٤٠٨ م الى ٤٥٠

(٢٢) واذا مات ارقاديوس خلفه ابنه تيودوسيوس وهو بسن الثماني

سنين وبعد ذلك بخمس سنين مات البطرک تيوفيلوس فتجدد النزاع بين الاريسيين والهوموسيين على خلفه فاولئك كانوا يريدون تيموتاوس وهؤلاء، وهم الاكثرون، كانوا يريدون كيريل نسيب البطرک المتوفي فتجادلوا وتشاحنوا وتضاربوا بالأسواق ورغمًا عن ميل القائد ابوندتينوس للاريسيين فان الفوز كان لحزب كيريل فأقاموه بطرکاً

(٢٣) ولم يكن كيريل أقل بغضًا من سابقه للاريسيين ولليهود أيضًا وكثيرًا من الأوقات كان المسيحيون يتعدون على اليهود لا سيما في مسرح الالعاب والرقص يوم السبت فتخاصموا يومًا وفصات الجنود بينهم قبل أن يؤل الامر الى قتال لكنّ المسيحيين ادّعوا بأن اليهود تهددوهم بحرق بيعةهم فتجمهروا باليوم التالي وعلى رأسهم البطرک وهجموا على كنائس اليهود فتهبوسا وأحرقوها وطرّدوا كافة اليهود من المدينة

(٢٤) فاستاء الحاكم اورستيس من تصرف البطرک ولا سيما من خسارة الجزية اليهودية ولكن لما بلغ رهبان جبل نظريه بأنه يرغب التعرض للسلطة الكنائسية هرولوا للاسكندرية وتجمهروا بأسواقها. واذا مرّ بهم الحاكم بعجلته شتموه صارخين بوجهه «يا وثني يا اغريقي» لا بل ان احدهم عمونيوس رماه بحجر أدماه فسل حرسه سيوفهم وبددوا هؤلاء الرهبان وطرّدوهم من البلد وقبضوا على المجرم وقتلوه فاعتبره

البطرك شهيداً وابنه باسم القديس توما. لكن لما الجمهور لم يطاوعه على ذلك برجل أحق عدل عن رأيه والغى التأبين المذكور

(٢٥) إنما كل هذه الشناعات لا تُعد شيئاً إزاء ما كان من جنابة هذا الأسقف ورعيته فيما بعد. فان هباً ثانياً إننة ثيون المذكورة آنفاً المولودة سنة ٣٧٠ زوجة ايزيدور الفيلسوف البديعة الحسن والكمال ومعدن اللطف والدكاء، ومن علماء زمانها المفلحين، وخطباء المدرسة الأفلاطونية المدودين، كانت عن غير قصد منها قد أثارت حقد الهوموسيين عليها لعدم اتباعها دينهم فعمدوا نيهم على هلاكها وترقبوها يوماً وهي مارة بعجلتها فجمعوا عليها وسأوها من مركبتها وجرثوها وراءهم على الأرض إلى معبد قيصر وهناك جردوها من ثيابها ورجعوها حتى ماتت ثم مزقوها إرباً إرباً وحملوها لأتون خارج المدينة أحرقوها فيه وذلك في الصوم الكبير سنة ٤١٥. ولضعف الحكم ذهب دمها هدراً

(٢٦) وبهذه الأيام انحصر المذهب الأريوسي بين الجنود اليونانية، فالذين كانوا بحصن بابل أقوى حصون مصر بنوا فيها كنيسة لهم باسم القديس جرجس أي الاسقف الاريسي الأخير، والذين كانوا بالبطلسية فعلوا نظيرهم ولم يزل اسم هذا المكان جرجا وصاروا يسمون صورته كفارس يشك برمحه تيناً هو أثناسيوس الهوموسياني كما هي صورته على بعض النقود الانكليزية. أما اتحاد الانكليز القديس جرجس شفيعاً لمملكتهم لا يُعرف له باب إلا أن تكون الصورة

أعجبهم فنقلوها . ولكن القديس الذي يستحق أن يسمى شفيعاً لهم فهو  
غريغوريوس لأنه كان أول مبشر لهم بالمسيحية فرما انهم قديماً قد  
اشتبهوا بالاسمين لقرب مخارج حروفهما فبدلوا أحدهما بالآخر وهم  
لا يشعرون

(٢٧) أما الهوموسيون فكانوا يبنون كنائسهم على اسم القديس  
اثناسيوس وصاروا يستقونها بالخشب عوضاً عن الصفاح القديم ثم ان  
تيودوسيوس لكثرة الوفود التي كانت تأتيه من الاسكندرية  
بسعايات ضد البطرك أو الحاكم أمر بأن لا يخرج اليه منها وفد إلا  
باذن الحاكم ورأي المجلس البلدي فاستراح هو ولكنه فتح باباً  
لاستبداد الحكام لا طريقة لسده

(٢٨) وبهذا العهد نفى يوحنا فم الذهب من أسقفية القسطنطينية لاسباب  
لا تعلق لها بتاريخ مصر سوى أن المحرك فيها كان أيضاً أسقف  
الاسكندرية . ونفى معه بلاديوس أسقف غلطة مبعداً إلى اسوان  
وهذا له كتاب تراجم كثيرين من نساك الصعيد الذين عرفهم قبل هذا  
الوقت ثم لما أفرج عنه سار قاصداً بلاد الهند ليطلع على حكمة براهمتها  
وبوصوله إلى عدوله على البحر الأحمر وجد هناك أسقفها موسى راغباً  
بمراقبته فركبا مركباً تجارياً سار بهما طويلاً وبعد مشقة بلا فائدة  
عاد بهما خائبين من غرضهما فصعد بلاديوس إلى ثيبه وهناك تعرف  
بتاجر اسمه قوسماس وقص عليه خبر سفره فأجابه هذا بأنه قد أفلت



من بلاء عظيم لانه هو أيضاً سافر مرةً قاصداً الهند لكنه أخذ أسيراً في جزيرة سيلان ولم يتيسر له الهرب منها الا بعد ست سنين مرةً جداً (٢٩) وكان أسقف القسطنطينية بهذا الأثناء نسطوريوس ولأنه أنكر على الجمهور قولهم مريم أم الله وقال بل هي أمة الله واضطرب الناس لذلك حشد الامبراطور مجمعاً من أساقفة المملكة بافسس ليحكموا بالخلاف فحكموا بتضليل نسطوريوس فنفاه الامبراطور إلى حبيبه بالمرج الكبير بين أخصام مذهبه لكن لما بعد ذلك سطت العربان على المرج هرب منهم إلى بانوبوليس وتوفي فيها على أثر مشقة الفرار إلى بالصحراء

(٣٠) وبالقرب من هذا الزمان جاء مصر الراهب الغالي قاسيانوس ليدرس قوانين الرهبة الصعيدية ومن كتاباته لآخوانه في إيتاليا وغيرها من بلاد المغرب يظهر بأنه كان يجب لهم هذه المعيشة لان كثيرين منهم أتوا مصر وقطنوا الصعيد، ولعدم معرفتهم لغات القوم القبطية أو اليونانية وجب إرسال قوانين الرهبة لجيروم في روما ليرجمها لهم وهم الذين نشروا في تلك الجهة من مصر رسم الحواري بطرس قابضاً مفتاحاً. ويرى الآن رسمه على جدران معبد السبوعة القديم بالنوبة مواجهاً صورة رمسيس الثاني الذي أصلاً كان يواجه أحد الآلهة مقدماً له هداياه

(٣١) وللرهبان فضل لا ينكر لانهم ترجموا العهد الجديد للثلاث لغات القبطية وهي الصعيدية والبشورية والقبطية الصحيحة لغة الارياف

وترجموا قوانين مجمع نيقيا وأخبار الشهداء والآباء الاولين وقوانين الكنيسة القبطية وكتاب الحكمة الدينية المسمى بستيس صوفيا الذي ينكر معجزة الحمل يسوع ويزعم بأنه إذ درج أتاه الروح القدس بصورة صبي من سنه وعانقه فامتزجا وان من هذا الامتزاج كان اتحاد الطبيعتين يسوع

(٣٢) وترجموا التوراة والانجيل لليوناني مكتوبين على جنس من الورق لكن أقدم صورة وصلت الينا من هذه الترجمة هي على الرق . صورة منها بالواتيكان وأخرى بمكتبة باريس وأخرى في بطرسبرج وأخرى بالبرتش موزيوم جميعها من نقل الاسكندرية . والاوليتان ربما هما أقدم هذه النسخ . وبمقابلة النسخة التي في لندن على التي بالواتيكان يظهر لنا كيف كان التدرج للجدال بين علماء اللاهوت عن يسوع لقول بعضهم « نُنُّ بوسيه بكاره » وقول آخرين « بوسيه نُنُّ بكاره » اي لا يقدر يخطيء أو يقدر ألا يخطيء . أما الترجمة اللاتينية المسماة « ولجات » فانها منقولة عن ترجمة يونانية قديمة ولضعف لغتها وترجمتها الحرفية بدون اعتبار وضع الكلام بين لغة ولغة يظهر بأن مترجمها كان يونانياً من الاسكندرية

(٣٣) وبهذا العصر تقدمت صنعة عمل الورق من الفافير ( ومنه اسم الورق بلغات الافرنج لكون الفاء والياء مترادفتان ) حتى جاز أن يسمى ورق الكتّاب أي الكاغد اما ورق الفافير المستعمل بأول

قرن من هذا التاريخ فكان يؤخذ على طبيعته ويُصق بمادته ، ثم بالقرن الثالث صار يلصق بالغراء انما ورق هذا الزمان لم يكن بقوة القديم منه فلم يبق له أثر . ووجه الاجمال لا يوجد كتاب مسطر قبل القرن الحادي عشر إلا ما هو على الرقّ

(٣٤) وبهذا الزمان حضر للاسكندرية بعض شبان الأزمن لدرس اللغة اليونانية وتصحيح ترجمة الكتاب المقدس وكان بينهم موسى الخوري يني الذي عُرِف فيما بعد بمؤرخ الارمن . وكلهم كانوا مرسلين بعناية البطررك اسحق والعالم مزروب ، رجالين من أهل الفضل والذكاء ، وغايتهما كانت إبدال حروف لغتهم المنقولة عن لغات الفرس والاغريق والسريان بحروف يونانية تناسب مخارج لغتهم وأيضاً تصحيح ترجمة الكتاب المقدس المنقولة عن العبراني والسرياني على الصورة اليونانية فاما وصل هؤلاء الشبان للاسكندرية لم يجدوا فيها أستاذاً مسيحياً فاضطروا لدخول المدرسة الافلاطونية التي كان رئيسها سيرانوس فقرأوا فيها كتب اللغة اليونانية والتاريخ وتاريخ أرمينية لموسى يشهد باستفادته كثيراً من هذه المدرسة . ولما اكملوا دروسهم عادوا لبلادهم فازدهت أُنديتها بعلومهم وآدابهم ولم تنل مؤلفاتهم بأيدي رهبانهم بدير القديس اليعازار بالبندقية واكثرها منقول على رقّ قديم مغسول يظهر فيه أثر من آيات الكتاب المقدس بلغة اليونان القديمة

(٣٥) أما مكتبة هذا الزمان المسيحيون فما منهم من يستحق الذكر . فان

كبيريل البطرك لم يترك لنا سوى تشنيعه على النسطوريين ويوليان  
والرهبان المجسمين . وايزيدوروس ترك رسالات دينية جدلية كتبها  
من بلوزيوم ونونوس من بانو بوليس الذي ترجم انجيل يوحنا شعراً  
وله نشيد بوصف باخوص الاله الخمر اليوناني

(٣٦) وكانت رهبان جبل سيناء عرضة بذلك الزمان لتعدي العربان  
لا حصن لهم سوى القفر بين تلك الجبال حول وادي فاران وسفح  
جبل سربال وكان جبل سربال يسمى أولاً جبل سفر والعرب  
للآن تسميه وادي المكتب . انما اسمه الاول فلاعباره منزل الوصايا  
العشر والثاني فلسبب الكتابات التي تركها الزوار على صخوره من  
الف سنة أو اكثر قبل هذا الزمان ، بعضها رومية و بعضها عبرية  
من زمان حزقيا لا يفهم منها الا القليل

(٣٧) وكما كان الطب قديماً من اختصاص الكهنة كان صنف من الرهبان  
أيضاً مصلحتة الطب يُسمى فارابلافي لداواة وخدمة المرضى المحتاجين  
بجائناً . فحصل له اعتبار من الحكام وحاز على امتيازات وعلوفة من  
الدولة مما جعل كثيرين يرغبون الاستخدام فيه حتى من ذوي الثروة  
لكن الدولة رأت أن تحصره بستائة نفر من ذوي الحاجة . وكان صنف  
آخر من الرهبان يعتي باسماف الفقراء والغرباء البائسين

(٣٨) ورأى الامبراطور فقر الاسكندرية بهذا الزمان فأمر بزيادة مائة  
وعشرين أردباً من القمح للاحسانات اليومية ومنح أعضاء مجلس

البلدية امتيازات تتشبههم على الخدمة وبنى كنيسة كبيرة على اسمه وأمر الحاكم بترميم الكنائس العتيقة وبناء كنائس جديدة بقدر الامكان

(٢٩) نعم ان الوثنية كانت قد ضعفت جداً بعد هدم معابدها إلا أن علماء الفلسفة الغير منتصرين كانوا لا يزالون من مدرسي العلوم الرياضية واللغة والتاريخ بالاسكندرية لكنهم لانكسار شوكتهم واهمالهم من الدولة صدمت قرائحهم فأنحصر اشتغالهم بتفسير أرسطو وأفلاطون والجدال بأبهما الأفضل . ثم لما انتقل سيرانوس رئيس المدرسة الافلاطونية إلى أثينا صارت هي الكرسي لهذه الفلسفة

(٤٠) أما فلسفة أرسطو فكان الاستاذ فيها بالاسكندرية أولميودروس الصعيدي المولد الذي نعلم منه ان بزماته كانت الزراعة بالصعيد نامية جداً وانها كانت تُسقى كل ثالث يوم مرة بالصيف وكل خامس يوم مرة بالشتاء من آبار عمقها مائتان الى ثلاثمائة قدم فتعطي موسمين من الشعير وثلاثة من الدخن بالسنة . ويقول بأنه زار أرض النوبة قاصداً جبل الزمرد بالصحراء العربية بين قبطوس وبرينقة التي هي الآن ساقية القبلة بالجهة الغربية من البحر الاحمر ، لكنه لم يصل اليه لاعتراض العربان بتلك الجهة . ويوجد له كتاب بالكيميا في مكتبة باريس لم يطبع بعد

(٤١) وبهذا الزمان حضر للاسكندرية فروقوس للدرس فيها ، فقراً

فلسفة أرسطو على أوليمودوروس والرياضيات على هيرو والبيان على ليوناس والمنطق على اوريون الذي كان يفتخر بأنه من نسل كهنة ثيبة ، ودرس اللغة اللاتينية بمدرسة الرومان ونبغ فيها ثم مال للدرس فلسفة أفلاطون فاجتق بسيرانوس في أثينا وفيها صنف كتبه بالرياضيات والفلسفة الافلاطونية على منهج خاص له ربما شط فيه أكثر من شط بلوتينوس بالموضوع . وهذا شأن كل مذهب اما بالزيادة اما بالتقصان يضيع معهما القصد الاول

(٤٢) ومن هاجر من عام آء ذلك الزمان لاثينا ففريتوس وأوريون وأستقليبيودوتوس الكتائب بالطب والرياضيات والآداب وهو برهان على وجود بقية لم تعتق الدين الجديد، لا بل ان كثيرين من الناس كانوا لم يزالوا على اعتقادهم القديم لأننا نراهم سنة ٤٣٦ مجتمعين سرا بالليل باحدي مراسح الاسكندرية للاحتفال بعيد النيل لما سقط بهم المسكان وهلك منهم بسقوطه خمسمائة نسمة أو أكثر

(٤٣) وبهذا الوقت كانت إدارة الأمور الخارجية بالقسطنطينية متعلقة بوزيرين من الأعيان أحدهما للمشرق والآخر للبلقان وكانت مصر حينئذ مقسومة إلى ست ولايات ، القبروان والمرج والصعيد والأرياف الغربية ، والأرياف الشرقية وليبيا . وكل وال من ولايتها له دائرة من مستشارين وقضاة ومحاسبين وكتابة . أما الجنود فكانت موزعة بين خمسين من مدنها كلها تحت قيادة أمير كبير ودوقين لو كانت

قوتها بنسبة عددها لكان حكم هذا الامبراطور يُعدُّ بمظمة حكم اغسطوس لكن الجنود الرومانية واليونانية كانت بينها قليلة والباقون كانوا اخلاطاً اكثرهم من رعاى الافرنج والمغاربة والصرمط والاشوريين والبلقانيين والافريقيين والسودان ، بينما حامية العراق كانت من السودان وحامية تراسيا اكثرها من عربان الصعيد بخيلهم وجاهلهم ، لان القبط كانوا قد نسوا الرجولية من زمان طويل لا يصلحون للجنديَّة . وكان جيُّ الخراج مناطقاً بعدة امراء ومستخدمين بكل من هذه المقاطعات ما عدا الاسكندرية التي كانت لا تعطي خراجاً بل تستفيد منه

(٤٤) ثم بعد قليل من هذا الزمان انقسمت الولايات الى ثمان ، الصعيد الأعلى وفيه احدى عشرة مدينة والصعيد الأوسط والمرج الكبير وفيهما عشر مدن ثم القيروان ثم شطر من ليبيا جهة مصر ثم شطرها الآخر جهة الصعيد ثم النصف الغربي من الارياف ثم نصفها الآخر ثم بوسطي التي هي الآن تل البسطه الى البحر الاحمر منها ما كان تحت حكم دوقا ومنها تحت حكم قائد عسكري ومنها تحت حكم متصرفين ، أي ان مصر اصبحت اقليماً رومانياً

(٤٥) ولكن بينما كانت دولة المشرق تزداد ضعفاً ونحولاً كان المغرب يهول الى الخراب التام هرولةً بسبب انتقاص الولايات الاوربية

وشطوط أفريقيا على الدولة . فالغوط اهل جنوب الدانوب سطوا  
 بأول هذا العهد على ايطاليا ونهبوا روما تحت قيادة ملكهم العريق  
 وبعدهم جاء الهن من شمالي الدانوب تحت قيادة ملكهم اتيلاً  
 واستولوا على شمالي ايطاليا بعد موت تيودوسيوس الثاني بستين  
 ولولا ان التليان يرضونهم بالمال ويموت اتيلاً لكانوا دخلوا روما  
 ايضاً ونهبوها ولكن لم تكن هذه الوسائل والمرقّذات مما يفيد المرض  
 العضال ، فانشقت المملكة الى نصفين وانفصلت مصر عن روما  
 انفصالها الاول بعد ائتلافهما مدة سبعة سنة وعادتا غريبتين  
 بعضهما عن بعض كما بالزمان الذي فيه ارسلت سناتوروما بعثاً  
 لبطليموس فيلادلفوس تخطب مصادقته



## الفصل التاسع

مرقيان . ليو . ليو الثاني . زينو . باسيل . انتاس

سنة ٤٥٠ م الى ٥١٨

مرقيان سنة ٤٥٠ م الى ٤٥٧

(١) ولما مات تيودوسيوس الثاني استولت اخته بولشيري على زمام الملك وعمرها اثنتان وخمسون سنة واختارت مرقيان احد الاعيان زوجاً لها واصله كان جندياً ككثيرين من ملوك الرومان ، فوجد المنازعات الدينية قد عادت بصفة جديدة بين المسيحيين بعد ان كادت بزمان قسطنطيوس ووالنس ، بالتحزب للهوموسيين والاريوسيين ، ان تفصل مصر عن جسم المملكة لولا تلافي هذا الخطر من تيودوسيوس الأول وسلفاً له بحسن سياستهم . فان كاهناً يدعى اوتيخيس اخذ يعظ بهذا الزمان بالقسطنطينية بالطبيعة الواحدة ضداً للمذهب رؤسائه القائلين بالطبعتين ، واذ طرده البطرک من الكنيسة انتصر له ديونستوروس بطرك الاسكندرية خلف كيريل ، وكفر اسقف القسطنطينية فرأى الامبراطور ان يحشد اساقفة

المملكة للنظر في هذا الخلاف فاجتمع منهم ستائة واثنان وثلاثون اسقفًا في خلقيدونيا وحكموا بضلال الكاهن المذكور واستقف الاسكندرية فعزله الامبراطور واقام بروتيروس عوضًا عنه (٢) وكانت مصر إذ ذاك قد تبرأت تمامًا من مذهب اريوس واتحدت على مذهب الطبيعة الواحدة الذي صار فيما بعد يُعرف بالمذهب اليقوي فابت أن تأخذ ديتهما عن اغريق القسطنطينية وانكرت قرار مجمع خلقيدونيا

(٣) وهكذا عند دخول بروتيروس للاسكندرية محفوفًا بالجيش استقبله الجمهور بالرحم والسهام. ولما التجأت عصابته الى معبد سيرابيس الشهير اضرم المصريون فيه النار وأبادوهم عن آخرهم واستبدوا بالمدينة حتى اضطرَّ الامبراطور ان يبعث جيشًا ضدهم، فحاصروا المدينة وهدموا اسوارها واقروا الاسقف على كرسية. ثم امر الامبراطور بتسكير مراسع الالعب وقطع الاحسان من الخراج مدةً من الزمان عقابًا للمدينة

(٤) وبينما هذه الحوادث تعرقل الحكام وتزعزع اركان الدولة كانت العربان تكتسب جرأةً لتشويش اطراف المملكة والتعدي عليها حتى في جنوب الشلال. وللمدة ما كانت الحامية الرومانية المقيمة في اسوان قادرةً أن تصدحهم عن التوغل بالبلاد، لكن إذ انضم اليهم النبط دخلوا الصعيد وامتلات ايديهم من الغنائم حتى حسبوا

أن لا قوة تقدر على ردّهم. فخرج اليهم القائد مقسيمينوس ونال منهم فطلبوا الصلح حالين بأنهم ألا يتخطوا حدودهم ما دام مقيماً في ثيبه فأبى مصالحتهم على هذا الشرط واشترط عليهم ردّ السلب والاسرى والمهادنة لمائة سنة ووضعهم الرهائن من اكابرهم بين يديه، فرضوا بذلك وصالحوه

(٥) لكنّه بعد قليل مات فتحرك النبط من جديد وخرقوا المعاهدة

واستعادوا رهائهم وعاثوا في البلاد كالأول

(٦) فبانتصار هؤلاء النبط تلاشت المسيحية من الصعيد وعادت

الوثنية الى ما كانت من قبل سبعين سنة، لابل ان البعض ممن

كانوا قد تنصروا رجعوا يصلّون لايزيس وسيرايس

(٧) اما النوب، مجاوري هؤلاء العربان، فيظهر بأنهم كانوا ارقى منهم

بالمدينة لاننا نجد كتابة رومية بلغة رديّة من هذا الزمان أم بعده

قليلاً على جدار معبد طلميس التي هي الآن قرية قلابشي، تشير الى

ان ملكهم سلخو قد حارب هؤلاء العربان اسلاف البشاريّة

الحديثين مراراً عديدة واطاعته البلاد من طلميس الى فرميس

وكان يوصف بالريخ والاسد ومن اعظم ملوك الدنيا، انما تلك البلاد

كانت بتوالي الاضطراب المحيظ بها قد تعطلت زراعتها بنصف

مساحتها والرمال غطت على النصف الآخر منها مع ما فيه من المعابد

والاصنام كأنها تخفيها عن انظار لم تعد تعرف لها قدراً لتبقى عبرة  
لقوم آخرين

ليو سنة ٤٥٧ م ٤٧٣

(٨) ولما مات مرقيان خلفه ليو وكان اول امبراطور قسطنطيني توجه  
اسقف. فاغتم الاسكندريون فرصة غياب القائد ديونيسيوس بحرب  
النبط واستقطوا بروتيروس من كرسي الاسقفية ونصبوا عوضاً عنه  
الراهب تيموناوس العروس اليقوبي وبلغ ذلك ديونيسيوس فهول  
مسرعاً للاسكندرية لكنه لم يصلها حتى كان العصاة قتلوا بروتيروس  
بصومعته وعلقوا جثته بالترافيلون ، ولأن الأعيان شاركوا الرعاع  
بهذه الجناية خشي الامبراطور لثلاً تكون الحركة سياسية تحتاج  
لتدبير سياسي فاستشار الاساقفة كي يمدّوه برأيهم لكنهم كانوا  
كالصريين لا يهمهم شيء سوى المذهب فألحوا عليه بالتمسك بقرار  
مجمع خالقيدونيا وعزل الاسقف اليقوبي فاضطر الى مطاوعتهم  
واقام اسقفًا آخر اسمه ايضاً تيموناوس الذي صار يعرف  
بالامبراطوري

(٩) ثم انتقضت ليبيا عليه فأخضعها بقليل من الجند تحت قيادة  
هيراقليوس ، الا انه لما كان على شطوط قرطاجنه ليسترد البلاد من  
الوندال فقد عمارته كلها وبعد قليل توفي

زينو سنة ٤٧٤ م الى ٤٩١

(١٠) ولما مات ليو سنة ٤٧٣ خلفه حفيده ليو الأصغر لكنه بعد سنة مات هو ايضاً وخلفه ابوه زينو وكان رجل لهُو ولعب فانتقضت عليه فئة بايعت باسيل صهر ليو الاول ومن المذهب اليقويوني فاستولى على العاصمة بدون قتال ونفي منها زينو ورد الاسقف تيموتاوس العروس لكروسي الاسكندرية سنة ٤٧٧ والغى قرار مجمع خلقيدونيا ، فلما عاد هذا الاسقف للاسكندرية دخلها كفاتح فاستبد بالامر وعزل ونصب وقطع ووصل كما شاء واعاد المدينة افسس مقامها البطريركي الذي كان مجمع خلقيدونيا حرما منه . لكن لسوء حظ المصريين لم تمض سنتان حتى تغلب زينو على باسيل وقتله

(١١) ثم عزل الاساقفة اليقويين من كراسي مصر وجدد العمل بقرار مجمع خلقيدونيا اما تيموتاوس العروس فكان بهذا الاثناء قد توفي وخلفه بطرس منجوس فأبدله زينو بتيموتاوس الامبراطوري ليكون طوع يده ومراقباً سياسياً على المصريين

(١٢) الا ان لما كان مصدر المداخل الكنائسية هو الشعب جاز له الاعتراض على تأديتها لاسقف من غير مذهبه فبعث للقسطنطينية كاهناً اسمه يوحنا يسترجم الامبراطور بابدال الاسقف ، فوعده

الامبراطور انه سيفعل متى سنحت الفرصة وبعد قليل مات تيموتاوس وأراد الشعب يوحنا اسقفًا لكن الامبراطور لم يرده فدعى للاستقضية بطرس منجوس مختار الرعية سالفًا واتفق معه على العمل بقرار مجمع نيقيا وترك اللدد بشأن قرار مجمع خلقيدونيا

(١٣) فهرب يوحنا الى روما كعادة سالفه يتظلم لأستقفها فيليكس

فخاطب هذا القسطنطينية بأمره وكان بطرس بهذا الاثناء قد تقض عهده مع الامبراطور وباشرباضطهاد الرهبان المتمسكين بقرار مجمع خلقيدونيا فبعث له الامبراطور حاجبه قوسماس ينصحه ان يعتدل ولما لم يرتدع بعث القائد ارسينوس فسحبه مقيداً للقسطنطينية ليحاكم

(١٤) لكنه بعد قليل مات فيها فتوفى المصريون لانتخاب اسقف

وديع ذكي يُسمى اثناسيوس فضمم جراحات الكنيسة بحاجبه وراح الامبراطور من اخبار النزاع والشناعات لأجل المذهب

(١٥) وكان بهذا الزمان فيلسوف افلاطوني يُسمى هيروقليس وكانت

الناس تقبل عليه لاستماع فصاحته التي لم يتعرض فيها للمسيحية قط فأراد الحاكم اكرامه على اعتناق هذا الدين لكن الامبراطور أمر بالعقونه. والمؤلفات التي تركها لنا تشهدهل بسمو الآداب وحسن الطوية

(١٦) والمظنون انه بهذا الأوان وجد ايضاً المنطقي تريفودوروس

الاسكندري ناقل اوديسه اميروس متكلفاً فيها عدم استعمال حرف السين اقتداءً بالمنطقي نسطور قبله الذي يقال بأنه نقل

الاياديا متكلفاً فيها الاستغناء عن بعض حروف كالألف والباء وهو تكلف ان صحَّ عديم الفائدة ومن عبث الامور

(١٧) وبهذا الزمان صنَّف العالم فلوطوس الصعيدي في ليقو بولي حكايته

الشعرية باختطاف هيلانه وهي حكاية عن ثلاث إلهات ، وينوس ويونو وهيلانه ، يتخاصمن أيهنَّ الأجل فيحكم بينهما فارس

خاطف هيلانه واخذها الى تروادا حيث كانت الحرب الشهيرة بسببها ، وهي حكاية من خرافات اليونان القديمة الآ ان حكاية

فلوطوس اكثر احتشاماً مما أتى قبلها اذ الحكم فيها لجمال الوجه فقط واكثر ما كان من تهتك وينوس امام الحكمم انها كشفت له عن ثديها

(١٨) ولعدم وجود من يستحق الذكر من علماء المسيحيين بهذا الزمان

نكتفي بذكر عوطاليس اسقف سولقة بالصعيد الذي خلف بعض ملاحظات على رسالات الحواري بولس اهداها للبطرک اثناسيوس

وبعد بقليل جمع المنطقي حزقيوس قاموسه اليوناني الذي كان اوفى قاموس لذلك الوقت . ومن استعاراته له بعض امثال من الانجيل

يُستفاد بأنه كان مسيحياً

(١٩) ومن كتب هذا الزمان ايضاً كتاب طويل بالطب للنطاسي

عتيوس الاسكندري يصف فيه علاجات الاولين والآخرين حتى ما هو لتطرتة جمال المرأة ، وينقل عن الملك تحفَسوس فائدة خاتم

اليصَب الأخضر لبعض العلل

## انستاس سنة ٤٩١ م الى ٥١٨

(٢٠) ولما آل الحكم الى انستاس جرى سياسته على قدم سلفه في مصر فان الاربعة الاساقفة الذين تداولوا كرسي الاسكندرية بزمانه كانوا يعقوبيين ، وهم يوحنا ويوحنا آخر وديوسقوروس وتيموثاوس حتى توهم المصريون بأنه من مذهبهم ، فأراح البلاد من المنازعات الدينية . انما اساقفة باقي المملكة فلم يكونوا راضين عن نفوذ يعقوبيين لابل ان المؤرخ الكنائسي يصف تلك الازمنة بأزمة الضلال والفتور بالدين . واسقف تونس يزعم بأن المصريين ابتأوا حينئذ بمرض تركهم ينبحون بالاسواق كالكلاب ولم يكن له دواء الا الرجوع لمذهب مجمع خلقيدونيا

(٢١) لكنه لم يتم له تنصيب الاسقف ديوسقوروس بدون مقاومة من الشعب بدعوى ان ارتسامه لم يكن على السنة الرسولية فاضطر حاكم الاسكندرية الى خفزه حتى أجلسه على كرسيه في كنيسة مارمرقص

(٢٢) ومع كل لطف هذا الامبراطور بالمصريين لم يقدر على إزالة كرههم للاغريق فكان آخر امبراطور بيزنطي ساسهم بالحكمة

(٢٣) وبالسنة العاشرة من هذا العهد اغار الفرس على المملكة فدخلوا سورية . وسنة ٥٠١ خيم قائدهم قبّادس تحت اسوار الاسكندرية لكنها أعجزته فارتد عنها خائباً إنما لا تقطاع الطرقات بسبب دخول



الفرس البلاد انقطعت عنها واردات الطعام فحصلت مجاعة بالمدينة وفشى بسببها الوباء حتى ضجَّ الناس بالعويل والبكاء فانبرى لمواساتهم رجل غني من اليهود المنتصرين اسمه اريبب واذ جاء احد الفصح اخذ يوزع عليهم حسناته بكنيسة ارقاديوس لكنهم لشدة حاجتهم وجوعهم كان ازدحامهم عليه عظيماً حتى مات منهم فيه فوق الثلاثة نسمة

(٢٤) ومن آثار هذا الزمان النفيسة نسخة بديعة الخط والتصوير من كتاب ديوسقوريدس بالنباتات ونسخة بصفتها من سفر التكوين كتاتها الان في مكتبة ويناً (فيناً) ليس لها نظير

(٢٥) وابتشار المسيحية تعطلت المراسح اليونانية القديمة وابدلت تلك الطراغذيات الشعرية اللطيفة لاسقياوس وسوفوقل وعريديس بسباقات الخيل ماخلا مراسح الاسكندرية التي ظلت مفتوحة لآخر هذا العهد للالعاب والرقص

(٢٦) وكانت المنارة القائمة على جزيرة فاروس من عمل بطليموس الثاني قد اهلكت وكادت ان تحرب فأمر انستاس بالاعتناء بها وترميمها وهي العام الذي اهتمدى به الملاحون للمرفأ مدة سبعائة سنة. وعن اسم هذه الجزيرة نقل الفرنساويون اسم « فار » للمنارة بلغتهم

## الفصل العاشر

يوسن الاول . يوستينيان . يوسن الثاني . طباريوس

موريقي . فوقاس . هيراقليوس

سنة ٥١٨ م الى ٦٤٠

يوسن الاول سنة ٥١٨ م الي ٥٢٧

(١) وخلف انتاس على كرسي القسطنطينية يوسن الأول بينما كانت  
الفرس تشن الغارات على اطراف المملكة التي كانت قوتها من سنة  
لسنة تقل وتضعف نظراً لضعف العنصر اليوناني بالقسم الشرقي منها  
فان تجزئة المملكة بين اولاد قسطنطين كانت نتيجةها تحويل العاصمة  
من الاسكندرية لانطاكية . والآن اذ بدأ اليونان مهاجرون ايضاً من  
انطاكية اخذت فئة من كنيسة سورية واسقفها سويروس باتباع  
مذهب مصر اليعقوبي ولكن الجمهور انكر عليهم ذلك وتهدد الاسقف  
بالقتل فهرب للاسكندرية ، انما بوصوله لها وجد بأنه لا يمكنه ان  
يصادق على مذهب المصريين برمته ايضاً . فان مذهبهم كان بأن

يسوع لم يُصلب بل شُبّه للناظرين كما جاء فيما بعد بالقرآن ، ومذهبه لم يكن كذلك . ولنا من تصنيفه شروط العباد باللغة السريانية يستفاد منها وجوب مسح جسم الطفل بالزيت المقدس قبل تغطيسه بالماء ولحق به كثيرون من رهبان سورية ونزل اكثرهم بدير جبل نظرية فصارت كتبهم فيه عربية وسريانية ولم يبق للغة اليونان استعمال البتة

( ٢ ) لكننا بالسنة الثانية من هذا العهد اذ توفي الاسقف تيموتاوس ، نجد المصريين منقسمين الى فئتين فتة تقول بمذهب سويروس وفئة تقول بالضد . فأهل المذهب الأول انتخبوا غيانا اسقفاً عليهم واهل المذهب الثاني انتخبوا تيودوسيوس . وتجدد النزاع بينهم لعدة سنين فتارة يسود حزب وتارة يسود الآخر وكما ساد فريق اجلى الخصم عن الاسكندرية

( ٣ ) وكان الامبراطور السالف قد اجتهد ان يحرك عرب حِمير اليهود اصحاب تجارة الهند والحبشة مع مصر ضد الفرس وانصارهم عرب اليمن فيوستن ارسل الآن لهم بعثاً ينشطهم على ذلك وكان رئيس وفده يوليانوس فاستقبله ملكهم الحارث بأوفر حفاوة واکرام وهو راكب عجلة تجرها اربعة افيال ، عاري الصدر والاكتاف وعليه ازار من الحرير الموشى بالذهب وذراعه محليان بالدمالج المجوهرة ويديه مجنّ ورمحان واکابر دولته حوله بالعدّة الكاملة من السلاح وهم يردّون بحضرتة اناشيد المديح . ولما ناوله الرسول كتاب الامبراطور

أخذه فقبّل ختمه ثم عانق الرسول واستلم منه هدية يوستن ثم فضّ الختم وقرأ الكتاب وأجاب بقبول ما اقترح عليه من مقاومة الفرس شمالاً وخفارة طريق التجارة مع الاسكندرية جنوباً

### يوستينيان سنة ٥٢٧ م الى ٥٦٦

(٤) ولما آل الحكم الى يوستينيان دعى الاسقفين من الاسكندرية للعاصمة ثم ابعدهما واقام بولس اسقفًا واحداً عوضهما ليعمل بقانون مجمع خلقيدونيا. وبعد سنتين ابدله بالاسقف زيولوس ايضاً بالرغم عن ارادة المصريين فاحتملوه ست سنين ثم طردوه وطردها كافة اساقفة المذهب الاغريقي

(٥) واذ بلغ الامبراطور ما اجراه اليعقوبيون بعث ابوليناريوس اسقفًا وحاكماً على الاسكندرية فدخلها على رأس الجند بزيه العسكري ولما وصل للكنيسة خلع ثوبه العسكري ولبس بدلته الاسقفية وياشر تلاوة الصلاة لكنه لم يفتح فاه حتى اتاه الرجم من كل مكان واضطّر الى الفرار من الكنيسة فمكث ثلاثة ايام ثم ارسل منادياً بالاسواق يدعو الناس للكنيسة لاستماع قراءة كتاب الامبراطور بالاحد المقبل فاجتمعوا واذ افتتح خطابه يهددهم بالقتل، والنساء بالسي، رجوه كالاول لكن باشارة منه دخلت الجنود الكنيسة شارعة سيوفها فوقعت على القوم تضربهم بها حتى جرى الدم للركب

وانصرف منهم من سلم . وبعد ذلك لم يجتريء احد على مقاومة الاسقف الاغريقي الملكي وهذا كان اصل الروم الملكيين (٦) ومن ثم استتب الامر للاساقفة الملكيين بصفة كهنة وولاة الا ان مصالحتهم الملكية كانت تشغلهم اكثر من الكنائسية لاسيما بتحصيل الاعشار والمتاجرة بها مع اوربا . وبعد زمان صار مدخول البطركية وزن الفي رطل مصري ذهباً او ثمانين الف ليرة انكليزية من عملتنا الآن اما اليعقوبيون فكان بطركهم من صنف الرهبان لا شاغل له عن الدعاء لام الله والحواري مرقص . واختلف الطقس الكنائسي بين الفريقين فالملكيون ثابروا على تلاوة الصلاة القديمة المنسوبة لمارمرقص زائدين عليها الشهادة بوحدة جوهر الاب والابن . واليعقوبيون صاروا يتلون الصلاة الجديدة المرتبة لهم من كيريل وباسيل القيصري وغريغوريوس النازينزي باللغة القبطية والشهادة بالطبيعة الواحدة الالهية كاتمين غيظهم من الاغريق وكما سمعوا من جيرانهم العرب عدم تعرض الفرس لمذهبهم وكنيستهم كما ازدادوا كرهاً وبغضاً لولاهم

(٧) فانتبه الامبراطور اخيراً لهذا الخيف وشعر بضعف مملكته والخطر الذي يهدده من جهة الفرس فأعرض عن الجور على اليعقوبيين لابل انه اعتنق مذهبهم ومذهب العرب جيرانهم رغبة في اكتساب ولائهم

(٨) اما الفرس فبعد استيلائهم على سورية وانطاكية دخلوا حجر عاصمة النبط فأمر يوستينيان ببناء حصن بالقرب من جبل سيناء . وبالسنة الثلاثين من ملكه تم البناء فشحنه بالرهبان على نفقة الخزينة . ثم وجده منكشفاً من تلّ اعلى الجبل فغضب على بانيه وقتله وبني قلعة اصغر على ذاك التل . ومن كتابة الرهبان الباقية على جدران هذه القلعة يستفاد منها اعتقادهم بأن هذا التل هو المكان الذي فيه وقف موسى الكليم وانزلت الوصايا العشر

(٩) وبالقرب من هذا الزمان كان ايضاً بنيان ديرين اشبه بالحصون على نحو عشرين ميلاً من البحر الاحمر وثمانين جنوباً من اسوان لا ابواب لهما ، الا ان جدرانها كانت من اللبن . وكان احدهما على اسم مار انطونيوس والآخر على اسم مار بولس اول النساك المسيحيين . ومن ذاك الوقت الى يومنا هذا لم تخل هذه الاديرة من الرهبان ولققرهم وسلامة طويتهم لم يتحرش بهم باغبينا حصون الظلم والعدوان من حولهم قد دكها الغزاة دكاً وبادوا اهلها

(١٠) ولذلك العصر كانت تجارة الشرق الاقصى والصين مع مصر تمر بجزائر سيلان وسوقطرا ليد عرب وزنوج اميين لا يستفاد منهم شيء عن تلك البلاد فظل الافرنج زماناً يظنون بأن مصادر تلك الاموال من الحرير وغيره هي بلاد العرب اما سيلان فكان فيها كنيسة للسريان من رعايا مملكة فارس . والعملة الجارية فيها كانت رومانية . فهذا

الزمان زادت حركة التجارة معها، بعد ان ملك الحبشة حداد اليهودي كان قد زحف ضد يهود حمير وقتل ملكهم داميانوس (١) لما كان يصدر منه من التعدي على قوافل التجار. ثم قام بخفارة الطرقات وطلب من الامبراطور ان يبعث له مرشدين للدين المسيحي فبعث له الراهب يوحنا رجلاً صالحاً ذكياً، الذي صار فيما بعد اسقفاً لعدولا وربما ان هذا الانتصار هو المنوّه عنه بكتابة على قاعدة من الرخام قرأها التاجر قوسماس الاسكندري تقول بأن الملك جاز البحر الاحمر ووضع الجزية على العرب والصابئين وأذل قبائل الشمال وفتح الطريق لمصر وقهر الافريقيين شرقاً على شطوط ارض البخور ومرّ بجبال الثلج التي تخرج منها احدى شعب النيل، وهذا اول خبر سمعناه عن وجود الثلج بالقرب من خط الاستواء. اما اسم الملك فلم يعرف لانه كان مقطوعاً منها

(١١) فالآن ارسل يوستينيان بعثاً لحمير وبعثاً آخر للحبشة فدخل رسوله اولاً عدولا على طرف بلاد الزنج البحري ومنها صعد بخمسة عشر يوماً الى عاصمة البلاد اخصم. وشاهد بطريقه قطعاً من الفيلة يحسب انها كانت تزيد عن خمسة آلاف رأس وبعد تأدية رسالته قطع

(١) لعله ذونواس

البحر الى ملك حمير قيس حفيد الحارث الذي كان يوستن  
راسله قبلاً

(١٢) وبعد هذا الزمان انتفض الحميريون على الحبشة فجرد ملك الحبشة  
جيشه ضدهم وأخضعهم وأقام عليهم ملكاً مسيحياً اسمه غطيفافوس  
الذي استدعى الاسقف غريغنتوس ليرشدهم للمسيحية فكانوا  
يجادلونه ويعترضون على التثليث الى انهم اتفقوا على مجادلة علينية  
تكون ببلاط الملك بين الاسقف والحاخام هرمان . والمؤرخ الكنائسي  
يقول بأن لما هرمان أنكر التثليث ضربه الله مع رفقائه اليهود بالعمى  
لكنهم بدعاء الاسقف عاد لهم بصرهم وتنصروا عن آخرهم  
وهم وقوف

(١٣) ثم انهم بعد قليل انتفضوا على غطيفافوس فبعث ملك الحبشة  
جيشاً ليخضعهم لكن لما وصل الجيش اليهم استمالوه بهداياهم وتلطفهم  
فأبى محاربتهم وآخاهم، فاضطر الملك الى مصالحتهم، ويستفاد من كتابة  
رومية على حجر في اخمص بأن بعد هذا الملك وجد ملك يُسمى  
الجانس تقول الكتابة بأنه المريخ ملك الملوك سيد الحبشة والزنج  
والصائبين وارض حمير وقاهر البجاة سكان الشمال بين اخمص ومصر  
(١٤) وكانت اخمص مزدانة بالعمد وفيها مسلات كمسلات مصر ولم  
تزل منها واحدة طولها ستون قدماً قائمة فيها، لكنها لا كتابة عليها.  
ومن يهود الحبشة وصل الينا كتاب اخنوخ الذي اكتسب وقاراً من



استشهاد الحواري هود به والافانه كتاب مزورّ بعضه منقول من التوراة وبعضه منلفق من قصص الميلاد يوهم بأنه يخبر بالحوادث قبل وقوعها والامر بخلاف ذلك

(١٥) وبهذا الزمان اعتل توريد الخراج من مصر للقسطنطينية من طمع الحكام والموظفين فرأى الامبراطور ان يجعل الحكام والاساقفة المسؤولين بتصدير ثمانمائة الف اردب سنويّاً لعاصمته كان مصروف جمعها وتوريدها يبلغ ثمانين الف صولدي او ستين الف ليرة من عملتنا الدارجة

(١٦) ذاك كان حد ما اتاه هذا الشارع البارع من الاصلاحات التي لا فائدة منها للمصريين. لابل ان رجلاً طامعاً بالاسكندرية يسمى *هيفاستوس* باحتكار كان قد اكتسب مودته ونال منه امتيازات سمحت له *باحتكار* هيفاستوس مؤن البلاد فكان يشاطره بالارباح منها ويجور على الفقراء بينما العربان تسطوا على بعض املاكه بالصعيد والرمال تغطي البعض الآخر واللغة صارت هناك اكثرها عربية

(١٧) ولهذا الزمان كانت جزائر بريطانيا تختبط من تعدي السكسون عابها، والرومان لا يهتمون لها لبعدها عنهم وضعفهم عن حمايتها. اما تجار الاسكندرية فكانوا اذا جاء الصيف يفتدون اليها بمرابحهم وغلاهم للمقاوضة بقصديزها وفضتها فيبيعون كيلة القمح بما يوازي عشرة بنسات من عملتنا الحاضرة. وهكذا كان الفينيقيون يفعلون

قبلهم بثمانمائة سنة واكثر ومع ذلك لذلك الوقت لم يخطر للبريطانيين ان يتعموا طريقة الاسفار البعيدة برا كبهم . وهذا السفر كان اطول سفر تلك الايام وأبعد من السفر من البحر الاحمر لسيلان لكنه ربما استغرق عشرين يوماً فقط اذا ساعده الهوآء والأفأشهرآ . ولا شك بأن قدوم هوآء التجار لشطوط بريطانيا قد أفاد برابرتها مباديء التمدن وهيأهم له

(١٨) ولما ألقى الامبراطور مسؤولية الخراج على الحكام والاساقفة والموظفين معهم وكانت الفقراء أحيانآ تسطوا على انبار الخنطة وتنهبا اضطر حاكم الاسكندرية الى تحصين انبار الخراج بالفياله فبنى حولها سورآ منيعآ واصلح الثنطرة المؤدية لقريبة حيروم ونقل داره الى مسافة يوم غربي الاسكندرية احتياطآ من ثورات المصريين

(١٩) ثم ان يوستينيان امر بأن لا تُستأنف دعوى للعاصمة قيمتها تحت عشرة ارطال ذهب اي خمسمائة ليرة انكليزية ، وحرّم على من بقي بالاسكندرية من علماء الفلسفة ان يخطبوا فيها، فهاجر منهم كثيرون الى سورية حيث الفرس اكرموا بشواهم لا بل انهم فيما بعد لما عقدوا شروط الصلح معه اشترطوا عليه قبول هوآء العلماء بالاسكندرية وعدم التحرش بهم

(٢٠) ولذلك الزمان كان يظن بأن ارض مصر لا تعرف الزلازل، لكن المؤرخ اغاتيا البيزنطي الذي كان بالاسكندرية ليلم دروسه فيها

بعد درسه الفقه في بيروت يخبرنا بأنه بوجوده بالاسكندرية اشعروا  
بزلزلة وتركوا بيوتهم خوفاً من سقوطها عليهم وان لم يسقط منها شيء  
(٢١) ومن بدع هذا الزمان كان ما ذهب اليه الراهب تيمستوس من  
انكار العصمة من الخطأ ليسوع، وما ذهب اليه الراهب تيودوروس  
من انكار بشريته. وكان قوسماس التاجر المذكور آنفاً قد ترهب  
أيضاً وصار يقول بأن البحث بنص الكتاب المقدس حرام، وقول  
علماء الهيئة بأن الأرض كرة هو كفر بنص التوراة الذي يقول  
بأنها مسوطة

(٢٢) وبأول الامر كنا نرى المسيحية تستند على الفلاسفة لتقوية دعائم  
الايان. لا بل انها كانت شريكها بالعلوم وسيدتها بالأداب. لكن  
اذ عقب ذلك اضطهاد خمسين سنة من عهد ديقوس الى ديوقليتيان  
وتكاثر عدد المنتسبين لهذا الدين صار احق الرهبان يستهزيء بآراء  
قلامنس واوريجين ويلعنهما. ولكره هذا الجمهور اسم العلماء صار  
يكره حتى العلوم نفسها

(٢٣) وبالسنين الاخيرة من اسقفية ابوليناريوس لم يكن له ادنى اعتبار  
عند الاغناطيين ولا التيودوسيين ولا اليعقوبيين فاعتزلوا كلهم عن  
كنيسته ثم اذ مات أحد الاساقفة وأراد ابوليناريوس اقامة أسقفاً  
عوضه لا يرضي الاغناطيين نفقوا الحية أحدرهبانه بأسواق الاسكندرية  
ثم بعد قليل مات ابوليناريوس وأقام الامبراطور الاسقف يوحنا

خلفاً له ، فالتقط لم يستعرفوه واليونان آتهموه بالمانوية . وبعد ثلاث سنين مات فانتخب القبط بطرس اليعقوبي بطركاً لم ترضه الاغريق . وبالسنة التي مات فيها يوستينيان مات بطرس ايضاً

(٢٤) وكانت نقود مصر من عهد ديوقليسيان قد صارت كلها سلطانية . اما نقود يوستينيان فكان منها ما عليه اسم الاسكندرية بالحرف الاغريقي . وصورة الامبراطور وازائها علامة الصليب ، ووزنها كان غير اوزان نقود القسطنطينية . فان نقود القسطنطينية كانت من ٥ و ١٠ و ٢٠ و ٣٠ و ٤٠ درهماً معبر عنها بالحروف الابدجية ه ي ك ل م اي M A K I E أما نقود الاسكندرية فكانت أولاً بوزن اثني عشر درهماً معبر عنها بالحروف ب ي اي B I ثم صارت بوزن ثلاثة وثلاثين درهماً معبراً عنها بالحروف ل ج أي A Γ ولما بالمداولة خف وزن الاولى صارت الثلاثة منها تصرف بوحدة من الاخيرة . وأظن ان الدرهم عندهم كان وزن اثنتي عشرة حبة خرنوب

يوستن الثاني سنة ٥٦٦ م الى ٥٧٨

(٢٥) في عهد مرقيان كانت جزيرة فيله وفيها معبد ايزيس ماجاً وثنينين ، ذاك الزمان اما في عهد يوستن الثاني ، يظهر من كتابة وجدت فيها أخيراً ، بأنها صارت أسقفية ومعبدها صار كنيسة وحكم هذا الامبراطور

اثني عشرة سنة لا شيء فيها مما يذكر عن أحوال مصر ولا بالأربع  
السنين بعدها من حكم طيباريوس

موريتي سنة ٥٨٢ م الى ٦٠٢

وكسرى

(٢٦) ثم آل الحكم الى موريتي زوج ابنة طيباريوس . وبالعشرين سنة  
التي حكم فيها كانت المملكة على نوع ما مطمئنة لانشغال أخصامها  
الفرس بحركاتهم الداخلية الى أن أسقطوا ملكهم كسرى حفيد  
كسرى انوشروان فهرب منهم ملتجئاً بموريتي وراجياً منه أن يمه  
برجاله وماله ضد أعدائه فأجبه موريتي ورثى لحاله وأمدّه بما طلب  
فسار نحو بلاده واستعاد كرسيه وعزّه فزوجه موريتي ابنته وظل  
عنده بجمرة ولد الى ان مات

(٢٧) وبهذا الزمان أنشأ هولوجيوس أسقف الاسكندرية نزلاً للفقراء  
وأشتهر الراهب أنستاس من دير جبل سيناء بعلم اللاهوت وألف  
الناسك يوحنا قليماقوس في وادي طلى على سفح الجبل المذكور  
كتابه بفضل العيشة الرهبانية الذي سماه أدراج النعيم وقسمه الى  
ثلاثين درجة كمدد الثلاثين سنة الاولى من سني يسوع

(٢٨) انما الاعظم شهرة من رجال تلك الايام كان المنطقي يوحنا الفيلسوف  
الارسطوطاليسي ولكنه لقوله بأن الآلهة هي ثلاثة خرج عن الكنيسة

وهذا هو يوحنا الذي عرفه عمرو بن العاص فاتح مصر فيما بعد وأكرمه  
 (٢٩) وبآخر أيام موريقي ألف تيوفيلافطوس سيموقطاً كتابه بحياة هذا  
 الامبراطور وحروبه مع الفرس يقول فيه بأن الليلة التي مات فيها  
 بالقسطنطينية سقطت أنصاب الاسكندرية من قواعدها وان انساناً  
 نصفه حيوان خرج قبيل ذلك من النيل وأخبر بقرب أجله  
 (٣٠) وبينما كان المشرق يخيم عليه ظلام هذا الجهل بزغت شمس الهدى  
 والعرفان في اقليم انكلترا المسعى الآن كينت بقدم الراهب الروماني  
 اغوسطين مبشراً بالمسيحية فيها، وأثرت مكة بالهلل المحمدي

### فوقاس سنة ٦٠٢ م الى ٦١٠

(٣١) ثم انتفض الجند بالقسطنطينية على موريقي، وأحدهم فوقاس توصل  
 الى قتله فرفعه الجند لكرسي المملكة . لكن اذ بلغ كسرى قتل  
 حبه كبراً بجيشه للانتقام من قاتليه فاخترق البر الى ان خيم تحت  
 أسوار القسطنطينية ، ولما لم يقدر على فتحها ظل محاصراً لها مدة هذا  
 الحكم كلها فتضايق أهلها لانتفاع المؤن عنهم وضجروا من استبداد  
 فوقاس بهم . وبالسنة السابعة من ملكه خلعت الاسكندرية طاعته  
 وبايعت هيراقليوس ابن حاكم القبروان امبراطوراً وقتل البطرك بالحركة  
 فيها . وبعد قليل دخل هيراقليوس بأسطوله مياه القسطنطينية واستولى  
 عليها فقتل فوقاس وأخذ كرسيه

## هيراقلْيوس سنة ٦١٠ م الى ٦٤٦ والفرس

(٣٢) وبالثلث السنين الاولى من حكم هيراقلْيوس كان اسقف الاسكندرية تيودوروس . ثم انه مات فأقام الامبراطور عوضه الأسقف يوحنا ابن حاكم قبرس برضى المصريين ، فأصاب لأن هذا الأسقف أبدى من الاحسان والرأفة بالفقراء ما اكسبه لقب المحسن . وجمدة الخمس السنين الاولى من اسقفِيته بنى عدة مستشفيات للمرضى ولتوليد النساء ونزلاً للباثسين . وكان مذهبه بالمسيح انه لم يُصاب بل

شبه لهم

(٣٣) أما الفرس فانهم بقدم هيراقلْيوس للقسطنطينية رحلوا عنها وانتشروا بأملأها الشرقية الى حدود مصر . فكانت تهرب من وجههم السكان الى الاسكندرية حتى ضاقت المدينة بالفقراء والمسلوبين واضطر البطررك يوحنا الى مساعدتهم فأنتق عليهم من خزينته قيمة ثمانمائة الف ليرة من عملتنا الدارجة الآن واستدان فوقها مبلغاً آخر لسد احتياجات هؤلاء المساكين ، ولسوء حظهم لم يفر النيل بتلك السنة فأحملت البلاد وقت الأظعمة وتسربت اليايدي . وبالسنة الخامسة من هذا العهد فتح الفرس اورشليم وبالثمانة فتحوا الاسكندرية واشتروا منها ما كان فيها من حبوب الخراج بثمن بخس جداً . ومن ذاك الحين انقطع خراج مصر عن القسطنطينية

(٣٤) وكان حاكم مصر نيقيطا يرى أن لا تدرة له ولا مدد من القسطنطينية لرد الفرس فهرب لقبرس والبطرك يوحنا معه . وهكذا لما وصل الفرس للاسكندرية دخلوها بدون قتال لا بل بالترحاب من القبط الذين كان اول اهتمامهم انتخاب اسقف يعقوبي يُسمى بنيامين بدون تحرش من الفاتحين ولا حرج

(٣٥) وبهذا الزمان حضر للاسكندرية الأسقف السوري توما ليصحح ترجمة العهد الجديد السريانية على الاصل الاغريقي الذي كان في دير مار انطونيوس ، وتصحيحه هذا صار المعول عليه فيما بعد . اما الترجمة الموجودة الآن في دير الرهبان الاغسطويين في روما فهي من عهد هيراقلوس . وبهذا الوقت كان العالم السوري بولس من طلي بدير مار زاخوس بالاسكندرية يعنى بترجمة التوراة من النسخة السبعينية الاغريقية . وفيه شاع ذكر النطاسي هارون السوري الذي صار فيما بعد قدوة اطباء العرب . وازداد بهذا الزمان توارث الرهبان السوريين لا سيما من شرقي الفرات الى جبل نظرون ولم ينقطع لقرون عديدة

(٣٦) ولما كانت السنة العاشرة من احتلال الفرس ارض مصر انتقض عليهم انصارهم العرب والسوريون الذين سهلوا لهم اولاً هذا الاحتلال نظراً لما بينهم وبين المصريين من الإخاء فاغتنم هيراقلوس



فرصة هذا الانقسام وزحف ضدهم فأجلاهم بوقت قصير عن سورية  
ومصر وهرب البطرک اليعقوبي معهم

(٣٧) وبالسنة الثانية عشرة من حكم هيراقليوس وهي سنة ٦٢٢ م  
هرب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، داعي العرب للإسلام ، من  
اعدائه القرشيين بمكة الى المدينة في ليلة الجمعة سادس عشر شهر  
جولاي الذي صارت تُورَّخ منه فيما بعد سنو الهجرة . وبعد ذلك  
رأى هيراقليوس اتحاد العرب واتفاقهم على النبوة فكان يجاملهم  
ويكرمهم بهداياه الى أن قبض النبي فقطع علاقته معهم

### العرب والخلافة سنة ٦٣٢ م و ١١ هجرية

(٣٨) و بُويع لأبي بكر بالخلافة بالمدينة في شهر ربيع الأول في اول  
سنة احدى عشرة هجرية يوم توفي النبي . قال عمر ان أبا بكر كانت  
يبعته فلتة وقي الله من شرها فن عاد الى مثلها فاقتلوه فأبى رجل  
بايع رجلاً من غير مشورة من المساميين فليقتل الرجلان . وقيل لما بلغ  
ذلك علي بن ابي طالب لم ينكره . واكثر ما روي أنه قال ، ما شاورتني  
فأجابني ابو بكر ، ما اتسع الوقت للمشورة وإنما خفنا ان يخرج الامر منا  
ثم صعد المنبر فقال أقبولوني من هذا الامر فاست بخيركم . فقال علي  
لا تقيلك ولا نستقيلك ، فأجمع الانصار والمهاجرون على خلافته التي  
بايعه عليها اولاً عمر فقط

(٣٩) ولما ذاع خبر وفاة النبي ارتد خلق كثير من العرب ومنعوا الزكاة واشتد رعب المسلمين بالمدينة لاطباقهم على الردة فأووا الذراري والعيال الى الشعاب ، فأمر ابو بكر خالد ابن الوليد على الناس وبعثه في اربعة آلاف وخمسمائة من الرجال فسار حتى وافى المرتدة وناوشهم القتال وسبى ذراريهم واقتسم اموالهم . ثم ارسله ضد مسيامة باليامة لادعائه النبوة فخاربه ورماه عبد اسود اسمه وحشي بحربة وقعت على خاصرته فسقط عن فرسه قتيلاً . ومن هناك توجه خالد الى ارض العراق وفتح الخيرة صلحاً . ومسيامة المذكور هو الملقب بالكذاب

(٤٠) وكان ابو بكر قد وجه قبل ذلك ابا عبيدة بن الجراح في زهاء عشرين الف رجل الى الشام . وبلغ هيراقلوس ورود العرب ارض الشام فوجه اليهم البطريق سرجيس في خمسة آلاف رجل لمحاربتهم . وكتب ابو بكر الى خالد عند افتتاحه الخيرة بأمره ان يسير الى أبي عبيدة بالشام ففعل والتقى العرب والروم فانهزم الروم

عمر بن الخطاب سنة ١٣ هـ الى ٢٣

(٤١) قيل ان ابا بكر لما دنا اجله قال لعثمان بن عفان كاتبه ، اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن ابي قحافة وهو في آخر ساعات الدنيا وبأول ساعات الآخرة ، ثم غمي عليه ، فكتب عثمان

« الى عمر بن الخطاب » . فلما أفاق قال ، من كتبت ؟ قال عُمر قال قد اصببت ما في نفسي ولو كتبت نفسك لكتبت اهلاً له وأجمعوا على ذلك ودعوه خليفة خليفة الرسول ، ثم قالوا هذا يطول فسمى امير المؤمنين

(٤٢) وفي زمان خلافته كان فتح العراق وسقوط ملك العجم وفتح دمشق واورشليم ومصر . واذ بلغ مصر ان العرب يقصدونها هرب بطرك الاسكندرية جرجس بجرأ واقام الامبراطور عوضاً عنه الاسقف قيروس الماروني الذي كان على مذهبه بالقول بالطبيعتين والمشيتة الواحدة خلافاً لمذهب الملكيين القائلين بالطبيعتين والمشيتتين ولمذهب اليعقوبيين القائلين بالطبيعة والمشيتة الواحدة . فازداد هؤلاء نفوراً من الاغريق وكرهاً لهم وهكذا لما دخل عمرو ابن العاص ارض مصر وجدهم من انصاره ضد الروم . اما الاسكندرية فكان فتحها في الثاني والعشرين من شهر ديسمبر سنة ٦٤٠ م وغرة محرم سنة ٢٠ هجرية

(٤٣) ولما شاهد عمرو مدينة الاسكندرية عجب من عظمتها فكتب الى امير المؤمنين عمر يقول اني فتحت مدينة مصر العظمى ووجدت فيها اربعة آلاف قصر ومثلها حمامات واربعائة مسرح واثنى عشر الف حانوت واربعين الف يهودي يدفعون الجزية واني باعث اليك ما طلبته مني من الطعام احمالاً يكون اولها عندك وآخرها عندي

(٤٤) وكانت شروط عمرو مع المقوقس زعيم القبط على ان تكون للقبط الحرية المطلقة بدينهم وعليهم جزية ذهبين عن كل رجل . فقول المؤرخ العربي ان الجزية جمعت ثمانية آلاف الف ذهب فيه إما مبالغة واما جور من عمرو معما اشتهر عنه من الرفق بالمصريين لانه من المحقق بأن ذلك الشعب برمته من صغير وكبير رجالاً ونساءً لم يكن حينئذ يفوق اربعة آلاف الف نسمة

(٤٥) وقد لاقى عمرو بفتح الاسكندرية تعباً جماً ومقاومة عنيدة من الروم ، وليس كما يزعم ابو الفرج بأنه فتحها صلحاً

(٤٦) فالاسكندرية رغمًا عن انحطاطها عما كانت بأوان عزها فانها بعين هؤلاء العربان كانت تُرى ولا بد بغاية الجمال والكمال . فان الناظر اليها من البحر كان يرى تلك المنارة على جزيرة فاروق وهي اول منارة عرفها الناس واستفادوا بها . ثم يرى السد الذي يصلها بالبر على ثلاثة ارباع الميل وتحت القناطر لمرور المراكب الصغيرة من مرفأٍ للآخر . اما قناة الماء العذب التي كانت فوقه فانها كانت قد تعطلت . ثم بنزوله للبر كان يدخلها من باب الشمس . وبعيداً منه يرى باب القمر وبينهما طريق واسع مستقيم ميزان بالعمد وفيه ضريح الاسكندر وطريقاً آخر يعارض هذا ذاهباً شرقاً وغرباً من الباب القانوني الى باب المقابر الذي لم يكن باق من عمُد زينتته الا القليل . اما الموزيوم الجديد فكان قد اقر من الطلبة . ومدرسة الفلسفة المسيحية

قد مُحي أثرها . وخارج الباب الغربي كانت ترى المقابر القديمة  
والمسيحية الجميلة المنظر . اما مقبرة اليهود فكانت حقيرة وخارج  
الباب الشرقي . وكان يرى بالقرب من الباب الغربي داخل السور  
معبد سيرابيس البديع الذي لم يبقه جمالاً غير قابيتول روما ، وقد صار  
الكنيسة الكاتدرائية وفي ساحته العمود الشامخ حاملاً تمثال  
ديوقليتيان على فرس . وتليه كنيسة كانت قديماً معبد قيصر او  
السياسة امامها مسلتان من عمل ثيبه اتى بهما الرومان الاولون وبقيتا  
لزينة كنيسة مسيحية . وكانت بالمدينة كنائس اخرى اعظمها  
كنيسة مار مرقص ، والسيدة ، ويوحنا المعمدان ، وتيودوسيوس  
وارقاد يوس ، و باخوس ، وكان الميدان على الشاطيء الشرقي قد صار  
خراباً ، ومن تلك الجهة كانت ترعة النيل تأتي المدينة لشربها وعلى  
هذا الشاطيء كانت مخازن الخراج المحصنة وغير بعيد منها كانت  
الثكنة القديمة وفيها بقايا اعمدة كان اغسطوس اخضرها لبناء مدينة  
نيقوبوليس . وكان البروخيوم الحصن القديم والشبيه بمدينة قد  
اصبح خراباً ، وحارة اليهود لم يبق فيها غير فقراء يدفعون الجزية  
(٤٧) الا ان هذا الانحطاط لم يكن شيئاً ازاء ما جلبه تسلط البدو على  
هذه المدينة . وما كلهم غمر ولا عمرو . فانهم اولاً ضيقوا مجالها عما  
كان ، تاركين عمود ديوقليتيان خارجاً عن السور الجديد وبعد ذلك  
اكتفوا منها بالسد فقط نظراً لقلّة سكانها . ولم يبق من مزارع مصر

سوى ثلاثة آلاف الف فدان او الثلث مما كانت اوان عزّها  
 (٤٨) اما مكتبتها الشهيرة فان التي جمعها البطالسة بالموزيوم في  
 البروخيوم كانت قد احترقت بحصار يوليوس قيصر فيه . والتي  
 أهداها مارق انطوني لقللوفطرا وكانت في معبد سيرابيس لعهد  
 يوليان قد اتهمت من المسيحيين بعهد تيودوسيوس . لأن المؤرخ  
 اوروسيوس الذي زار معبد سيرابيس بهذا العهد يقول بأنه لم يجد  
 فيه حينئذ كتاباً . لكن لا بد من أن يكون لمعبد قيصر والموزيوم  
 القلودياني من مكتبة لأننا نرى علماء الوثنيين لعهد يوستينيان  
 والمسيحيين بعده مشتغلين بالتدريس والتصنيف الذين لا بدّ لهم من  
 المكاتب . انما قول عبد اللطيف بأن احراق هذه الكتب بأمر  
 امير المؤمنين عمر قد كفي حمامات الاسكندرية ستة اشهر فففيه  
 ولا شك مبالغة ، وربما ان الصحيح هو ان وقدها تدريجاً هو الذي  
 اخذ هذه المدة الطويلة . اما اصل الحكاية فهو ان يوحنا المنطقي  
 سأل عمرو بن العاص ان يسمح له بهذه الكتب اذ لا حاجة للعرب  
 بها . فاستشار عمرو امير المؤمنين بأمرها فأجابه ان يحرقها لأنها ان  
 كانت تطاوع القرآن ففيه غنى عنها وان كانت تناقضه فاعدامها  
 واجب وهي شنشنة قد عرفناها من بعض المسيحيين قبله لا سيما  
 وانها تخالف نص القرآن وقوله ، سبحان من علم بالقلم علم الانسان  
 ما لا يعلم .

(٤٩) ومن هذا الزمان تحولت لغة مصر للعربية وخرجت الاسكندرية من نطاق اروبا ودخلت بحكم الخلفاء وتاريخهم . وخط العرب مدينة جديدة على اقاض مدينة بابل بين منف وهليوبوليس وسموها الفسطاط . وبعد زمان بنوا مدينة اخرى اقرب الى هليوبوليس وسموها القاهرة . وزينوها بالمساجد والمآذن من اقاض الاسكندرية ومنف وهليوبوليس حتى اننا نجد البعض من بلاطها ، واصابها من اقدس البلاطات الوثنية ، تداس الآن بالارجل

(٥٠) وبالتدريج تزايد عدد المهاجرين لمصر من عرب وسوريين ، الا ان القسم الاكبر منهم قطن المدن وقليلاً ما اختلطوا بالفلاحين نسل قبائل الغالة من افريقيا الشرقية الذين اساموا . أما القبط فما برحوا على دينهم المسيحي وحرقتهم الصناعة والتجارة . وبين سلسيليس والشلال الثاني نرى النوب سليلة النبط الذين حاربوا ديوقليتيان ومنهم كانت ملوك ثيبه وما وراها . وهم والقبط كانوا اولئك الذين شادوا المعابد الضخمة وحنطوا موتاهم وكتبوا بالخط المصري القديم ، وكانوا وقتاً ما كلهم مسيحيين . وشرقي النيل بالقرب من القصير وايي سنبل الى مروى نرى عرب العبادة اصحاب الجمال كما كانوا في عهد رمسيس . وبالصحراء بين السودان والبحر الاحمر جنوب اسوان نرى عرب البشارية نسل اولئك العربان الذين على

زعم الاغريق كانت عيونهم في صدورهم . ونرى بالحبشة سليلة اولئك اليهود المهاجرين من ايله ، وهي الآن عقبه ، ربما من قبل زمان سليمان وهم للآن اقرب شبيهاً بهيئتهم ولغتهم لليهود من العرب . وجهة سينا نرى عرب الطور سليلة قادة موسى الى عزيرون جبر على خليج ايله . وبالتقرب منهم عرب العاويين سليلة الادوميين اخصامه اصحاب حجر ، وهي ثمود القرآن

(٥١) وما زالت مصر من ذلك الزمان تسعد تارةً وتشقى اخرى ، ومرسجاً تلعب فيه اغراض الرجال بدولة الاسلام الى ان صارت ولاية عثمانية ، ثم حكومة خديوية لا تأثير لها على المذاهب المسيحية لا سيما وان القبط لما انقطعت مصاهرتهم للروم والعرب المسيحيين ضعفت ذريتهم وقل عددهم .

(٥٢) ثم عندما شاع استعمال البخار لتسيير المراكب الثقيلة وتحولت الافكار لايجاد اقرب الطرق لمواصلات اوربا مع الشرق الاقصى ، عرض المهندس ده لِيَسْبِس (١) على الخديوي اسمعيل حفر ترعة لهذه المراكب بين البحر المتوسط والبحر الاحمر واطهر له فوائدها لمملكته ، فقبل رأيه وساعده على انشائها شركة تجارية . وتيسر له فتحها بايامه السعيدة سنة ١٨٦٩ م في السابع عشر من شهر نوفمبر باحتفال

(١) الذي كان ايضاً القنصل الفرنسي بالقاهرة وصار يعرف فيما بعد بالكونت ده لِيَسْبِس



عظيم حضرته الامبراطورة اوجني، وصارت هذه الطريق تدعى  
 ترعة السويس. وكان اسمعيل هماماً مقداماً كريماً الا انه قصير النظر  
 بالعواقب، والكريم يُخدع، فخدعه رجال احاطوا به لكاسبهم وورطوه  
 بالنفقة الفارغة فاستدان ولما عجز عن الوفاء سلم خزينته لاهل الدين  
 من انكليز وفرنسيس. ولأنه خالف رأيهم بعزله وزيره القبطي نوبار  
 باشا تنفر منه الانكليز، وكانوا قد اشتروا منه، برأى وزيرهم لورد  
 بيقونسفيلد، حصته من اسهام شركة التركة فحملوا السلطان على خلع  
 سنة ١٨٧٩ فخلفه ابنه توفيق الطيب الذكر، لكنه بعد قليل تلبك  
 امره من عصيان عرابي باشا وزير حريته الراغب في الغاء المراقبة المالية  
 بتحريك من السلطان عبد الحميد سنة ١٨٨٢. فاتفق الانكليز  
 والفرنسيس على اسقاطه فاعجزهم، وجيش المصريين لمقاومتهم. واذ  
 كانت مراكب الانكليز بالطريق للاسكندرية لعبت السياسة  
 بالفرنسيس فانسحبوا وتركوا الانكليز وحدهم لسد هذا الخرق  
 فدخل الجنرال سارجانت ولسلي الاسكندرية باربعين الف مقاتل  
 ولاقي عرابي في التل الكبير وهزمه ثم قبض عليه في القاهرة ونفاه سنة  
 ١٨٨٣ بأمر دولة الانكليز الى جزيرة سيلان حتى سنة ١٩٠١ التي  
 أفرج عنه فيها. وعيّن له معاش بالقاهرة من ستائة جنيه بالسنه الى  
 ان مات

(٥٣) وبهذا الاثناء كان توفيق قد توفي وخلفه ابنه الشاب عباس، اذ

النائب الإنكليزي بالقاهرة، الماجور أولن بارنج الذي كان أصلاً أحد المراقبين الماليين وصار فيما بعد لورد كرومر. فخدثة سنة الخديوي القت على عاتق هذا الكهل حملاً ثقيلاً بإدارة البلاد ذمّةً لصاحبها وسياسة للصلاح العام. فأمن البلاد وأجرى العدل وأصلح المالية ورأى من عباس جهلاً بهذه الخدمات وميلاً للاستبداد برأيه فاستعمل معه قساوةً القته بمصيبة الاستقلال. وكان الإنكليز قد احتلوا السودان، قاتلة رجالهم الصديقي غوردون. فلبثوا يراقبون الخديوي عباس إلى أن لما ابتدأت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ وهو بالاستانة لم يأمنوا من عودته لمصر ورأوه يتناجى مع اخصامهم فأسقطوه من امارته وبايعوا عمّه حسين سلطاناً حرّاً من تداخل الاستانة. وكان يرجي منه خير كثير لمصر لكنّه بعد سنتين مات وخلفه اخوه فؤاد ونعم الخنّف. والمأمول الآن ان تقدم البلاد المادي والأدبي المستفاد من اسانذتها الإنكليز يسمح لهم بتركها لمهدة اهلها بطريقة تحفظ الامن للسكان وتقي مصر والترعة من التعدي عليهما، لما لذلك من الاهمية لتجارة الدنيا بأسرها. ولعل المستقبل لا يلبث ان يرينا مصر من الممالك الراقية ومن انصار الشعوب الحرّة السامية ان شاء الله.

١٥ مارس سنة ١٩٢٢. صح: — وها هي الآن مملكة دستورية! فقلت لها سيرى وارخي زمامه ولا تبعديني من جنك المائل

## الاسلام

- ( ١ ) الاسلام ديناً هو دين التوراة والانجيل ، ومذهباً وشريعة هو أحد المذاهب المسيحية الجدلية ( التي عرفناها بهذا الكتاب ) والشرع الموسوي والعربي ، فلا حجة لنا عليه ولا اعتراض البتة . ولو انحصر الدين بمن خرج منه من الصَّالِح والفضلاء لبارى الاسلام أي دين كان . انما انتشاره السريع عند الذين قالوا آمناً ولما يدخل الايمان في قلوبهم ، وتقصير الرعاة بانشاء المدارس ، واستبداد اكثرهم وعملهم بأهوائهم الشخصية ، يقرأون الكتاب فلا يتجاوز حناجرهم ، قليلاً ما افاد جمهور المساهمين من أمهات الكتاب . والنفس أمارة بالسوء ، فذلك نراهم أحط درجة من الامم الراقية ، فيسلمون هذا الدين محاسنه كما تم ذلك لجهال اليهود والمسيحيين قبلاً وبعداً
- ( ٢ ) اما الخلافة وعليها سل السيوف فانها بالوضع شوروية ، ومزيتها العدل وكمال التقوى والآداب والأفهي سلطنة عسكرية ، وليس لأجلها سيفه من شاء . ولا يصلح الله من أمر قوم حتى يصلحوا ما بأنفسهم . وفي الله الاسلام من استبداد الحكام المسلمين ، آمين
- ( ٣ ) ومن أول الزمان وقع في الاسلام التباين بالآراء كما وقع في

النصرانية . بعضه في الاصول وهو موضوع علم الكلام ، وبعضه في الفروع وهو موضوع علم الفقه . فالخلاف في الاصول ينحصر في اربع قواعد ، الاولى الصفات والتوحيد ، الثانية القضاء والقدر ، الثالثة الوعد والوعيد ، والرابعة النبوة والامامة

( ٤ ) وكبار فرق الاصوليين ست ، المعتزلة وضدها الصفاتية ، والقدرية

وضدها الجبرية ، والمرجئة وضدها الوعيدية . ويتشعب من هذه اصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة . وقد رأينا مثلها بالنصرانية

( ٥ ) فالمعتزلة يعمهم من الاعتقاد نفي الصفات عن ذات البارئ تعالى

هرباً من أقانيم النصارى ، واتفقوا على ان كلامه تعالى محدث بخلقه

في محل وهي المصاحف . وكان منهم احمد بن حنبل زعم ان المسيح

تدرع بالجسد الانساني وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما يقول

النصارى . ومنهم عيسى الملقب بالمزدار بالغ في القول بخلق القرآن

وان العرب كانوا قادرين على مثله فصاحة وبلاغة . اما الصفاتية

فانهم يثبتون لله صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة ، حتى من

السمع والبصر والكلام الى حد التجسيم زاعمين بأن لا بد من اجراء

حكم الآيات الدالة عليها كالاتواء على العرش وسفر التكوين .

الا أن هذا المذهب تقضه ابو الحسن الاشعري بمنعه التشبيه

( ٦ ) والقدرية ينفون القضاء والقدر فيقولون ان العبد قادر خالق

لافعاله ومستحق عليها ثواباً ام عقاباً ، فالله تعالى منزّه عن ان يضاف

اليه شرٌّ وظلم وسموا هذا النمط عدلاً . اما الجبرية فيقولون ان الله تعالى يخلق الفعل والقدرة في الانسان لكنها لا تؤثر بفعله وان أثرت وشطت به فان الله مالك في خلقه يفعل فيهم ما يشاء ، ولا يُسأل عما يفعل وهو في ذلك كله عادل لان العدل على رأيهم هو التصرف بما يملكه المتصرف ، ويوافقون المعتزلة في نفي الرؤية وخلق الكلام (٧) والمرجئة يقولون بارجاء صاحب الكبيرة من المؤمنين الى القيامة ويقولون ايضاً انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . أما الوعيدية فيقولون بتكفير صاحب الكبيرة وان كان مؤمناً . فها أننا في كل هذا نرى خيال المسيحيين قبلهم واحسبه قد أخطأ المحجة ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة رُفعت الى ما لم تنله بجيلة

(٨) أما مذاهب الفرعيين المفسرين للأحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية فالمشهوره منها اربعة . مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، ومذهب مالك بن انس ، ومذهب محمد بن ادريس الشافعي ، ومذهب احمد بن حنبل . وركان الاجتهاد ايضاً اربعة ، الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، وذلك لأنه اذا عرض لهم حادثة شرعية من حلال او حرام ابتدأوا بالكتاب فان وجدوا فيه نصاً عليها قضوا به والا فزعوا الى السنة وهي الحديث الصحيح عن النبي ، فان وجدوا فيها خبراً حكوا بموجبه والا فزعوا الى اجماع الصحابة لانهم راشدون حتى لا يجتمعون على ضلال ، وان لم يروا به مسنداً فزعوا الى القياس

لأن الحوادث غير متناهية والنصوص متناهية. وقد حان الآن التوسع  
بالقياس كما يقتضيه حال الزمان

(٩) ومن الأئمة داود الاصفهاني نفى القياس أصلاً و ابو حنيفة شديد  
العناية به و ربما يقدم القياس الجلي على احاد الاخبار، ومالك والشافعي  
وابن حنبل لا يرجعون الى القياس ما وجدوا خبراً او أمراً، وكل هؤلاء  
من اهل السنة وقد نقلنا خبر الامام علي عنهم لكنه فاسد عند الشيعة  
(١٠) اما الشيعة فهم الذين شايخوا علي بن ابي طالب ابن عم النبي  
وصهره وقالوا بأن الامامة لا تخرج من اولاده الا بظلم ويجمعهم  
القول بثبوت عصمة الأئمة وجوباً عن الكباثر والصغائر وان الامامة  
ركن من اركان الدين لا يجوز تفويضه الى العامة. ولهم ضد بالخوارج  
الذين منهم من خطأً علياً فيما تصرف فيه ومنهم من كفره ومنهم  
من جوز ان لا يكون في العالم امام اصلاً وان كان فيجوز ان يكون  
عبداً او حرّاً او نبطياً اي اسوداً، اذا كان عادلاً وان عدل عن  
الحق وجب عزله وقتله وكيف كان الامر فان قتل الحسين حفيد  
النبي لا يعذر

(١١) فعلى هذا البناء صار الاسلام احد اركان العالم الدينية الموقرة،  
لكن انتشاره السريع وظروف الزمان التي شاع فيها لم تسمح بتهديب  
جمهوره الهمجي بعد هدمه اركان التمدن القديم ولم يتهذب بعدئذ  
حتى خرج الحكم من يد العرب فتوقف بينهم الاجتهاد وصدت

القرائح وأصبح الاسلام مقصراً عن اصل وضعه كما جرى قبلاً بالمشهد  
المسيحي وقبله بالموسوي

(١٢) والحالة هذه فان النهضة العربية الجديدة لا تقوم الآن ما لم  
يكتنفها رجال صادقون يديرون مصالحها بالحكمة والعدالة والاقتصاد  
مستنديين على شعب طائع رزين يسهل لهم الاهتمام بترقية الآداب  
وطرائق العمران واكتساب ثقة العالم المتزعزعة من سوء سياسته  
السالفة



تم هذا الكتاب بعون الملك الوهاب في سبع عشرة

ليلة خلت من يونيو سنة ١٩٢٠ م

والثلاثين من شهر رمضان سنة ١٣٣٨ هـ

﴿ وتم طبعة في أول شهر مايو سنة ١٩٢٤ م ﴾

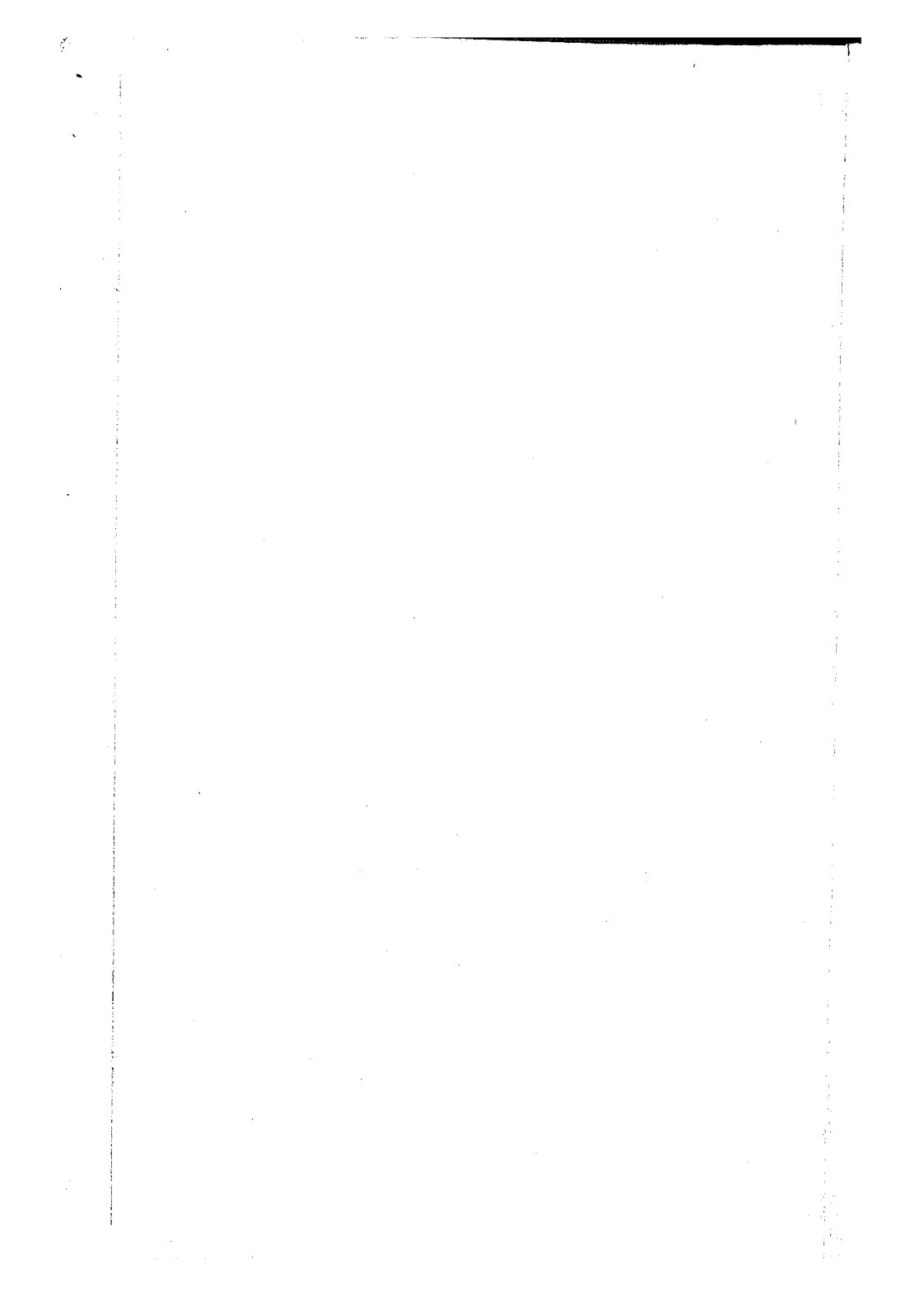
7

9)

10.)

11)







## فهرست الكتاب

الفصل الاول	صفحة ٥ الى ٣٤
١ قصّة	وصية ملك مصر اليوناني والد قلاو فطرا
	قلاو فطرا
٢	موت پومي بالاسكندرية غيلة
٣	وصول قيصر للاسكندرية
٦	احتراق المكتبة
١٤	قيصرون بن قيصر من قلاو فطرا
١٦	موت قيصر في روما غيلة
٢٤	مارق انطوني في طرسوس واستقباله فيها قلاو فطرا
٢٥-٢٦	عشقه لها
٢٧	هديته لها مكتبة من برغاموس
٤١	انتصار اوقتاويانوس عليه
٤٥-٤٦	موت انطوني وقلاو فطرا
٢٤	شجرة عائلة البطالسة

١٥١-١٥٢ - سبب موت قلاو فطرا

١٥١-١٥٢



الفصل الثالث

صفحة ٦٨ الى ٧٨ قفصه وضع حاكم مصر العلم من ارضه يفتنوا

وسبازيان امبراطور قاهر اليهود

ابولونيوس الكاهن المشعوذ **٨٥٧٤٦**

خراب هيكل اورشليم واذلال اليهود **١٠ - ١٤**

دوميتيان يدين بدين المصريين ويشيد معابدهم في روما **١٨**

الشاعر الروماني يوو ينال يسخر من عبادة المصريين للبهائم **١٩ - ٢١**

حقيقة اعتقاد كهنة مصر **٢٢ - ٢٤** *راى بلوتارخ*

الفصل الرابع

صفحة ٧٩ الى ٩٩

اعتبار اطباء مصر عند الرومان **٧**

تخزين خراج مصر في روما بأمر تراجان **٤**

تجارة الاسكندرية **٥**

٧-١- *حسبون حجر ابيظ*

تنصر كثيرين من اليهود **١٠ - ١٢** *تعمير ايجان بمر ٩٥٨*

ضم ثييه النغمي **١٨** *زبانة هدران بمر ١٠٠٠*

كتاب هدران عن اخلاق المصريين **٢٠** *سبر ابيس*

المسيحية المصرية **٢٣ - ٢٤** *راى قريوقا طبر*

٢١٥٥٥ شيوخ التتجيم في مصر **٢٦** *القائى ز نظر المصريين*

الاسكندرية ما برحت قطبا لعالم الدنيا وتجارها **٢٧ - ٢٨** *راى مار قوس اورطو*

دلائل انتشار المسيحية - **٢٣** *بطليموس صاحب الجملى*

٢٤ *السكرى بمر ٢١٠*

٢٥ *السكرى بمر ٢١٠*

٢٦ *السكرى بمر ٢١٠*



الفصل السابع صفحة ١٣٣ الى ١٥٨

٢-١ قسطنطين واعترافه الدين المسيحي

٢ الاقسامات الكنائسية ٤- صفر قمره

١٣٥ مجمع نيقيا ٧ بروفان اعترف القدره قري مع مسيحي كونه

٩-٦ اسم النصرى

١١ بناء القسطنطينية وانتقال كرسي الملك اليها

١٢ خول روما

١٢-١٤ خول الاسكندرية قسمة اهلنا من اوستنيم خلف اوستنوم

١٦-٢٠ نزاع كنائسي ٤٤٤، ٤٤٥ (اثنا سوس) ١٦٦-

٢١ الانقلاب السياسي الناتج من انتشار المسيحية ٤٥ - ٤٦

٢٧-٢٧ امتداد الرهبنة

عجائب النسك -> ٢٨-٢٩-٣٠-٣١ دير كورسوا

٣٢ روما تابعة مصر بالاراء الدينية

٣٤ الاحتفال بالقرن الحادي عشر من بناء روما- ٣٥-٣٦ اوستنيم عباد

٣٧ تأثير أبراج الفلك بأمزجة الخلق

٣٩ هيجان الوثنيين ضد المسيحيين

٤٨ موت البطريرك اثناسيوس مؤسس السلطة الكنائسية -> ٤٩-٥٠-٥١

٥٢ رهبان مصر -> ٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧-٥٨

٥٦ سباق الخيل في غزة

قصّة خروج حجر من يد الرومان ٥٧-٥٨

الفصل الثامن صفحة ١٥٩ الى ١٧٨

١ الضربة القاضية على الوثنية

٢-٣ خراب معابدها

٤ اتيهاب المكتبة

٥ تقاليد وثنية عند المسيحيين

نزاع ديني مسيحي - سقوط الامبراطور سيبيميوس السقفريوس  
١٠-١١ سوء حالة مصر الاقتصادية

١٨ هباتيا العالمة الوثنية وموتها الشنيع على يد المسيحيين  
٢٠ غريغوريوس الاول بابا روما مبشر الانكليز بالمسيحية  
٢١ نسطوريوس (٢٨) وخلفه الزنبابا وقسطنطين

٢٢ رهبان الافرنج في مصر  
٢٣ تقدم صناعة عمل الورق  
٢٤ شبان الارمن في مدارس الاسكندرية (توى توفيق)

٢٥ أوروبا تهول الى الخراب  
٢٦ صفحة ١٧٩ الى ١٨٧

٢٦ (٢١) نزاع ديني بين المسيحيين اوطا نبي

١ مجمع خلقيدونيا



- ١- النوب ولهم بابه سبعة وعشرون اصعب جود الرشيد ان يصعد
- ٨ نزاع ديني مسيحي
- ١٠- تواتر النزاع
- ١٥- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ١٦- حجاجه ورواء فيها
- ١٧- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٢٠- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٢١- حجاجه ورواء فيها
- ٢٢- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٢٣- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٢٤- حجاجه ورواء فيها
- ٢٥- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٢٦- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٢٧- حجاجه ورواء فيها
- ٢٨- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٢٩- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٣٠- حجاجه ورواء فيها
- ٣١- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٣٢- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٣٣- حجاجه ورواء فيها
- ٣٤- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٣٥- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٣٦- حجاجه ورواء فيها
- ٣٧- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٣٨- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٣٩- حجاجه ورواء فيها
- ٤٠- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٤١- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٤٢- حجاجه ورواء فيها
- ٤٣- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٤٤- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٤٥- حجاجه ورواء فيها
- ٤٦- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٤٧- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٤٨- حجاجه ورواء فيها
- ٤٩- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٥٠- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٥١- حجاجه ورواء فيها
- ٥٢- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٥٣- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٥٤- حجاجه ورواء فيها
- ٥٥- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٥٦- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٥٧- حجاجه ورواء فيها
- ٥٨- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٥٩- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٦٠- حجاجه ورواء فيها
- ٦١- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٦٢- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٦٣- حجاجه ورواء فيها
- ٦٤- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٦٥- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٦٦- حجاجه ورواء فيها
- ٦٧- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٦٨- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٦٩- حجاجه ورواء فيها
- ٧٠- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٧١- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٧٢- حجاجه ورواء فيها
- ٧٣- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٧٤- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٧٥- حجاجه ورواء فيها
- ٧٦- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٧٧- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٧٨- حجاجه ورواء فيها
- ٧٩- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٨٠- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٨١- حجاجه ورواء فيها
- ٨٢- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٨٣- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٨٤- حجاجه ورواء فيها
- ٨٥- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٨٦- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٨٧- حجاجه ورواء فيها
- ٨٨- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٨٩- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٩٠- حجاجه ورواء فيها
- ٩١- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٩٢- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٩٣- حجاجه ورواء فيها
- ٩٤- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٩٥- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٩٦- حجاجه ورواء فيها
- ٩٧- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٩٨- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٩٩- حجاجه ورواء فيها
- ١٠٠- إحسانات اليهودي المنتصر أريب

الفصل العاشر

صفحة ١٨٨ الى آخر الكتاب

- ١- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٢- حجاجه ورواء فيها
- ٣- إحسانات اليهودي المنتصر أريب
- ٤- نزاع ديني مسيحي
- ٥- الروم الملكيين تعصمهم وقتا
- ٦- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٧- حجاجه ورواء فيها
- ٨- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٩- حجاجه ورواء فيها
- ١٠- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ١١- حجاجه ورواء فيها
- ١٢- جزائر بريطانيا وتجارة مراكب المصريين معها
- ١٣- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ١٤- حجاجه ورواء فيها
- ١٥- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ١٦- حجاجه ورواء فيها
- ١٧- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ١٨- حجاجه ورواء فيها
- ١٩- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٢٠- حجاجه ورواء فيها
- ٢١- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٢٢- حجاجه ورواء فيها
- ٢٣- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٢٤- حجاجه ورواء فيها
- ٢٥- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٢٦- حجاجه ورواء فيها
- ٢٧- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٢٨- حجاجه ورواء فيها
- ٢٩- الفرس تحت أسوار الاسكندرية
- ٣٠- حجاجه ورواء فيها
- ٣١- كسرى ينتقم من قاتلي موريقي
- ٣٢- احتلال مصر من الفرس
- ٣٣- قطع خراج مصر عن القسطنطينية
- ٣٤- اجلاء الفرس عن مصر

٢٧ - الهجرة النبوية

٢٨ - الخلافة

٢٩ - احتلال مصر من العرب ٤٢-٤٣

٣٠ - أمير المؤمنين محمد باقر كتب مكتبة الاسكندرية

٣١ - سكان مصر حينئذ

مصر ولاية عثمانية

مصر حكومة خديوية

حضر ترعة السويس

احتلال مصر من الانكليز

الحرب العظمى

اسقاط الخديوي عباس

تحرير مصر من سيطرة الاستانة

حسين سلطان مصر

فؤاد ملك مصر

مصر مملكة دستورية

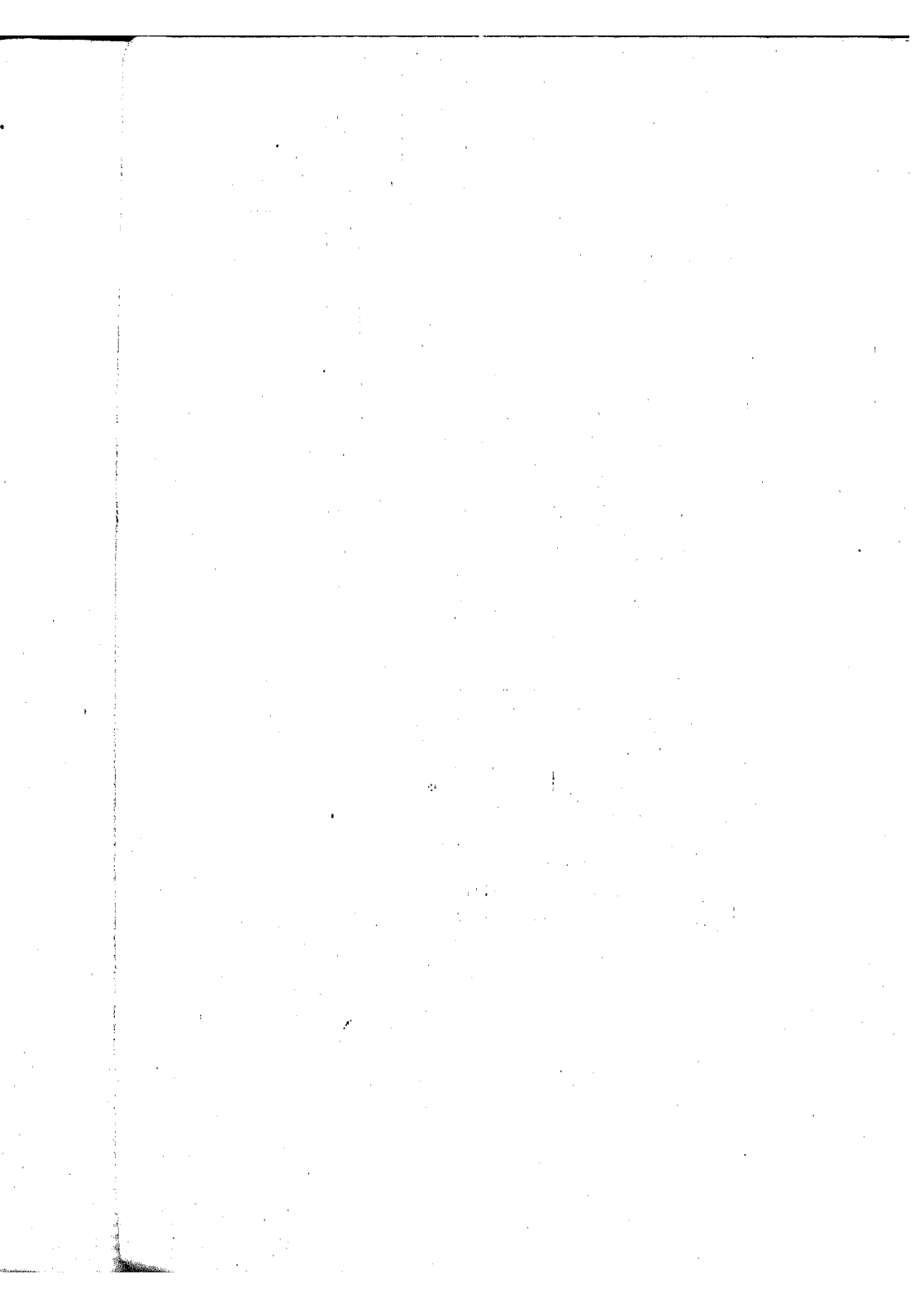
الاسلام والتهديب العربي

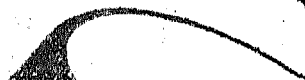
براجع نامه الموصوف كتاب (الحسنه) لدرسته في تحصيل السنين الاسكندرية  
 لدرستاد محمد سعور و كتاب (ارليس) لدرسته في الاسكندرية

## اصلاح خطأ

صفحة	بند	سطر	خطأ	صواب
٥			العيلات	العائلات
٢٣	٣٧	٩	مجهره	مجوهره
٣٠	٥٣	١	اقتصاد	اقتصاداً
٣٢	٥٩	٢	كتابتهم	كتابتها
٣٦		٢	لولاية	بولاية
٤٠			خمسة عشر	خمسة عشرة
٤٤	١٩	١	يتحرش	يتعرض
٤٩		٤	يضاون	يصلون
٥١	٣٣	١	تحرش	تعرض
٦٨	١	٤	اكتساب به	اكتسابه
»	٢	٩	سنين	السنين
٦٩		١	أي	أي
١٠٣	١٠	٢	فصارت من	فصارت تكتب من
١٣٨	١٢	٤	مسجد	معبد
١٤١	١٩	٣	للار يوسيين	بالار يوسيين

صفحة	بند	سطر	خطأ	صواب
١٤٧	١٩	٣	يتحرض	يتعرض
١٤٩	٤٢	١	يتحرض	يتعرض
»	٤٣	٢	لغن	لفن
١٦٥		٢	يجتزء	يجتريء
»	١٦	٣	يستشفون	يستشفوا
١٦٩	٢٥	١٠	٥١٤	٤١٥
»	٢٦	٢	فيها	فيه
١٧١	٢٩	٦	الى الصحرا	بالصحرا
١٨١		٢	بانهم لا	بالا
١٨٦	٢٠	٥	عن	من
١٩٥	١٦	٣	باحتمكار	حيفاستوس
»	»	٤	حيفاستوس	باحتمكار
١٩٦	١٩	٦	لهم	هم
٢٠١	٣٢	٦	بالمسيح	بالمسيح
٢٠٤	٤٠	٤.	بأمره	يأمره
٢٠٥	٤٢	٣٠	مرسح	مرسحا
٢٠٦	٤٦	٣	فار	فاروس





BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الإسكندرية



المطبعة العصرية  
تتبعها الناشر الطوبى للناشر  
العدد ٥٦٠-٢٠٠٠

12